

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية – قسم الدراسات النحوية واللغوية

**المسائل النحوية والصرفية في إعراب القرآن لأبي جعفر
النحاس**

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد الطالب:

محمد جمعه محمد الشامي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد أحمد الشامي

العام الجامعي

٢٠٠٥-٢٠٠٦ ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى:

روح ولدي **أحمد** الذي لم يمهله الأجل لرؤية ثمرة
هذا الجهد.

إلى:

كل من يقدر العلم والعلماء
أهدي إليهم جميعاً جهدي المتواضع، حباً، ووفاءً،
وإخلاصاً.

محمد الشامي

شكر وعرفان

أقدم شكري و تقديري إلى كل من وقف معي وساندني
لإخراج هذا البحث إلى حيز الوجود

ملخص البحث

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تناول هذا البحث جملة من المسائل النحوية والصرفية، من إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، وهو كتاب اشتمل على إعراب القرآن كله، أشاد به الكثير من الباحث، فكان يشتمل على مسائل كثيرة في الإعراب والقراءات والآراء اللغوية المتعددة، قال عنه المترجمون: (جلب فيه الأقاويل) وقال آخر: (اشتمل على مسائل يصعب على الدارس حصرها).

أما صاحبه فهو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسما عيل بن يوسف النحاس المراد بالمصري النحوي (ت ٣٣٨ هـ) له مصنفات كثيرة زادت عن الخمسين.

قسم هذا البحث إلى خمسة فصول، كل واحد منها اشتمل على عدد من المباحث. تناول الفصل الأول: التأليف في إعراب القرآن ومعانيه حتى عصر النحاس، قسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بدأ ببدايات التأليف في إعراب القرآن ومعانيه، والغاية منه، حيث عرّف النحو لغة واصطلاحاً، والربط بينه وبين معاني القرآن، والإعراب، والصلة بين هذا وما ألف حول القرآن في هذا الموضوع.

المبحث الثاني: ذكرت فيه جملة من الدوافع، جعلت عدداً من المؤلفين كتبوا في هذا المجال، مع أمثلة عديدة وردت في كتب التراجم كانت هي الدافع وراء ذلك العمل الجليل الذي يهدف في مجمله إلى الحفاظ على كتاب الله وتوضيح معانيه كما أراد له الله تبارك وتعالى.

المبحث الثالث: اشتمل على الصلة بين الإعراب والمعاني والتفسير، ثم ذكرت جملة من المؤلفات في معاني القرآن وإعرابه، حتى عصر النحاس، مع ترجمة مختصرة لمؤلفيها، بدأت بواصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) إلى أن وصلت لأبي جعفر النحاس، حيث وصل عدد الكتب التي ذكرت إلى واحد وثلاثين مؤلفاً. أما الفصل الثاني من البحث خصص للمسائل النحوية في إعراب القرآن للنحاس والذي جاء في ثلاثة مباحث أيضاً:-

المبحث الأول: اشتمل على مسائل الخلاف النحوي، والثاني، تضمن مسائل بها آراء نحوية، أما الثالث فقد خصص لما يعرب بأكثر من وجه من آي الذكر الحكيم، وفي كل مبحث

أوردت جملة من المسائل النحوية أبدى فيها رأى النحاس وآراء نحويين آخرين في كل مسألة، أبرزت أوجه التوافق والخلاف في كل منها، وما يترتب على ذلك من تغيير، سواء في دلالة الألفاظ أو المعاني عند تعدد أوجه الاعراب في اللفظ الواحد. وتضمن الفصل الثالث المسائل الصرفية في اعراب القرآن والذي قسم إلى مبحثين :

المبحث الأول: تعرض لمسائل بها خلاف صرفي، وثانيها لمسائل بها آراء صرفية، ذكرت في كل مبحث مسائل عديدة، كان النحاس فيها مناقشا أورادا، أو موافقا لبعضها، مع القاء الضوء على الغامض منها لأن أسلوب النحاس فيه شيء من الغموض وكأنه يخاطب متخصصا أحيانا، ووضحت أثناء المناقشة، أن هذه التغييرات الصرفية ترجع لأسباب عديدة: منها القراءات القرآنية، أو الإدغام من أجل التخفيف، وقد نبهت إلى إن اجتماع الحروف من أجل الإبدال ليتم التماثل بينها مع تغيير في الخط أو النطق ليس له اختصاص بعلم الصرف ولذا لم يتعرض له سوى إشارات بسيطة.

وخصص الفصل الرابع للقراءات القرآنية في إعراب النحاس، تحدت في بدايته عن أوجه تعدد القراءات على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم الصحابة رضي الله عنهم، والضبط وبيان السند ثم معنى السبعة، والحديث عن موقف النحاس من القراءات والذي تمثل في: تلحين بعض القراء، وتضعيف أو تغليظ آخرين، والضوابط التي حددها النحاس للقراءة المختارة، وقسم يقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: خصص للقراءات التي وجهها النحاس، والمبحث الثاني: للقراءات التي عرضت دون توجيه منه واكتفى بنقل آراء القراء واستدلالاتهم حيال كل منها. وعرض النحاس في المبحثين آراء عديدة وضّح فيها عدة أدلة اعتمد عليها في توجيه كل قراءة سواء بالموافقة أو التغليظ أو الرفض، مدلا كل توجيه بما يستوجب من الأدلة اللغوية.

أما الفصل الخامس والأخير من هذا البحث فجاء تحت عنوان (مسائل لغوية متنوعة من إعراب القرآن للنحاس) وقسم إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التقعيد عند النحاس، حصرت فيه جملة من القواعد من الإعراب للنحاس مع أمثلتها، من ذكر الله الحكيم، جلّها كان نتيجة استقراء اللغة والقواعد النحوية والصرفية التي أقرها أئمة اللغة السابقون.

المبحث الثاني: خصص للقياس عند النحاس، وأشتمل على مسائل عدة تضمنت استخدام القياس من قبل النحاس لعدد من المسائل لم يكن فيها حكم عام اتفق عليه اللغويون وبذلك لا بد من قياس المسألة بما يشبهها في اللغة تقعيدياً أو ضبطاً أو بها رأى معين حتى تتضح عن طريق الشيء المقيس به والمعروف لدى الجميع والذي به

حكم لغوى معروف، ومثل لهذا المبحث بما ورد في الاعراب من أمثلة عديدة حول الجموع، وتوضيح المعاني والقراءات، وقد حللت الآيات التي مثل بها النحاس تحليلاً بتوافق مع مطالب هذا البحث ومنهجه.

المبحث الثالث: (بين كتابي المعاني الاعراب)، كان للنحاس كتابان أحدهما المعاني وهو السابق والثاني للإعراب وهو موضوع هذا البحث، ولما وجد الارتباط وثيقاً بين الكتابين في عدد من المسائل النحوية والصرفية، واللغوية فقد ذكرت نماذج لما ذكره النحاس في الاعراب وأشار لاكمالها في كتابه المعاني بقوله (وقد ذكرناه) فعن طريق هذه النماذج التي حُلَّت اتضحت منهجية النحاس بقوله السابق، وتبين أن الكتابين لهما صلة وثيقة ببعضهما.

وختم البحث بخاتمة تضمنت محتويات البحث ونتائجه التي تمثلت في الآتي:

١- أشتمل الكتاب موضوع الدراسة على مسائل عدة، فهو موسوعة نحوية وصرفية، في الأعراب والمذاهب النحوية والمصطلحات، والأقوال، والتوجيهات النحوية واللهجات، والقراءات، لكن إعراب القرآن هو المقصد، الذي توخاه من تأليفه.

٢- كثيراً ما يمزج الإعراب بالمعاني وبخاصة المعنى اللغوي، للكلمات والتركيب لنصوص القرآنية ويرجع ذلك لسببين:
أ. سعة إطلاع النحاس.

ب. قرب العهد بكتب معاني القرآن التي تمزج بالإعراب والتي يعد الكتاب موضوع الدراسة أول باذرة فصل فيها معاني القرآن عن إعرابه.

٣- استخدم النحاس القياس كثيراً من أجل اختصار وتوضيح عدد من المسائل، وليس من أجل سن قوانين يرجع إليها اللغوي وقت الحاجة .

٤- تظهر على النحاس النزعة البصرية، ويتضح ذلك في عدد من المواطن والأصول النحوية، لكنه يحكي كل قول وقع له دون تمييز بين عالم وآخر، أو مذهب ومذهب ولا يتقيد بما يراه البصريون.

نأمل من الله أن أكون قد وفقت فيما سعيت إليه وما توفيقى الابا لله عليه توكلت واليه أنيب.

محمد جمعة الشامي

THESIS SUMMARY

THESIS SUMMARY

IN THE NAME OF ALLAH THE MERCIFUL AND GRACIOUS

TITLE : (GRAMMATICAL and SYNTACTICAL QUERIES of PARSING THE KORAN by ABU JAAFAR ENNAHAS)

This research treats many grammatical and syntactical queries in Koran's parsing by Abu Jaafar Ennahas , a book contains all of Koran's parsing , recitals and different linguistic opinions , which is praised and celebrated by many researchers , the translators said about it (he brought to it that of it say) , an other says : (it contains some queries which are difficult to enumerate for the student) .

The author is : Abu Jaafar Ahmed Ben Mohamed Ben Ismail Ben Yussef Ennahas Almorady Almasry , the Grammarian (died on 338 of the hegira) , he has up to fifty books and writings .

This thesis is divided to five chapters , each one contains many themes . The first chapter treats : the writing in Koran's parsing and its meanings till Ennahas epoch , that I divide to three themes :

Theme I : it begins with writing in Koran's parsing and its meanings , and its aim , also there is a linguistic and terminological determination for Grammar , and the join between it and Koran's meanings , and parsing and also the relation between this and which written in this domain .

Theme II : I mentioned some reasons , that lead many authors to write in this domain , with several examples mentioned in translated books which were the motive of this great work that aims to preserve the Holy Koran and interpret its meanings as the God likes .

Theme III : it teats the relation between parsing and meanings and interpretation , then I mentioned some writings in Koran's meanings and its parsing , till Ennahas epoch with a summary interpretation of authors , I start with Wasel Ben Atae (died on 131 of the hegira) till Abu Jaafar Ennahas , there is thirty one books which I mentioned .

The second chapter , treats the grammatical queries in Koran's parsing by Ennahas which I make also in three themes :

Theme I : it treats grammatical divergence queries

Theme II : it contains queries with many grammatical opinions

Theme III : it is specified to Koran's verses which can be parsed and analysed up to one time .In each theme I cited some grammatical queries with Ennahas opinion and other grammarians opinions for each query clarifying the consensus and differences in each query , and what it is caused by this in meaning of at variation of parsing manners in one term . the third chapter includes grammatical queries in Koran's parsing and which divided to two themes :

Theme I : I bring up queries having grammatical difference ,

But in Theme II , I deal with queries having grammatical opinions , I mentioned in each theme many queries in which Ennehas was discussant and debater or responder or agreeing to some of this queries , with clarifying the ambiguous topics because of Ennehas's way includes some ambiguity such that he speaks sometimes with a specialist , I clarify through the conversation that these grammatical variations have many reasons : like Koran's recitations , or diphthong in order to lightening , I also wake up that the letters assembly for the replacement in order to have a similarity with a variation in writing or the reading has not any specialty to grammar science , therefore , I just gave some flashes .

The fourth chapter is considered to Koran's recitations at Ennahas parsing , in the beginning I raise the variety of Koran's recitations at the Prophet Mohamed time – God's blessing and peace be upon him – and then the companions of the prophet may God be pleased with them , the check up and verification and showing the source and then meaning of the seven , also I treat the Ennahas opinion about the recitations like composition of some readers and duplication or falsification of others , also I mentioned the regulators put by Ennahas for the selected recitation , I see to divide this chapter to two themes :

Theme I : it treats the recitations guided by Ennahas .

Theme II : it deals with recitations which are presented without his intervention and he only transmitted the readers opinions and their

conclusions to each one of these recitations . in these themes , Ennahas has mentioned many opinions that he explains proofs which he adopted in order to direct any recitation both with concordance or with heaviness or rejection and he brought linguistic proofs for his explanation .

The fifth chapter – the latest – is titled " various linguistic queries of Koran's parsing by Ennahas " it is divided to three themes .

Theme I : bringing bases for Ennahas , I raise some bases from parsing by Ennahas with their examples from the Holy Koran all of these bases are extracted from language also syntactical and grammatical bases that established by the previous lexicologists .

Theme II : it treats the measurement for Ennahas , it contains many queries which include the use of measurement by Ennahas for queries did not have a general judgment unified by lexicologists , therefore , it is necessary to measure the query with its comparative in language by bases or by regulation in order to be clarified through the measured thing which known by all , I give some examples from parsing like the plurals , clarifying meanings and recitations , and analysing the verses given by Ennahas a suitable analysis with requirements of this research and its method .

Theme III : (between the two books meanings and parsing) , Ennahas has two books , the first for the meanings and the second for parsing – the research's topic , when I see the relation between the two books in many syntactical and grammatical queries also in linguistic queries , I try to mention some examples that Ennahas mentioned in parsing and he indicated in his book of meanings (we mentioned this previously) , by through these analysed examples , the Ennahas's way is being clarified and it will be clear that the two books are very related each other .

I conclude the research with a conclusion which includes all of research's contents and results and which include :

- 1- the book which is the study's topic have included many queries , it is a grammatical and syntactical encyclopaedia in parsing , grammatical doctrines , terms , opinions and sayings , grammatical directives , dialects and tones , and recitations ; but the Koran's parsing is the purpose of Ennahas for editing this book .

2- usually , the parsing is confused with meanings , especially the linguistic meaning of terms , words and composition (structure) of Koran's texts , it is due to two motives :

- a) large acquaintance of Ennahas
- b) the nearest epoch of Koran's meanings books which are mixed with parsing and that the book – the research's topic – is the first initiative for a separation between the Koran's meanings and its parsing .

3- Ennahas have extremely used measurement for abbreviation And clarifying some queries and not for establish laws that could be a reference for lexicologists .

4- the visual tendency appears on Ennahas , it is showed in many situations and grammatical origins , however , he related every fact or incident it happened to him without any distinction between scientists or between doctrines , also Ennahas was not restricted to what it is visual like other scientists .

We hope form God that I was helped and succeed in what I head for , my success is taken form God and I am empowered form God .

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم الدين وبعد.

كثرت الدراسات حول القرآن الكريم وتشعبت في مختلف العصور، فهناك من تناول معانيه، وظهر من تناول إعرابه، ومن الدارسين من تناول أسباب النزول، ومنهم من اهتم بالتفسير، وغيرهم بالإعراب، وغير ذلك من الموضوعات المتعددة والتي في مجملها تهدف إلى خدمة كتاب الله، وتناوله من جميع جوانبه.

ومن تناول كتاب الله بالإعراب في القرن الرابع الهجري، أبو جعفر النحاس، وكتابه هذا - إعراب القرآن - يعد ثروة لغوية ضخمة، وموسوعة لغوية في كل ما يخدم النص القرآني، وبخاصة في الجانب اللغوي، فقد جمع فيه النحاس جل ما قاله السابقون من أئمة النحو، وعلماء اللغة، وأثبت هذا المترجمون^(١) بأقراهم كثرة ما جمعه أبو جعفر في إعرابه من أقوال ومسائل دون الاقتصار على مذهب معين أو قول دون آخر، أو الالتزام بمذهب دون غيره إضافة إلى رأيه بصراحة موافقاً، أو معللاً، أو راداً لأقوال من سبقوه، قال عنه د. إبراهيم رفيده رحمه الله: (الذي جمع فيه جمعا يفوق الحصر ويجعل من الصعب على الدارس أن يقدم تحليلاً شاملاً له لكثرة الأقوال، والقراءات واللغات والخلاف فيه)^(٢).

هذه الأقوال وأمثالها هي التي دفعتني كي أتمعن جيدا في هذا الكتاب وبخاصة بعد لقاء مع محقق الكتاب د. زهير غازي زاهد، عضو هيئة التدريس بجامعة الفاتح بطرابلس وتشجيعه لي على المضي قدما في تحليل مسائل الكتاب، فقمت بفهرست جل المسائل التي أشتمل عليها الكتاب، والتي اشتملت على ما يحتاج إليه النص القرآني من بيان لغوي ونحوي والغوص في مسائل الخلاف، وذكر جميع الآراء المختلفة بجانب رأيه، وتوجيه القراءات والاحتجاج لها مع ملاحظة الغموض عند سرد هذه المسائل، وكأن النحاس يخاطب متخصصاً، مما جعلني أصمم على إزالة الغموض وأقدم مسائل الكتاب في أسلوب سهل واضح بعد ترتيبها وفق منهجية معينة، زد على ذلك إن إعراب النحاس أول كتاب فصل صاحبه فيه الإعراب عن المعاني، فقد كان التأليف قبل النحاس على كثرته مختلطاً بين المعاني والإعراب. ولم يكن بين تلك المؤلفات كتاب منفصل فيه إعراب القرآن عن معانيه، بل كان تأليفاً مختلطاً، رغم أن

١- ينظر طبقات الزبيدي ٢٣٩

٢- النحو وكتب التفسير 472/1

المسميات قد تكون للإعراب أو المعاني، مع إلحاق كلمة أو كلمتين عقب كل مسمى مثل: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، والمشكل في معاني القرآن، وهكذا، فالمسميات عديدة والمضمون واحد، وهو اختلاط المعاني بالإعراب دون فصل، وهدف المؤلفين هو الإيضاح، وإزالة الغموض عن كتاب الله، وخدمته، وتيسيراً للمعاني، من أجل فهمه على حقيقته كما أنزل.

والدافع الذي قادني إلى اختيار هذا الموضوع أيضاً أنني رأيت جمهرة الباحثين من حولي يترجمون ويقومون بدراسة وتحليل عدداً من الكتب التي اعتنت بكتاب الله من جميع جوانبه ويقدمون الرسائل العلمية في هؤلاء وهؤلاء وقد صرفوا جهودهم مشكورين.

والنحاس لم يحض بدراسة سوى رسالة علمية بعنوان (أبو جعفر النحاس وأثره في الدراسة النحوية) للأستاذ وهبه متولي سنة ١٩٧٢م قبل تحقيق هذا الكتاب موضوع الدراسة، وبعض المباحث المختصرة في كتب التراجم والبحوث التي اهتمت بإعراب القرآن ومعانيه، والتي أشادت بجهود النحاس في هذا المجال. فكان من أهداف هذا البحث:

١- البحث في الهدف من التأليف في إعراب القرآن ومعانيه، والغاية منه، مع وضع تحت يدي القارئ العديد من مصنفات الإعراب والمعاني ومصنفيها.

٢- دراسة وتحليل كتاب أشتمل على ثروة لغوية ضخمة، وموسوعة في كل ما يحتاج إليه النص القرآني، من بيان لغوي، فقد جمع فيه المؤلف جلاً ما قاله السابقون من أئمة النحو، والمؤلفين مناقشاً، وورادا بعض الآراء، مبدياً رأيه أحياناً بأدلة مقنعة، جاء في المقدمة: (هذا الكتاب نذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي يحتاج أن يبين إعرابها ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يحتاج فيه من المعاني وزيادة في المعاني وشرح لها، وما أجاز بعضهم، ومنعه بعضهم. من الجموع واللغات ونسبة كل لغة إلى أصحابها..... مذهبنا الإيجاز والمجئ بالنكته في موضعها من غير إطالة)^(١).

وكل ذلك يضع الباحث أمام مسئولية كبيرة وهي شرح وتحليل ما أوجزه النحاس وبخاصة فيما يتصل بمسائل النحو والصرف التي أشتمل عليها الكتاب.

٣- كتب إعراب القرآن قبل النحاس مختلطة بالمعاني، والنحاس أول من فصل بين العلمين، فمن خلال الدراسة تتعرف على المنهج الذي سلكه النحاس، والهدف من فصله الإعراب عن المعاني، وهل تحقق هدفه من هذا العمل؟.

وسأتبع في بحثي هذا المنهج الوصفي الذي يقوم على اعتماد القواعد الأكثر وضوحاً وتبسيطاً في تبيان عناصر اللغة ووصفها وتفسيرها، ومن ثم استخلاص النتائج من هذا

الوصف، إلا أنه قد تعرض الدراسة الإشارة إلى بعض الجوانب التاريخية، وبخاصة أن الكتاب هو كتاب أشتمل على مسائل لغوية شتى قد تحتاج إلى دراسة تطوّر بعض الظواهر اللغوية. وتتنظم هذه الدراسة التي سميتها (المسائل النحوية الصرفية في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس) في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

تناول الفصل الأول: (التأليف في إعراب القرآن حتى عصر النحاس) وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: معنى إعراب القرآن وصلته بالمعاني، وتحدثت فيه عن الإعراب لغة واصطلاحاً، والداعي للإعراب، والصلة بينه وبين ما ألف حوله من كتب.

المبحث الثاني: دوافع إعراب القرآن والغاية منه، وأشتمل على الأهداف من إعراب القرآن، مزودة بأمثلة من السلف الصالح كانت دافعاً قوياً للخوض في هذا المجال.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن الصلة بين المعاني والإعراب والتفسير وبدائيات التأليف في إعراب القرآن، ثم المؤلفون والكتب المصنفة حتى عصر النحاس.

وجعلت الفصل الثاني للمسائل النحوية في إعراب القرآن للنحاس وأشتمل على ثلاثة مباحث: أولها: للمسائل التي بها خلاف نحوي، وتضمنت جملة من المسائل بها خلاف نحوي أوردها النحاس مبدياً رأيه أحيانا ويورد بعض منها كما وردت عن النحويين دون تدخل منه.

والمبحث الثاني: جعلته لمسائل بها آراء نحوية، تضمنت جملة من الآراء النحوية حيال جملة من الموضوعات، يرجح النحاس بعضها أحيانا بأدلة مقنعة ويترك البعض الآخر كما ورد عن غيره.

وثالث مباحث الفصل الثاني تناول مسائل بها عدة أوجه للإعراب، وقسم إلى خمسة أقسام: أولها لما له وجهان، والآخر ما له ثلاثة أوجه، أما الثالث فخصص لما له أربعة أوجه، والرابع لما له خمسة أوجه، والخامس لما له ستة أوجه والسابع والأخير ما له سبعة أوجه من الإعراب.

وأوضح من خلال هذا المبحث تعدد أوجه الإعراب للفظ الواحد في الآية الواحدة، ومن ثم قد يتغير المعنى والمضمون والمعنى الإجمالي للآية.

وتناولت في الفصل الثالث المسائل الصرفية في إعراب النحاس فجاءت في مبحثين:

المبحث الأول: مسائل صرفية بها خلاف والثاني لمسائل بها آراء ناقشت فيهما خلافات وآراء صرفية أوردتها النحاس في إعرابه تحتاج إلى إيضاح وشرح سواء أكان النحاس أبدى رأيه تجاهها أم نقله لنا كما ورد عن اللغويين السابقين بمختلف مذاهبهم.

أما الفصل الرابع فخصص للقراءات القرآنية في إعراب النحاس، فبعد تقديم أشتمل على القراء السبع، وأقوال العلماء في ذلك، قسمت الفصل إلى مبحثين: أشتمل الأول منهما على قراءات وجهها النحاس والمبحث الثاني على قراءات وردت في الإعراب دون توجيه منه ناقشت خلال المبحثين جملة من المسائل قد يتغير فيها المعنى والسياق العام والإعراب بناء على القراءة الواردة في الآية.

وضمنت الفصل الخامس والأخير: مسائل لغوية متنوعة من إعراب القرآن للنحاس، فجاء في ثلاث مباحث.

المبحث الأول: خصص إلى التعميد عند النحاس، وأوردت فيه جملة من القواعد النحوية والصرفية جلها كانت استقراء لما ورد في كتب سابقة، استطاع النحاس أن يتناول موضوعاتها بقواعد مختصرة ممثلاً لها من خلال آيات كتاب الله تعالى.

المبحث الثاني: القياس عند النحاس، وأوردت فيه جملة من المسائل استخدم فيها النحاس القياس سواء في الجموع أو في شرحه للمعاني أو في القراءات، من أجل توضيح المسائل للقارئ دون لبس وبخاصة إن كانت المسألة موضع الحديث ليس بها حكم عام اتفق عليه اللغويون فلا بد من قياسها بما يشبهها في اللغة تعميماً أو ضبطاً أو بها رأى سابق حتى تتضح معالمها.

المبحث الثالث: (بين كتابي المعاني والإعراب للنحاس) وضحت في هذا المبحث مدى الارتباط بين الكتابين، لأنني وجدت عدداً من المسائل بدأها النحاس بكتابه الإعراب وأشار لإكمالها في كتاب المعاني فحاولت أن أحل جملة من المسائل المشتركة كنماذج لمعرفة منهجية النحاس في هذا الموضوع ومدى ارتباط الكتابين ببعضهما.

ولأيفوتني في الختام أن أقدم الشكر الخالص لزملائي بكلية الآداب بجامعة سيدها الذين قدموا لي يد العون في جملة من الاستفسارات حول موضوع هذا البحث.

كما أقدم الشكر الجزيل للمشرف على هذا البحث د. محمد أحمد الشامي الذي وضع اللمسات الأخيرة له بتسجيل جملة من الملاحظات منهجية وعلمية ولغوية، فهي التي أضاعت الطريق في مسالك هذا البحث الدقيق فجزاه الله عن العلم وأهله خير ما يجزي به العلماء الأبرار.

وَأَمَل أَن يَكُونَ الْجُهْدُ مَثْمَرًا فَإِن وَقَفْتُ فِي هَذَا فَتَلِكْ بَغِيَّتِي وَإِن كَانَ فِيمَا عَمَلْتُ هُنَاتُ وَمَأْخِذُ
فَشْفِيْعِي أَنَّنِي لَمْ آلْ إِلَى الْأَحْسَنِ جِهْدًا وَحَسْبِي ثَوَابًا فِي مَشَارِكْتِي شَرَفَ الْبَحْثِ وَبِذَلِكَ الْجُهْدِ
وَاللَّهُ وَلِي التَّوْفِيقِ وَهُوَ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

محمّد جمعه الشّامي

الفصل الأول

التأليف في إعراب القرآن حتى عصر النحاس

المبحث الأول: معنى الإعراب لغة واصطلاحاً والصلة بينه وبين معاني القرآن.

المبحث الثاني: دوافع إعراب القرآن وأهميته .

المبحث الثالث: الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه حتى عصر النحاس .

المبحث الأول

معنى الإعراب والصلة بينه وبين معاني القرآن

- ١ - معنى الإعراب لغة واصطلاحاً .
- ٢ - علاقة الإعراب بمعاني القرآن الكريم .

الإعراب لغة واصطلاحاً :

أولاً : الإعراب لغة :

تحدد الدلالة اللغوية للإعراب بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن الإعراب والتعريب^(١) معناهما واحد وهو الإبانة ، يقال : أعرب عنه لسانه ، وعرب أي أبان وأفصح ، وإنما سمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه وكلا اللفظين . متساويان بمعنى الإبانة والإيضاح ، والإعراب ، وهو البيان ، يقال : أعرب عن حاجته ، إذا أبان عنها ، والمُعرب ، الفصيح .

قال الكميت في هذا الموضوع :

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِمٍ آيَةً :- تَأْوَلَهَا مِنَّا نَقِيٌّ وَمُعْرَبٌ^(٢) .

ويرد لفظ الإعراب في اللغة لمعان كثيرة أشهرها^(٣) :

- ١ - البيان القول : أعرب فلان عما في نفسه نريد أنه أبان عنه .
- ٢ - الإجادة . بمعنى أتى من القول والفعل بما هو جيد .
- ٣ - الحسن ، ومنه قولهم : امرأة عروب أي متحبة إلى زوجها ، وجارية عروب أي حسناء . لأن الكلام إذا فهم قرب من قلب سامعه وإذا لم يفهم نفر منه .
- ٤ - التغير ، يقال عربب معدة الفصيل . إذا تغيرت لفساد .
- ٥ - إزالة الفساد عن الشيء ، نقول أعرب فلان كذا ، تريد أنه أزال فساده .
- ٦ - التكلم باللغة العربية ، ومنه فلان أعرب أي تكلم فصاحة .

(١) التعريب بمفهومه الاصطلاحي الآن مصدر عرب ، وتعريب الكلمة الأعجمية : هو أن يتقوه بها العرب على مناهج لغتهم قال سيبويه : (أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم النية فربما الحفوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقو -) الكتاب لسيبويه ٣٤٣/٢ .

(٢) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي من أهل الكوفة .. وفد على المنصور وله معه حديث ت ١٢٦ هـ ، الخزانة ٦٩/١ ، ومعجم المؤلفين ٨٤٦/٣ .

(٣) أوضح المسالك لألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٤م ٣٩/١ ، والكنيات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٣م ، ط ٢ ، ص ١٤٣ ، والمعنى والإعراب عند النحويين ، عبد العزيز عبده أبو عبد الله ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط ١ ، ص ١٨ .

ومن كل ذلك يتبين أن الإعراب في اللغة بدور حول معنى البيان والوضوح .

ثانياً : الإعراب في الاصطلاح :

الإعراب في الاصطلاح: (هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ)^(١) فمتى كان اللفظ في موضعه من الجملة مضبوطاً حسب ما اقتضى له من حركة أدى معناه كاملاً دون لبس ، ومن ذلك . أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيداً أبوه ، فعن طريق إعراب الفاعل والمفعول يتبين كل منهما من الآخر ، وأما إن كان الكلام غير معرب لا يفهم أحدهم من الآخر إلا إن كانت هناك قرينه يتضح من خلالها من قام بالفعل والتي وقع عليه فعندها يتضح المعنى دون إعراب ومن ذلك :

أكل الكمثرى يحيى ، وأرضعت الصغرى الكبرى ، فاستحالة مفعوليه الأول تقتضي أن يكون الثاني فاعلاً ولو لم تظهر علامات الإعراب عليه لأسباب متعلقة ببنية الاسم^(٢) وأما إذا خفى الإعراب ولم يكن هناك قرينه فنلجأ عندها إلى الرتبة لمعرفة المتقدم من المتأخر في نحو قولنا : قابل صديقي أخي ، فالرتبة تقتضي فاعلية الأول ومفعولية الثاني .

ويجوز تقديم الفاعل وتأخيره عن المفعول في بعض الأحيان قال : ابن جني : (وكذلك لوأ ومأت إلى رجل وفرس فقلت : كَلَّم هذا هذا فلم يجبه لجلت الفاعل والمفعول أيهما شئت لأن في الحال بيان لما تعني)^(٣) .

يلجأ إلى رأي ابن جني فيما أشار إليه في معرفة الألفاظ بالقرينة أي كان نوعها، والرتبة. تلجأ إليه إذا خفى الإعراب ، وهذا يقتضيه اللفظ نفسه إن لم تظهر عليه حركات الإعراب ، وأما إن كان اللفظ معرباً فتتضح المعاني والتراكيب دون اللجوء إلى تلك الوسائل التي تتوب عن الإعراب في تأدية الألفاظ للمعاني في تراكيب الجملة المختلفة .

(١) الاسم المقصور مثل الصغرى ، الكبرى . يحي/الكمثرى وغيرها لا تظهر عليه علامة الإعراب للتعذر ، أما الأسماء المنقوصة لا تظهر عليها بعض علامات الإعراب للثقل . ينظر المقصور والمقصور لأبي زكرياء والفرّاء ، دار قتيبة دمشق ١٩٨٣ م .

(٢) الخصائص ، ٣٦/١ .

ما دواعي الإعراب :

في بداية العهد كان العرب في جزيرتهم بلغتهم السليمة النقية ، يلتقون في أسواقهم ويعبرون عما في نفوسهم شعراً أو نثراً دون لحن ، رغم ضنك العيش الذي هم فيه بمقارنتهم بجيرانهم الفرس والروم . وبقيت اللغة سليمة غير مشوبة بما يسمى الإعجام واللحن ، والنطق غير السوي المخالف لأصول اللغة كما نطق بها العرب . رغم ذلك هناك اختلاط بغيرهم من الشعوب سواء عن طريق التجارة أو التزاوج لكنه على نطاق ضيق .

وعندما انتشر الإسلام ودخل الناس فيه من مختلف الشعوب غير العربية وزاد ذلك بالفتوحات الإسلامية على عهد الراشدين وما بعدهم ، زاد الاختلاط أكثر سواء بنزول العرب تلك الأقطار التي فتحت أو بمجيء الوافدين إلى جزيرة العرب للعيش بجوار قبر رسول الله ﷺ أو بيت الله ، إضافة إلى تملك العرب للموالي في البلاد المفتوحة .

ونتيجة لهذا الاختلاط في المعاملة والتزاوج وتأدية المناسك ، حدث الاندماج بين العرب وغيرهم إذ لا فرق بين العرب وغير العرب تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١) .

غير أن التفاهم بينهم كان باللغة العربية لغة القرآن الكريم إذ هي لغة التخاطب في كل ما يحيط بهم وبناء على ذلك تكون لغة غير العرب العربية كيفما نطق بها ، كما كان على العربي أن يتفرق مع غيره في التخاطب ويسمع منه ويفهمه ما يريد ، وبطول الفترة تسرب إلى العربية اللحن وبخاصة في العلامة العربية التي تضبط بها الكلمة ، وعلى ذلك يختلف المعنى ، فقد كانت هذه الميزة من ميزات العربية وخاصة لها .

وتحقق النطق السليم عندما كان العرب لوحدهم وفي جزيرتهم وعلاقتهم بغيرهم على نطاق ضيق ، لكن هذا الاندماج الكبير الذي أدخل اللحن من أجل أن

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

يتفاهم العرب مع غيره من الأجناس الأخرى ، وازداد هذا اللحن شيئاً فشيئاً كلما كبرت رقعة الإسلام قال الزبيدي : (ولم تزل العرب تتطرق على سجيته في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجاً وأقبلوا إليه إرسالا واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منها في الإعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتقييدها لمن زاغت عنه)^(١) .

وبذلك إذا تمعنا النظر في أسباب اللحن نجدتها راجعة إلى أشياء عديدة وعلى رأسها تعرب الشعوب التي دخلت الإسلام وأرادت أن تتكلم بلغة القرآن وكانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية مما فسح للتحريف مجالاً واسعاً ومن ثم شاع اللحن .

وهكذا ازداد اللحن تفشياً على ألسنة الأبناء الذين لم ينشأوا في البادية واختلطوا بالأعاجم وبخاصة منهم من ولد من أم أجنبية فقد تأثر بأمه في النطق وبعض التعابير والأساليب الأعجمية .

والروايات على ذلك كثيرة ، فمنذ زمن الرسول الكريم ﷺ عند سماعه رجلاً يلحن في كلامه قال : ارشدوا أخاكم فإنه قد ضل .

ومخاطبة عمر لأحد عماله عند ما وصل إليه كتاب فيه لحن حيث كتب فيه : أن قنع كاتبك سواطاً ، ومن ذلك ما يروى عن الحجاج أنه سأل

يحيى بن يعمر هل بلحن في بعض نطقه ، وسؤاله هذا يدل على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عاماً ، وممن اختلط بالأعاجم وقد لسانه لبعده عن البادية الوليد بن عبد الملك فقد جرى على لسانه الكثير من اللحن^(٢) . كل ذلك

(١) طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الخانجي، مصر ، ١،٢ .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ، ت : حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة القاهرة ٢٠٩/٢ .

جعل الحاجة ماسة للأعراب لمعرفة الصواب من الخطأ في الكلام خشية دخول اللحن وشيوعه وبخاصة في أي الذكر الحكيم .

ومن البواعث على وجود ضابط للغة دافع قومي يتمثل في إعزاز العرب بلغتهم مما يجعلهم يخشون عليها الفساد والذوبان بامتزاجهم بالأعاجم ، مع وجود إحساس شديد من الشعوب المستعربة لرسم أوضاع للعربية في الإعراب والصرف حتى تتمثلها تمثيلاً مستقيماً وتتقن النطق بها نطقاً سليماً^(١) .

كل هذه البواعث وغيرها سبب في نشأة الإعراب بمفهومه الذي أسلفت لغة واصطلاحاً على أيدي رجاله الذين لهم قصب السبق في هذا العلم الواسع للوقاية من اللحن وإلحاق من ليس من أهل العربية بهم ،ورد الشاذ عن اللغة .

وكان لا بد من ذلك إذا تمعنا النظر فيما جرى آنذاك من شمول اللحن جميع الطبقات فتبددت سلامة اللغة وأصبح اللحن هو المسيطر في البيئة العربية وبخاصة المدن والأماكن التي كانت ملتقى العرب والموالي مثل البصرة ، الكوفة ، بغداد ، مكة ، المدينة ولأدهى من ذلك أن اللحن استشرى حتى في بيوت أهل اللغة وخير شاهد على ذلك قول ابنة أبي الأسود الدؤلي (ما اشدُّ الحرَّ) وهي تتعجب وكان عليها أن تنصب بوضع فتحة على الدال والراء فأتى أبو الأسود (عليَّ كرم الله وجهه) فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك أن تقاوم عليها فأخبره خبر ينتبه فأمره بوضع علم يضبط اللغة^(٢) .

وبذلك أقول أن هذه البواعث المتشابكة جعلت للإعراب منشأ خاضه رجاله المختصون ووقفوا في ذلك أحسن توفيق عن طريق الاستقصاء الدقيق للتراث العربي قيل وبعد الإسلام في الإطارين المكاني والزمني اللذين وضعها هؤلاء لسلامة اللغة .

(١) ينظر المدارس النحوية شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٨ ، ص ١٢ .

(٢) الأغاني ، لأبي الفرج الاصبهاني ، مصور عن طبعة دار الكتب ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ٢٩٨/١٢ .

العلة بين الإعراب وما ألف حول القرآن في هذا الموضوع :

لا شك أن أول ما يتبادر إلى الذهن عن الحديث عن إعراب القرآن هو كلمة الإعراب وما يتصل بها من معنى متصل بالنحو وأقسامه المختلفة ، لكن معربي القرآن يريدون الإبانة عنه وما يتصل بمدلول كل لفظ بالقراءات المتواترة ، وما يسوقه ضبط اللفظ من معنى كما ورد في المصحف الشريف .

وقبل الحديث عن التأليف في إعراب القرآن في بواكيره الأولى ، لا بد من إعطاء لمحة عن النحو ونشأته مرتباً بالقرآن الكريم ، الذي هو الأساس والدافع الأول في هذه المؤلفات حتى يقرأ قراءة صحيحة بعيدة عن التصحيف والتحريف .

عرّف النحو بأنه :

(علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب من الإعراب والبناء وغيرها)^(١) وبالتمعن في هذا التعريف نجد النحو هو الأساس في تقويم التراكيب والتوجيه إلى المسلك لسوى في ربط كلماتها وحسن رصفها ، وفي التمييز بين الفصيح من الأساليب والفاسد منها ، وهذا ما قاله ابن جني عن النحو : (هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره .. ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها)^(٢) .

وبذلك فالنحو علم المقاييس لصحة الكلام وفهم التراكيب وتحليلها وبهذه الوظيفة الجليلة يسبق جميع علوم اللسان العرب رغم حاجتنا إليها وهي مبنية عليه وفي حاجة إليه ، قال ابن خلدون : (والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها علوم اللسان العربي هو النحو إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة)^(٣) .

(١) التعريفات ، للسيد الشريف الجرجاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ٢١٤ .

(٢) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان ابن حني ، مرجع سابق ٣٤/١ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، مكتبة دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٠٥٥ .

وتحدث كثير من الباحثين عن أهمية النحو في ضبط الألفاظ والتراكيب ، منهم المحدثين^(١) والقدامى ، جاء في مقدمة دلائل الإعجاز عن مبني بلاغة الكلام، واستقامة الأسلوب وعلوه ، نابعة من أحكام النحو وقواعده : (ليس النظم سوى تعليق الكلام بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلام ثلاث اسم وفعل وحرف ، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ..)^(٢) .

وبذلك وظيفة النحو جليلة تشمل التراكيب وعلاقة الكلمات والجمل بعضها ببعض من حيث صحة الكلام وتأدية المعنى المطلوب ، وفي الوقت نفسه لا يعد المتكلم خارجاً عن مقاييس العربية محكوماً عليه باللحن . وبناء على ذلك سار علماؤنا الإجلاء بالكتابة حول كتاب الله معنى وإعراباً صيانة له من اللحن ، وإبعاد الخطر عنه في فهم معانية ، وقد تعددت موضوعات الكتابة حول كتاب الله حرصاً منهم على النفع وابتغاء الكمال .

وما سيتم تناوله في المباحث القادمة الكتب المصنفة في الإعراب والمعاني حتى عصر النحاس ولكن قبل ذلك لا بدا من معرفة المقصود بالإعراب حسب ما نصّت عليه كتب اللغة وهل ذلك المدلول ينطبق على هذه التأليف التي نحن بصددّها .

فالإعراب هو الإبانة والفصاحة عما في النفس والإعراب والتعريب واحد وهو الإبانة والفصاحة عما في الضمير ، وبذلك يقال لمن أفصح في الكلام قد أعرب^(٣) .

ومن ذلك قول الرسول ﷺ الثيب تعرب عن نفسها والبكر تستأمر في نفسها^(٤) ، ولا يكون ذلك مقبولاً إلا إذا أدّى بلغة سليمة من اللحن وعلى هذا

(١) ينظر النحو وكتب التفسير د. إبراهيم ارفيده ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ، الجماهيرية ، ١٩٨٨ ، ط٢ ، ١٩/١ .

(٢) مقدمة دلائل الإعجاز ، تصحيح : الشيخ محمد عبه ومحمد رشيد رضا ، مكتبة محمد علي صوييح وأولاده .

(٣) اللسان ، مادة عرب .

(٤) النهاية في غريب الحديث ٢٠٠/٣ .

المعنى أخذ حديث الرسول الكريم (أعربوا القرآن واتمسوا غرائبه)^(١) . وكان أشد ما يقع على نفس الصحابة اللحن الذي هو ضد الإعراب ، مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم يرمون فعاب عليهم رميهم فقالوا - يا أمير المؤمنين - إنا قوم متعلمين ، فقال لحنكم أشد عليّ من سوء رميكم ، سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله امرأً أصلح من لسانه^(٢) .

ويرى أصحاب أغلب الكتب المختصة أن الإعراب في الاصطلاح هو : ما جئ به لبيان مقتضى العامل من علامات دالة عليه سواء حركة أو حرف أو حذف^(٣) ، عرّف بأنه تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلية عليه ، لفظاً أو تقديرًا^(٤) .

وبذلك يكون الإعراب لبيان ما تحدثه هذه العوامل من أنواع الإعراب وحركاته ، وبناء على ذلك يحدد دور اللفظ ومعناه المراد منه في الجملة . وبالتعمق في المعنيين اللغوي والاصطلاحي نجدهما يلتقيان ، جاء في اللسان : سمى الإعراب إعراباً لتبينه وإيضاحه ، وأما الإعراب بمعنى النحو يقصد به الإبانة عن المعاني بالألفاظ .

ومما سبق يتبين أن الإعراب أُستعمل استعمالان :

أحدهما في ذكر موقع الكلمة في الجملة، أو موقع الجملة في العبارة، كأن يقال عنها: أنها فاعل ، أو مفعول ، أو مبتدأ، أو خبر .

والاستعمال الثاني : اتسع الإعراب فلجأ إليه المفسرون في تفسير القرآن، والشراح في شرح الحديث، والنصوص المختلفة . وفي كلا الاستعمالين يعني الإبانة عن الشيء مفرداً أو مركباً .

(١) إيضاح الوقف والابتداء ١٥/١ .

(٢) المرجع السابق ٢١/١ .

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٤/١ ، وشرح لاشموني على الألفية ٣٥/١ ، والصبان ٤٧/١ .

(٤) التعريفات للجرجاني سابق ٣١ .

المبحث الثاني

دوافع إعراب القرآن وأهميته

تقديم :

لكل عمل هدف يسعى إليه صاحبه والأهداف تختلف منها ما هو شخصي يعود على الفرد دون غيره وآخر غير ذلك ينتفع به الكثير وهذا ما تم في كتب المعاني والإعراب ، فالأهداف من هذه المؤلفات كثيرة منها ما هو خاص وآخر عام وفي مجملها تعود على خدمة كتاب الله .

كوصل هذا المبحث إلى عدة أهداف يمكن حصرها من قراءات كتب، سعى أصحاب تأليف المعاني والإعراب لتحقيقها .

دوافع التأليف في معاني القرآن وإعرابه :

١ - خدمة كتاب الله وأن دل هذا على شيء إنما يدل على الإخلاص والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وتيسراً لفهم القرآن كما أنزله الله للناس كافة ولا شك أن صون كتاب الله وتقادي ما قد يحدث فيه من لحن أثناء القراءة هو الذي دعا الكثير للتأليف في هذا المجال من التأليف .

٢ - الإعراب طريق لفهم المعنى والتراكيب ، وبهذا أندفع العلماء الأجلاء يخدمون كتاب الله بهذه الوسيلة ، فهي الطريق للغوص في المعاني وتحليل الكلام ، وبيان كل ما يتصل بالضبط الصحيح والقدرة على التمييز بين الألفاظ بمعانيها المختلفة وأركان الجملة وما يكملها ، قال السيوطي : (ومن فوائد هذا النون معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعنى ويوقف على أغراض المتكلمين)^(١) .

٣ - حب القرآن الكريم والنشرف لخدمته وتفسيره ، وبعد هذا مطلب للمجتمع في كل وقت وعصر وكلما دعت الحاجة إلى ذلك .

٤ - كثر من المؤلفين قاموا بعملهم نتيجة لمطلب معين ، وهو حاجة المتأدبين للإجابة عما يدور في حلقات العلم من أسئلة تخص النص القرآني سواء من حيث المعنى أو التراكيب ، أو مشكل في القرآن ويحتاج إلى عناية في فهمه ، ولا شك أن هذه التأليف هي التي تجيب عن كل الأسئلة ، والغموض والإشكاليات التي تنار لفهم

(١) الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م ، ١/١٧٩ .

كثير من النصوص القرآنية ، وعلى سبيل المثال (مجاز القرآن) لأبي عبيده^(١) ألف بسبب سؤال وجه إليه في آية هي قوله تعالى : ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٢) ، فكان ذلك دافعاً له لتأليف الكتاب حتى لا يوجه مثل هذا الإحراج في مجالس أخرى^(٣) .

وتأليف كتاب (معاني القرآن) للفراء كان بطلب من كاتب الوزير الحسن بن سهل وزيراً لمأمون ، فقد كان الوزير يسأله عن أشياء في القرآن لا يحضره جواب عنها ، فقال لشيخه الكسائي : (فإن رأيت أن تجمع إلى أصولاً أو تجمع في ذلك كتاباً ترجع إليه فعلت)^(٤) .

وقد ألف أبو الحسن الأخفش (تفسير معاني القرآن) للكسائي ، فكان الأصل لهما هو والفراء^(٥) والمعروف أن علاقة توطدت بين الأخفش والكسائي فكان الأخفش مريباً لأبناء الكسائي^(٦) .

٥ - ومن الدوافع أيضاً راجع إلى ما قاله الأزهري في مقدمة معجمه التهذيب وهو النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم^(٧) فقد ورد عن النبي ﷺ : (ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

فهذه الكتب كانت لهؤلاء العلماء لأن يفرغوا ما عندهم في مختلف المجالات سواء في الاحتجاج أم التوجيه أو القراءات وبيان الغريب ، وتفسير المعاني ، وإعراب

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢١٠هـ) له معاني القرآن وإعراب القرآن ، ويقال أنه أول من ألف في معاني القرآن ، ينظر الفهرست ، لأبن النديم ٥٣ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٥/٢ .

(٢) سورة الصافات الآية ٦٥ .

(٣) معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي ، مطبوعات دار المأمون ١٥٨/١٩ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ، مرجع سابق ١٤٥ ، وينظر معجم الأدباء ، ٢٦٢/١٥ .

(٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين القفطي ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ٣٧/٢ ، وطبقات المفسرين للدودي ، مرجع سابق ١٨٥/١ ، وبغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ت أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، مصر ٥٩٠/١ .

(٦) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد طنطاوي ، مطبعة السعلاة ، مصر ، ٨٠ .

(٧) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ، ت : لجنة من العلماء ، طباعة دار القومية العربية القاهرة .

المشكل وتوثيق القواعد النحوية ، وكان الإقبال على هذه الموضوعات شديداً فقد قيل أن الفراء عندما إملاء كتابه كان الإقبال شديداً حتى قيل أن أريد عدّهم فلم يضبط العدد^(١) .

٦ - تعددت أهداف من ألف في معاني القرآن وإعرابه ، فمنهم من اقتصر على إعراب مشكلة مثل مكي ابن أبي طالب حموش (ت ٤٣٧ هـ) في كتابه مشكل إعراب القرآن^(٢) ومنهم من تعرض لإعراب غريبة كابن الإنباري (ت ٣٢٨ هـ) ومنهم من اعربه كله كالعكبري (ت ٦١٦ هـ) وبعضهم جمع بين أوجه القراءات والإعراب مثل الفراء في معانيه ، وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في الحجة ، وبذلك تعددت أغراض الدراسة والهدف واحد ، وهو خدمة كتاب الله ، وإظهار ما خفي فيه لغير المختصين ، وأما المختصون فيكون لهم سنداً ، ومعيناً لإيضاح كثير من المسائل كما يعتبرونه من الواجبات الدينية استجابة لقول الرسول : (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)^(٣) .

وقول عمر بن الخطاب : (من قرأ القرآن وأعربه كان له أجر شهيد)^(٤) . ولقد صدق الرفعي حيث قال : (غير أننا نوثق الكلمة في أن القرآن الكريم هو كان سبب العلوم الإسلامية ومرجعها كلها بأنه ما من علم إلا وقد نظر أهله في القرآن مادة علمهم أو مادة الحياة له)^(٥) .

٧ - يرى هؤلاء أن أهم ما تيسر به فهم كتاب الله ويتضح به هو الإعراب لأن فيه إزالة الإبهام والبعد عن الالتباس للذين كثير ما يوقعان في غير المقصود وربما ما قاله ذلك الأعرابي عندما سمع قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(١) بكسر اللام في رسوله ، كيف أو من برسول تبرأ الله منه ، وعندما رفع

(١) معجم الأدباء ، مرجع سابق ١٢/١٩ ، ونزهة الألباء ، في طبقات الأدباء للأنباري ، مطبعة علي يوسف ٦٦ .

(٢) ينظر أنباه الرواة ، للفقطي ، مرجع سابق ، ٣١٥ ، ٣١٩ .

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد الأنصاري ، دار الكتاب المصرية ٢٣١/١ .

(٤) تفسير القرطبي مرجع سابق ٢٣١/١ .

(٥) تاريخ آداب العربية ، مصطفى صادق الرافعي ١١٨/٢ .

(١) سورة التوبة آية ٣ .

أمره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقرئت الآية صحيحة بفتح اللام في رسوله قال :
وأنا أتبرأ مما تبرأ الله ورسوله .

٨ - يرى بعض العلماء أن الكشف عن معاني القرآن وإعرابه وتفسيره وطلبه
من معانيه ، وتعلم ذلك وتعليمه واجب لا بد منه وإلا انطبق علينا قوله تعالى
:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ لِئَلاَّ تَكْفُرُوهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٢) .

ومن هذا المنطق يعتبر المضي في تعلم إعراب القرآن تفسيره لإيضاح ذلك
للعامّة ، يوصلنا إلى الطريق المستقيم الذي حاد عنه غيرنا ، والذين ذمهم الله في
الآية الكريمة السابقة .

٩ - ومن دوافع تعلم إعراب القرآن وتفسيره والعمل به ، عقيدة المسلم التي تأبى أن
تنزل آية ولا يحفظها أو يعرف معناها وفي من نزلت ، ومتى قال عبد الله
بن مسعود : (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت
وأين نزلت ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تتاله المطايا الآتية) (٣) .

ومن هؤلاء أيضاً عبد الله بن عباس الذي قال عنه
الرسول ﷺ : (إنه ترجمان القرآن ببركة دعائه ﷺ حيث قال : (اللهم فقه في الدين
وعلمه التأويل) فكان هؤلاء وأمثالهم يستقروون من النبي ﷺ وكانوا إذا تعلموا شيئاً لم
يخلفوه حتى يعلموا بما فيه من العمل فتعلموا القرآن والعمل جميعاً ورد عن السيوطي
: (من تعلم عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعمل بما فيها) (٤) ، وقد ذهب الجمع على
أن من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو لما قضى إذ قد
يكون الصواب في الذي تركه ، أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه إلى الصحيح من
الأقوال فإن الصحيح غير الصحيح عامراً فقد تعدد الكذب أو جهلاً فقد
أخطأ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٧ .

(٣) تفسير من كثير (تفسير القرآن العظيم) للحافظ عماد الدين ابن كثير ، إشراف لجنة من العلماء ،
دار الأندلس للطباعة

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ، مرجع سابق ١٧٦/٢ .

١٠ - ومن دوافع التأليف في إعراب القرآن وتفسير معانيه ، إغلاق كثير من المعاني على العامة والخاصة أيضاً والذين يعدون من الصحابة البارزين في تلقي القرآن عن الرسول ﷺ فقد روى أن أبو بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) فقال : أي سماء تضلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ، ورُويت أقوال كثيرة في هذا الشأن ونتيجة لذلك فقد تكلم البعض فيما علمه وسكت عما جهله ويرى المؤلفون في هذا الشأن أن من واجبهم أن يجتهدوا ويبدلوا كل ما في وسعهم للإحاطة بكل ما في القرآن وعندها يستجيبون لقوله تعالى : ﴿لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(١) وقوله ﷺ : (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) وبخاصة إذا كان بإمكانهم ذلك عن طريق بذل الجهد والاتصال بغيرهم في تفسير وإعراب ما غلق عليهم قال ابن عباس : (التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله)^(٢) .

وبذلك فإن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر أحد بجهالته ومن هنا يرى هؤلاء أن التفسير والإعراب من واجبهم ، للرد على كل ما يغلق على الجمع وعندها يكتب لهم السبق في هذا الواجب .

١١ - كثير من العلماء يعتبر أن التفسير والإعراب هما مفتاحا الكنوز والذخائر التي احتواها القرآن الكريم لإصلاح البشر ، وإنقاذ الأمم ، وإعلاء كلمة الله في الأرض ومن قام بهذين العلمين كان من رواد هذا العلم ورجاله الذين يعول عليهم في إظهار الحق ونشره بين الناس وهذه الحقيقة هي التي دفعت الكثير للخوض في هذا المجال إما بالجمع أو بالسؤال بالإضافة إلى ما أعطاهم الله من مواهب والذي ساعدهم على ذلك أن معظم من ألف في المعاني وإعراب القرآن من النحويين وهذا الذي ساعدهم على إجلاء الكثير من الأمور .

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٣ .

١٢ - أدرك المؤلفون أنه لا علم يستغني عن النحو ومن ذلك بيان القرآن وتوضيح ما فيه من أحكام فالنحو دعامة العلوم العربية وقانونها يرجع إليه في جليل مسائلها ولا نجد علماً منها يستغني عن النحو ، فيه تغوص في أعماق تلك العلوم والنفوذ إلى أسرارها فبه وإرشاده نفهم دقائق التفسير وأصول العقائد وأدلة الأحكام وما يتبع ذلك من مسائل فقهية وبحوث شرعية فالنحو هو وسيلة المفسر لفهم النص ومن هذا المنطلق كان التأليف في إعراب القرآن وبيانه ، فهو المدخل إلى العلوم العربية والإسلامية ، وعماد البلغاء ، وسلام اللغويين ، وميزان العربية في الوصول إلى المبتغى ، وهو وضوح كتاب الله وفهمه على حقيقته ، وبخاصة أن كتاب الله هو مرجع العلوم الدينية كلها وما من علم إلا وقد نظر أهله في القرآن (١) .

١٣ - ومن الدوافع لإعراب كتاب الله تلك الروايات التي كثرت في إفشاء اللحن بين الحاضرة والبادية ، عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، فأذهبت العصبية العربية بالعلماء منذ البداية أن يقطعوا دابر هذا اللحن بإعرابهم للقرآن حتى لا يلتبس الأمر على أحد عند الرجوع لهذه المؤلفات ، ونتيجة لخشية العلماء أن تفسد ملكتهم ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث عن الفهم ، فكان التأليف في هذه العلوم (٢) ، وبهذا نجد الدافع هو الخوف على سلامة القرآن بعد الاختلاط الذي حدث نتيجة الفتوحات في كل شيء ، الأخلاق ، الأعراف ، إضافة إلى اللغة ، ومن هنا اهتم العلماء بالقرآن من حيث الضبط ، والقراءات ونشأته ، وأحكامه وقواعده ، وبيان وجه الإعجاز فيه .

١٤ - معظم مؤلفات معاني وإعراب القرآن في بداياتها ركزت على القراءات إلى جانب المعنى والإعراب وكل ذلك من أجل أن يقرأ القرآن الكريم على وجه مألوف عند العرب ليساير سلامة اللغة ولا يخرج عن المعنى المقصود ،

وقد ركز العلماء على ذلك لما حصل من شكوك في بعض القراءات ، وما روى عنها من قصص ومن ذلك : روى عن أبي ابن كعب رضي الله عنه قال : دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح سورة النحل فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك ؟

(١) تاريخ آداب العرب ، مرجع سابق ١١٨/٢ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، مكتبة دار الكتاب اللبناني ، الفصل السادس في العلوم ، علم النحو .

قال : رسول الله ﷺ ، ثم جاء رجل فقام يصلي فقرأ وافتتح السورة نفسها ، فخالفني وخالف صاحبي ، فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال رسول الله ﷺ قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ، فأخذت بايديهما فانطلقت بهما إلى النبي فقلت : استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما ، قال أحسنت ، فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر وقال له أحسنت ، فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ، فضرب رسول الله بيده الكريمة على صدري وقال : أعيدك الله يا أبي من الشك ثم قال : إن جبريل عليه السلام أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف على أمتي ، ثم عاد وقال : إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف (١) . فمثل هذه الروايات كانت الباعث الأول للتأليف في ما يخدم كتاب الله ويوضح ما غلق على المسلمين .

١٥ - إضافة لما سبق هناك من يرى أن أسباب التأليف في الإعراب والمعاني راجع إلى رصد كل ما يتصل بالقرآن من أمور سواء في القراءات وما يبني عليها من أحكام أو في المسائل المتصلة بالمعنى والحكم الشرعي ، وهذا يحتاج إلى عقل نام قادر على النهوض برصد كل ما يتصل بذلك وتدوينه ليكون سهل الوصول إليه في أي وقت .

١٦ - يرى المسلمون أن توثيق نص القرآن بالرواية والكتابة والشرح والإيضاح واجب في كل وقت على المسلمين مما يجعل هذا الكتاب الكريم محفوظاً من كل ذلك ، وبعد هذا العمل كان لحفظه والقدرة على النطق به سليماً من الاختلال واللحن ، وهذا العمل كاف في العهد الأول من الإسلام ، ولما اتسعت الرقعة الإسلامية دعت حاجة الملمين وظروفهم الاجتماعية ، وما تعرضت له عروبتهم من خطر على السنة من ضعف في السليقة وفساد في التفكير دعا كل ذلك إلى توثيق القرآن بصورة أخرى

(١) فقه اللغة ، طه عبد الحميد طه ، مطبعة دار التأليف ، بالجمالية ، مصر ، ٢ .

وهي التفسير والإعراب اللذان فيهما تأدية لواجب إسلامي نحو الآخرين الذين دخلوا الإسلام وتعلقوا بالقرآن . وبهذا لا يغني الجمع والرواية عن التفسير والإعراب .

الخلاصة :

يفهم من هذه الأهداف أن السابقين في هذا المجال هم الذين وثقوا النص القرآني بالاحتجاج للقراءات وذكر جميع العلل والوجوه واختلاف القراءات كما أن النحويين هيأوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم المعنى وبذل الجهد في استخلاص الحكم وتفصيل ما يتصل به من آداب ، فالنحو هو وسيلة المفسر لفهم النص ، وبالتمعن الدقيق نجد ما قام به هؤلاء العلماء الأجلاء هو النور الذي أضاء للجميع الطريق في تفسير كتاب الله ، ومكنهم من التفسير العقلي ، والتقاءه بالتفسير اللغوي ، وكل ذلك كان سبباً في نشأة التفسير بالرأي والتوسع فيه حتى أصبحت له أصول ومناهج .

وأريد أن أنبه إلى أن كتب الإعراب والتفسير كثيرة وهذا ما سنتناوله في المبحث القادم ، لكن خير المفسرين وأبلغهم من اقتصر على المحتاج إليه منه وكان تأويله الآية في حاجة إليه ويحقق المعنى مزيداً من الوضوح .

المبحث الثالث

الكتب المصنفة في المعاني والإعراب حتى عصر النحاس

١ – الصلة بين الإعراب والمعاني والتفسير.

٢ – الكتب المصنفة حتى عصر النحاس.

الرابط بين المعاني والإعراب :

لا شك أن دواعي التأليف في معاني القرآن وإعرابه تعددت كما أسلفت سابقاً وذكر الآن أن التأليف في الإعراب نابع من المعاني نفسها ، علماً أن التأليف كان مزيجاً بين المعاني والإعراب^(١) لأن كثيراً من المعاني يتضح بالإعراب بمفهومه اللغوي والاصطلاحي ، وعلى يد النحاس انفصل الإعراب عن المعاني في التسمية والمضمون حيث جعل كتابين معاني القرآن ، وإعراب القرآن^(٢) ثم سار على نهجه الكثير فيما بعد ، وأصبح إعراب القرآن علماً تضمن كتباً مستقلة ، أما كتب المعاني تحولت إلى كتب تفسير للقرآن الكريم فيما بعد ، ورغم أن هناك بدايات للإعراب في التأليف الأولى لكنها بقدر ما يخدم المعاني ولم ينفصل انفصلاً تاماً وناضجاً إلا على يد النحاس ومن جاء بعده .

وغاية الحديث أن الإعراب طريق لفهم المعني ، وتحليل التراكيب يقول العكبري : (أقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ويتوصل به إلى تبين أغراضه ومغزاه معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه والنظر في وجوه القرآن المنقولة عن الأئمة الإثبات)^(٣) .

الصلة بين المعاني والإعراب والتفسير :

بالاطلاع على معاني القرآن نجد أنها أشمل وأوسع وأغزر معرفة من الإعراب إذ الإعراب يعد فرع منها ويتم فيه التركيز على الجوانب النحوية والغامضة ، والمشكل ويتم ذلك بمتابعة القرآن سورة سورة ، بإعراب آياتها محيلاً القارئ على ما تقدم والمشابه له في الآية موضع الإعراب مع التنبيه على القراءات الواردة فيها أحياناً ، إن كان له ارتباط بالإعراب ، وهكذا إلى نهاية السورة ، ومن ثم القرآن كله .

(١) ينظر كتاب معاني القرآن للقراء ، ومعاني القرآن للزجاج ، على سبيل المثال .

(٢) كتاب المعاني حقق من قبل د. يحيى مراد ، ووصل إلى سورة الفتح ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٤م ، والإعراب حقق من قبل زهير غازي زاهد ، في ضمن أجزاء ط ، مكتبة النهضة العربية بيروت ، وموضوع هذه الدراسة .

(٣) مقدمة التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ت : علي محمد البجاوي ، دار الشام للتراث ، بيروت لبنان ١٩٧٦م ، ٣/١ .

هذا هو السياق العام للإعراب ، ولا شك أن هناك اختلافاً بين كتاب وآخر من حيث الاختصار والاطراد، فيما يتصل بالإعراب ، أو عقد أبواب للنحو يندرج تحتها ما يناسبها من الآيات الكريمة ، مع إيضاح ما لها من أحكام نحوية ووجوه إعراب مختلفة، أو آراء نحوية لعلماء بارزين^(١) .

أما المعاني والتفسير فهما مأخوذان من دلالتهما اللغوية :
فالمعنى في اللغة : هو القصد ومعنى كل كلام مقصده^(٢) .
والتفسير : هو البيان والكشف والإظهار ، يقال فسرت الشيء بمعنى آبنته^(٣) ،
وبذلك فهو كشف وإيضاح المبهم .

وهناك ارتباط بين المعنيين السابقين ومصطلح آخر هو التأويل ، والذي يعني ، مرجع الأمر ومصيره ، مأخوذ من آل يؤول بمعنى صار إليه^(٤) ومنه قوله تعالى :
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥) .

والذي يجمع الألفاظ السابقة هو الهدف ، فمعنى القرآن وتفسيره وتأويله هو فهم المعنى وكشف الغامض، بحيث يفهمه المخاطب على الوجه المطلوب ، وبهذا المعنى فهي ألفاظ مترادفة ، لأن بيان مرجع الأمر ومصيره ما هو إلا تفسير، وكشف لمعناه ، وبذلك يتحقق المقصد منه .

غير أن البعض يرى أن التفسير أعم لأن التأويل بيان مدلول الكلمة أو التركيب بغير المتبادل لدليل ، أما التفسير بيان مدلولهما بالمتبادر أو غير المتبادر ، هذا جانب ، والجانب الآخر أن التأويل يستخدم في المعاني والكتب الإلهية ، أما التفسير يستخدم فيها وفي غيرها وبخاصة الألفاظ المفردة^(١) .

(١) ينظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، ت إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ٣ أجزاء ، ١٩٩٩م ، حيث عقد في كتابه أبواباً للنحو اندرج تحتها الآيات التي اشتملت على ذلك الباب .

(٢) اللسان ، مادة (عنا) .

(٣) اللسان مادة (فسر) .

(٤) المرجع السابق مادة (أول)

(٥) سورة آل عمران آية ٧ .

(١) الإتيان في علوم القرآن ، مرجع سابق ١٧٣/٢ .

وقد ورد في البرهان للزركشي : (أن التفسير في عرف العلماء : كشف معاني القرآن وبيان المراد منه أعلم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهري وغيره)^(٢) ، وبذلك لا يخرج المعنى من فهم كلام الله وبيان معانيه وإيضاحها للناس حسب قدره المفسر وإمكاناته .

لكل مفسر ومعرب منهجه :

ليس المؤلفون في هذا المجال على درجة واحدة كما وكيفاً فهم يختلفون في كمية المؤلف والمنهجية التي ساروا عليها قال العكبري : (فمنها المختصر حجماً وعلماً ومنها المطول بكثرة إعرابه الظواهر ، وخط الإعراب بالمعاني ، وقلما نجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ما وصفت أحببت أن أُملي كتاباً بصغر حجمه وبكثرة علمه اقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات فأُتيت به على ذلك)^(٣) .

وعلى هذا النحو سبب توسع كتب المعاني واختصار كتب الإعراب راجع إلى هذا السياق ، والمعرب لا يتعرض للمعنى ألا بقدر ما تقتضيه المسائل النحوية ، ولكل منها ارتباط بالآخر ، قال السيوطي : (الإعراب فرع من المعنى)^(٤) .

ولا شك أن الصلة واضحة بين الإعراب والمعنى والتفسير ، فالإعراب كما تقدم ما هو إلا وسيلة لفهم القرآن وتحليل التراكيب لإصابة المعنى الصحيح كما أنزل .

أما كتب المعاني فهي التفسير نفسه غير أنها تستقل بخصائص معينة في البدايات الأولى لنشأة هذا العلم ، لكنها في النهاية لا تخرج من كونها تفسيراً لغوياً يعتمد فيه على طريقة العرب في كلامها وأسلوبها في المخاطبة لكننا لا ننسى

(٢) البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٤٩/٢ .

(٣) البيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، مرجع سابق ١/٢ .

(٤) الإتيان للسيوطي ، سابق ١/١٨٠ .

المكانة الرفيعة لهذه المؤلفات التي تعد الأساس في كتب التفسير التي نشأة بعد تلك البدايات في التأليف سواء في المعاني أو الإعراب .

ما يتصف به من يقوم بهذا العمل :

لا بد أن يكون من يقوم بهذا العمل الجليل ملماً باللغة أولاً والآثار السابقة التي كسبت في هذا المجال ثانياً ، وفي هذا المقام ذكر السيوطي عدداً من الشروط تعد أساسية لمن يقوم بهذا العمل منها^(١) .

أن يكون المفسر جامعاً لعلوم عدة متمكناً من معرفتها ، عالماً بدقائقها وهي اللغة والاشتقاق ، والنحو والصرف ، وعلوم البلاغة وأصول الفقه ، والدين وعلم القراءات ، والناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول مع أحاديث التفسير إضافة إلى الموهبة التي يهبها الله لمن يشاء من عباده .

بوادر التأليف في إعراب القرآن :

بدأ المؤلفون في معاني القرآن وإعرابه بدايات متباينة ، أعربوا فيها آيات القرآن وتفسير معانية ، وكانت بدايات مختلفة بين الإعراب والمعاني ، وهي محاولات تمت شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى مرحلة النضج .

فكانت البدايات على يد سيبويه الذي يعد كتابه تحليلاً للآيات معني وإعراباً فهو مقدمة للمحاولات الأولى في التفسير ، ويعد هذا الكتاب تسجيلاً لما يدور في حلقات الدرس ومجالس العلم آنذاك ، فهو حافل بآراء السابقين من شيوخه حول توجيه الآيات القرآنية ، ووجوه إعرابها ، والقراءات فيها ، ويعد هذا العمل من أهم الأعمال نحو التفسير ، والنظر اللغوي في كتاب الله عز وجل في مجالات عدة، النحو والإعراب والمعاني ، والاحتجاج ، وبالتمعن في كتب المعاني والإعراب نجدها تدور حول هذه الموضوعات ، وبذلك حمل إلينا كتاب سيبويه البذرة الأولى لتفسير القرآن الكريم اعتماداً على التراكم اللغوي التي ناقشها وحللها الأقدمون في مجالسهم وحلقات درسه ، وفيه من الأثر الكثير الذي فتح المجال للتأليف في هذا المجال ، مما جعل الانتفاع به واسعاً غير أنه اقتصر على بعض الآيات بينما كتب

(١) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ، ١٧٥/٢ ، ١٨٠ .

المعاني والإعراب شملت القرآن كله مما يدل على الاهتمام الواسع بهذا الأثر الخالد

ويرى بعض الباحثين^(١) أن البوادر الأولى للتأليف في إعراب القرآن ومعانيه وما يتصل به من احتجاج للقراءات ، وتوضيح مشكلة بدأ مبكراً على يد واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) .

ويرى بعض الباحثين أن أبا عبيده معمر بن المثنى البصري (ت ٢١٠ هـ) هو أول من ألف كتاباً بعنوان معاني القرآن ، جاء في تاريخ بغداد : (أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيده معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش ، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء فجمع أبو عبيده من كتبهم وجاء فيه بالأقويل وأسانيدها وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء)^(٢) ، وسيتم الحديث بعون الله عن جهود الأمام أبي عبيدة في معاني القرآن من خلال سياق المؤلفات التي ألفت في هذا المجال قبل النحاس .

ولا يستطيع أحد أن يحدد انتهاء هذه المرحلة رغم أن حاجي خليفة في كشف الظنون أشار إلى أنها انتهت على يد نجم الدين أبو القاسم محمود النيسابوري القزويني (ت ٥٥٣ هـ) الذي له كتاب إيجاز التبيان في معاني القرآن^(٣) وعلى كل فقد تعاقبت طوائف معربي القرآن واحداً بعد الآخر ، وتسابقوا مخلصين في إقامة صرح هذا العلم وتشييد أركانه ، وأقاموا البناء وطيداً حتى وصلنا راسخاً قوياً فاستحقوا منا عظيم التقدير .

وأريد أن أنبه هنا إلى أن تاريخ الوفاة لا يعني السبق في التأليف على من يعاصره أو يقاربه في الوفاة فقد يكون التأليف في الموضوع في بداية حياة المؤلف

(١) إبراهيم ارفيده ، في كتابه النحو وكتب التفسير ، في مبحث بداية التأليف ودواعيه في معاني القرآن ١٠٩/١ .

(٢) تاريخ بغداد ، (لأبي بكر علي الخطيب البغدادي) ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٠م ، ٤٠٥/١٢

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ١٧٣/١ ، معجم الأدباء ، مرجع سابق ، ١٢٤/١٩ .

المتوفى بعد ذلك المؤلف الذي توفى أولاً وكانت كتاباته في آخر حياته وبهذا التقدم في الوفاة لا يعني سبق في التأليف .

والحديث عن كتب الإعراب والمعاني سيكون وفق تواريخ الوفاة ولا أريد أن اتعرض للسابق منها على اللاحق لأن هذه المؤلفات كما بيّنت في السابق كلها من أجل خدمة كتاب الله سواء في الاحتجاج أو توجيه القراءات أو بيان الغريب أو تفسير وإعراب المشكل وتأصيل القواعد على هدى تعابير القرآن الكريم ، وعلى كل ما قام به هؤلاء من لغويين وغيرهم من علماء اجلاء وبخاصة في مجال الإعراب رفع من شأن العربية وكشف كثير من أسرارها وشهد بذلك العلامة (دي بور) في كتابه تاريخ الفلسفة في الإسلام حيث قال : (علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة ومن نشاط في جمع ما نفرق ، وهو أثر عظيم برغم الناظر فيه على تقديره ، ويحق للعرب أن يفخروا به)^(١) .

أصحاب كتب المعاني والإعراب ، كما وردوا في كتب التراجم إلى عصر النحاس ومنهم :

١ - وأصل بن عطاء البصري أبو حذيفة الغزال (ت ١٣١ هـ)^(٢) وصف بعبارات تنبئ عن بلاغته وتمكّنه من اللغة مثل ، بليغ ، متكلم ، خطيب ، له من التصانيف في القرآن الكريم (كتاب معاني القرآن) وتصانيف أخرى ذكرها الداودي منها كتاب التوبة والعدل والتوحيد ، وكان يلتغ بالراء ، وله خطبة نزع منها الراء وقد مدحها بشار بن برد^(٣) .

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دي بور ، ترجمة د.محمد أبو ريدة . ٤ .

(٢) معجم الأدباء ٢٤٣/١٩ ، وطبقات المفسرين للداودي ٣٥٧/٢ .

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ٣٣/١ .

٢ - أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري البكري (ت ١٤١ هـ)^(١) كان فقيهاً ، قارئاً ، لغوياً له معاني القرآن قال عنه الداودي فيه تشيع مع ثقة^(٢) ونسب له ياقوت الحموي والسيوطي الغريب في القرآن^(٣) ونسبة الغريب إليه تؤكد أنه لغوي إذ لو تمعنا في تاريخ هذه الفترة كانت الرسائل اللغوية ذات الموضوع الواحد على أشدها^(٤) ومنها التأليف في غريب القرآن والحديث .

٣ - أبو جعفر محمد بن الحسين بن أبي سارة الرؤاس الكوفي استاذ الكسائي والفرّاء وإمام مدرسة الكوفة الأول (ت ١٩٠ هـ)^(٥) ، جاء في الفهرست : (توفي وله من الكتب ، كتاب الفصل رواه جماعة ، كتاب التصغير ، معاني القرآن)^(٦) وسمى بالرؤاسي لكبر رأسه ، ورد البصرة وأخذ عن عمرو بن العلاء ثم رجع الكوفة وعمل بالنحو مع عمه معاذ الهراء فكانا من الطبقة الأولى الكوفية .

٤ - أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي البصري (ت ١٨٣ أو ١٨٢ هـ) جاء في الفهرست (وله من الكتب كتاب معاني القرآن)^(٧) وله كتب اللغات والنوادر الصغير والنوادر الكبير^(٨) جاء في البداية والنهاية : (أخذ النحو عن عمرو بن العلاء وأخذ عنه الكسائي والفرّاء وقد كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم والأدب)^(٩) وواجه العرب فسمع منهم حتى غدا مرجع الأدباء والنحويين في المشكلات ، وله آراء خاصة في النحو .

(١) معجم الأدباء ١٠٧/١ وبغية الوعاه للسيوطي ٤٠٤/١ .

(٢) طبقات المفسرين للداودي ٣/١ ، الفهرست محمد بن إسحاق النديم دار المعرفة ، بيروت ٢٢٠

(٣) ينظر معجم الأدباء ١٠٧/١ ، وبغية الوعاه ٤٠٤/١ .

(٤) ضحى الإسلام ، أحمد أمين طه ، مكتبة النهضة ١٩٥٦ ، ص ٢٦٣ .

(٥) الإعلام خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ٤٠٤/٣ .

(٦) الفهرست ٦٤ .

(٧) الفهرست ٤٢ .

(٨) البداية والنهاية ، للحافظ بن كثير ، منشورات مكتبة المعارف بيروت ن ١٨٤/١٠ ، وطبقات

المفسرين للداودي ٣٨٥/٢ .

(٩) البداية والنهاية ١٨٤/١٠ .

٥ - أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي (ت ١٨٩) (١) له معاني القرآن وقد اختلف في وفاته بين (١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٢ هـ) (٢) فارسي الأصل وسمى بالكسائي ، لأنه أحرم في كساء ، تزعم مدرسة الكوفة ، تلقى علومه عن ، الهراء ، وعيسى بن عمر والخليل أعجب بالخليل فسأله من ابن أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد انفذ خمس عشرة فتينة حبراً في الكتابة عن العرب ، وبروجه للكوفة بدأ يناهض المذهب البصري ، وعند وصول خبره أمير المؤمنين المهدي ، جعله مؤدياً للرشيد ثم جعله الرشيد بعد ذلك من حاشيته ومؤدياً لولديه الأمين والمأمون ، يحكي عن الفراء عند ما سئل ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو فأعجبته نفسي فأنتهه وناظرته مناظره الأكفاء فكأنني كنت طائراً يغرف من البحث والكسائي أحد القراء السبعة المشهورين وله عدد من الصفات غير معاني القرآن (٣).

٦ - أبو فيد مؤرخ بن عمرو بن الحارث الدوسي البصري (ت ١٩٥ هـ) (٤) له معاني القرآن من أهل العربية وأصحاب الخليل سمع من أبي عمرو بن العلاء وكان عالماً بالحديث والأنساب والأخبار له مصنفات أخرى غير معاني القرآن هي : غريب القرآن ، الأنوار ، جماهير القبائل (٥) .

٧ - عبد الله بن الفضل بن شعبان بن منجوف الدوسي (ت بعد المائتين) (٦) له معاني القرآن بكنى أبا محمد روى عن أبي عبيده معمر بن المثنى .

(١) الفهرس ٦٥ الداودي ، ٤٠٤/١ .

(٢) ينظر تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ، ت: عبد الحليم النخار ، ط دار المعارف ، مصر ١٩٨/٢ ، ومعجم الأدياء ، ١٨٣/٥ ،

(٣) ينظر طبقات المفسرين الداودي ٤٠٧/١ .

(٤) معجم الأدياء ١٩٦/١٩ وبيرو كلمان ١٣٧/٢ والداودي ٣٤٠/٢ .

(٥) الفهرست لابن النديم ١٠٩ .

(٦) أنباه الرواه للقفطي ٦١٩/٣ ، بروكلمان ١٣٩/٢ .

٨ - أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت ٢٠٦ هـ) له معاني في القرآن وإعراب القرآن^(١) تلميذ سيبويه وعيسى بن عمر أحد العلماء الكبار في اللغة والكتابان السابقان رغم اختلاف الاسم لكن الإعراب في هذه الفترة تابع من التأليف في معانيه وما المعاني والإعراب إلا مزيجان من النحو أصولاً وإعراباً وتوضيح المعنى يكون بيان المعنى اللغوي وتحليل الجمل وهكذا سار التأليف مزيج من الاثنين لأن كل منهما مكمل للآخر ولن ينفصل الإعراب انفصلاً كاملاً ناضجاً إلا على يد النحاس رغم أن البدايات كانت على يد قطرب هذا .

ويقال في تسميته قطرب أن سيبويه كلما خرج من بيته وجده على بابيه فقال له : إنما أنت قطرب ليل فأطلق عليه ولصق به^(٢) ، له تصانيف مختلفة منها : الاشتقاق ، المثلث ، النوادر ، الصفات ، العلل في النحو ، الأضداد ، المصنف الغريب ، وفي اللغة كتاب فعل وأفعال وغيرها^(٣) .

٩ - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام مدرسة الكوفة بعد الكسائي (ت ٢٠٧ هـ) له معاني القرآن^(٤) وبعد مرجع لنحو مدرسة الكوفة لقيمه العلمية . ولقب بالفراء لأنه كان يفرى الكلام ، أصله فارسي وقد تبحر في علوم كثيرة نحو: أيام العرب ، وأخبارها وأشعارها ، والفلسفة، وتميز أكثر في علوم النحو حتى قيل عنه (الفراء أمير المؤمنين في النحو ، وقد قال أموت وفي نفس شيء من حتى لأنها ترفع وتنصب وتخضع^(٥)).

١٠ - أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢١٠ هـ) له معاني القرآن وإعراب القرآن^(٦) وله أيضاً غريب القرآن ، وجاء في تاريخ بغداد^(٧) أنه أول من ألف

(١) الفهرست ٥٣ ، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩ ، والداودي ٢٥٦/٣ .

(٢) أنباه الرواة للقفطي ٦٢٠/٣ ، بروكلمان ١٣٩/٢ ، معجم الأدباء ٥٣/١٩ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٥٦/٢ .

(٣) المراجع السابقة والموضع نفسه .

(٤) ينظر الفهرست ٦٦ ، ومعجم الدباء ٩/٢٠ .

(٥) الفهرست ٥٣ ، وأنباه الرواه للقفطي ٢٨٠/٣ .

(٦) الفهرست ٥٣ ، أنباه الرواة للقفطي ٢٨٠/٣ .

(٧) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ٤٠٥/٢ .

معاني القرآن وهذا القول لا يؤخذ على علته إذا ما رأينا البدايات المبكرة ، للتأليف في هذا الموضوع سواء على يد واصل ابن عطاء (ت ١٣١هـ) أو ما تناولناه سابقاً في تلك البدايات التي على يد سيبويه والتي جمعت من الحلقات الكثيرة من علماء اجلاء في تلك الفترة، وأبو عبيده هذا يهودي الأصل وهو من الخوارج لكنه من أكبر العلماء في اللغة^(١) .

١١ - أبو معاذ الفضل بن خلف النحوي (ت ٢١٠هـ) له معاني القرآن^(٢) ويقال أنه الفه لإسحاق بن إبراهيم الطاهري^(٣) . ويرى د. إبراهيم رفيده رحمه الله أن الاسم فيه تحريف لأن كل ما جاء عن هذا المؤلف ورد عن الفضل بن خالد أبو معاذ المروزي (ت ٢١٠ هـ) والفرق بينهما هو اسم (خلف) فلعلها حرفت من (خالد)^(٤) .

١٢ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) تلميذ سيبويه وراوي كتابه رغم أنه أكبر منه له تفسير معاني القرآن^(٥) حصلت محبه بينه وبين الكسائي، وأدب أولاده رغم أنه بصري المذهب، وألف له كتاب معاني القرآن فكان الأساس في تأليف المعاني من قبل الكسائي والفرّاء^(٦) له مؤلفات عديدة منها ، المقاييس في النحو ، المسائل الكبير و الصغير ، العروض ، القوافي ، الأصوات ، معاني الشعر ، ورد عن القفطي أن أبا حاتم السجستاني قال : أخذ الأخفش كتاب أبي عبيده عن المعاني فاسقط منه شيئاً وزاد شيئاً وأبدل شيئاً فقلت له : أي شيء هذا الذي تصنع من هذا ؟ من أعرف بالعربية ؟ أنت أو أبو عبيده ؟ فقال : الكتاب لمن أصلحه وليس لمن أفسده^(٧) .

(١) أنباء الرواه ٢٨٠/٣ .

(٢) الفهرست لابن الندين ، ٣٤ ، طبقات المعز بن الراودي ٣٣/٢ .

(٣) معجم الأدباء ٢١٤/٦ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢٤٢/٢ .

(٤) النحو وكتب التفسير ١١٧/١ .

(٥) الفهرست ٥٢ والأدباء ٢٣٠/١١ والداودي ١٩١/١ .

(٦) الداودي ١٩١/١ ، والبغية ٥٩٠/١ .

(٧) ابنه الرواة ٣٧/٢ .

وهو أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورين فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه وبعده أبو الحسن علي بن سلمان الأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)^(١) تلميذ المبرد وثلث ، وأشهرهم ذكراً في النحو فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجرداً من الوصف في كتب النحو ، والأخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما^(٢) .

١٣ - أبو المنهال عيينه بن المنهال . تلميذ الخليل ومؤدب الأمير أبي العباس عبد الله ابن طاهر (ت بعد ٢١٤) له معاني القرآن^(٣) وهو من روات الأمثال والأخبار والأنساب . ولم تحدد وفاته لأنه صحب الأمير إلى نيسابور فبقى فيها إلى أن توفي بها وقد ولى ابن طاهر من قبل المأمون خراسان سنة ٢١٤ هـ ، و توفي سنة ٢٣٠هـ^(٤) .

١٤ - أبو عبيد القاسم بن سلام اللغوي الفقيه المتحدث (ت ٢٢٤ هـ) على الأرجح له معاني القرآن^(٥) روي عن الكسائي والفرّاء وأبي عبيده ونظراً لتمكنه من اللغة والفقه كانت معانيه خطوه هامة جمع فيها من كتب المعاني السابقة عليه ومضيفاً إليها الآثار بأسانيدها وجملة من التفاسير السابقة له^(٦) قال الداودي (أول من صنف في ذلك [معاني القرآن] من أهل اللغة أبو عبيده معمر بن المثني ، ثم قطرب بن المستثير ثم الأخفش ، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفرّاء ، فجمع أبو عبيده ما في كتبهم وجاء فيها بالآثار والاسانيد وتفاصيل الصحابة والتابعيين والفقهاء وروي النصف منه ومات قبل أن يُسمع منه باقيه)^(٧) وله تصانيف عديدة مشهورة من

(١) نشأة النحو، ٦٣

(٢) اللسان خفش .

(٣) الفهرست ٣٤ ، الأدباء ١٦/١٦٥ ، انباه الرواه ٣٨٤/٢ ، البقية ٣٣٩/٢ .

(٤) المعارف لأبي عبد الله مسلم بن قتيبة ت عادل نويهمن ، نشر دار أحياء التراث العربي بيروت ١٧١ ، والعبر في خير من غير ، للذهبي ت : صلاح الدين المنجد ، مطبعة الكويت ٤٠٦/١ .

(٥) انباه الرواة ١٢/٣ ، الفهرست ٧٨ ، الأدباء ١٦٢/٦ ، الداودي ٣٧/٢ .

(٦) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢ .

(٧) الدوايدي ٤٠/٢ .

قراءات وفقه ولغة وشعر منها : غريب القرآن ، غريب الحديث ، الغريب المصنف
الناسخ والمنسوخ وكتاب معاني القرآن ، المجاز في القرآن^(١).

١٥ - أبو مروان عبد الله بن حبيب بن سليمان المالكي القرطبي (ت ٢٣٩ هـ) له
إعراب القرآن وسمى الواضحة في إعراب القرآن الكريم^(٢) وذكر الداودي أن له عدة
كتب تسمى بالواضحة غير إعراب القرآن السابق منها الواضحة في السنن ، الفقه
الفرائض ... وغيرها^(٣) ، وكان الرجل صاحب طبقات كثيرة فهو جامع للعلم ، كثير
التأليف ، نحوياً عروضياً ، شاعراً نسابه ، وأكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم ،
وأهل الأدب ولا يلي إلا معالي الأمور ، وكان صواماً قواماً . يقال عنه عند خروجه
من المسجد يصحبه نحو ثلاثمائة نفر طالب لعلوم مختلفة^(٤).

١٦ - سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو القاسم السجستاني ، البصري النحوي
واللغوي (ت ٢٥٥ هـ) له إعراب القرآن^(٥).

من اللغويين البارزين ، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش ، وروى عن أبي
عبيده والاصمعي ، وغيرهم ، وروى عنه المبرد ، وابن دريد صاحب الجمهرة ، وفي
وفاته خلاف ، ذكره الداودي (ت ٢٤٨ هـ) له مصنفات مختلفة لكنه لم يكن حادقاً في
النحو يحكي أنه إذا اجتمع بالمازني تشاغل ويادر بالخروج حتى لا يسأل عن
مسألة^(٦).

١٧ - أبو محمد بن سلمة بن عاصم النحوي صاحب الفراء (ت بعد ٢٧٠ هـ) له
معاني القرآن^(١) كان قارئاً وإماماً عالماً ، روى عنه القراءة ، أحمد بن يحيى ثعلب ،

(١) البداية والنهاية ٢٠١/١٠ والداودي ٣٢/٢ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٨٢ ، نعيه الوعاء للسيوطي ١٠٩/٢ ، وينظر كشف الظنون ،
لحاجي خليفة ٦٢٥/٢ .

(٣) ينظر طبقات المفسرين للداودي ٣٥٥/١ .

(٤) ينظر طبقات المفسرين للداودي ٣٥٥/١ .

(٥) الفهرست ٥٨ ، معجم الأدباء ٢٦٥/١١ ، انباه الرواه ٦٢/٢ ، الداودي ، ٢١٦/١ ، البداية والنهاية
٢/١١ .

(٦) الداودي ، المرجع السابق والموضع .

(١) الداودي ٢٠١/١ ، معجم الأدباء ٢٤٣/١١ ، البغية ٥٩٦/١ ، انباه الرواه ٥٦/٢ .

كان يراجع الفراء فيما غمض عليه ، وهو والد المفضل بين سلمة صاحب معاني القرآن ، أيضاً رقم (٢٣) الآتي ذكره ..

وهناك خلط في تأليف معاني القرآن ، وضياء القلوب في معاني القرآن بينه وبين والده سابينه في ترجمة والده ، المفضل بن سلمه^(٢) .

١٨ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري الكاتب النحوي (ت ٢٧٦ هـ) له كثير من التصانيف منها : تفسير غريب القرآن ، تأويل مشكل القرآن وإعراب القرآن^(٣) وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء وأجودهم تصنيفاً^(٤) وذكر القفطي وابن خلكان أن له (إعراب القراءات)^(٥) وربما هذا هو (إعراب القرآن) الذي أشارت إليه بعض كتب الترجمة السابقة وهو من الكتب المفقودة .

١٩ - ابو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد زيد بن درهم الازدي (ت ٢٨٢ هـ) له معاني في القرآن واحكام القرآن وكتاب في القراءات وقد شهد بعلمه وجودة كتبه أبو العباس المبرد ، وهو فقيه وعالم مثقف لعلمه له غير ما ذكر تصانيف كثيرة روى عنه علماء أجلاء منهم أحمد بن حنبل ولفطويه ، وابن الانباري والنسائي^(٦) . يقول المبر عنه : القاض أعلم مني بالتصريف^(٧) .

٢٠ - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) له معاني القرآن وإعراب القرآن^(٨) من أهل البصرة أخذ عن المازني السجستاني كان عالماً فاضلاً بليغاً اخبارياً ثقة قال عنه لفظويه ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه ، وسمى بالمبرد لرواية عن المازني حيث قال سألته عن مسألة فأجا بني أحسن إجابة فقلت له قم فأنت المبرد أي المثبت للحق فغير الكوفيون وفتحوا الراء . ذكر له الداودي ما

(٢) ص من هذا البحث .

(٣) انباه الرواه ١٤٣/٢ ، الفهرست ٧٧ ، البغية ٦٤/٢ ، بروكمان ٢٢٢/٢ ، الداودي ٢٥١/١ .

(٤) ابن قتيبة اللغوي ، عبد الجليل التميمي ٢٦ ،

(٥) ووفيات الاعيان لأبن خلكان ٤٢/٣ . انباه الرواه للقفطي ١٤٦/٢ ، البداية والنهاية ٤٨/١١ .

(٦) معجم الأدباء ١٢٩/٦ ، الفهرست ٢٠ ، البداية والنهاية ٧٢/١١ ، الداودي ١٠٦/١ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٨٥/٦ .

(٨) الفهرست ٦٩ ، انباه الرواه ، ٢٤١/٣ ، بغية الوعاة ، ١٦٩/١ ، الداودي ، ٢٦٩/٢ .

يزيد على ثلاثين كتاباً^(١). وهو من زعماء مدرسة البصرة الطبقة السابعة^(٢) وله مناظرات عديدة مع ثعلب زعيم مدرسة الكوفة آنذاك ظفر ثعلب بأغلبها لكن رغم دوام النفور بينهما ، تعي ثعلب المبرد بعد وفاته^(٣) على غرار ما حصل بين جرير والفرزدق في النقائض فلما مات الفرزدق رثاه جرير بأبيات جميلة^(٤).

٢١ - أحمد بن يحيى بن زيد سيّار أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) له معاني القرآن وإعراب القرآن^(٥) كان عالماً بالنحو واللغة روى عنه اليزيدي ، الأخفش الأصغر ، نبطوية وجمع آخرون ، ذكر الداودي ، أن له من التصانيف ما يقارب من العشرين^(٦) معظمها في اللغة لأنه كان للنحويين من بين علوم العربية النصيب الأوفى ، كانت له مع المبرد مناظرات عديدة .

٢٢ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بم كيسان أبو الحسن النحوي (ت ٢٩٩ هـ) له معاني القرآن^(٧) من النحويين البارزين يقال عنه أنه من المبرد وثلث اللذين آلت إليهما المدرستين البصرية والكوفية^(٨) وكان يحفظ المذهبين لكنه إلى البصريين أميل له تصانيف عديدة منها : المهذب في النحو ، غلط أدب الكاتب ، الأمانات ، البرهان ، غريب الحديث ، علل النحو ، مصابيح الكتابة ، ما اختلف فيه البصريون والكوفيون^(٩) واختلف في وفاته ذكرت بعض المراجع أنه توفي^(١٠) ٣٢٠ هـ .

(١) الداودي ، ٢٦٩/٢ .

(٢) نشأة النمو ٩٥ .

(٣) الداودي ، ٢٦٩/٢ .

(٤) الأغاني ٢٨/١٩ .

(٥) الفهرست ٣٤ ، معجم الأدياء ١٠٢/٥ ، النية ٣٩٦/١ ، الداودي ٧٩/١ .

(٦) طبقات المفسرين ٧٩/١ والبداية والنهاية ٩٨/١١ .

(٧) نزهة الالباء ٢٦٢ أنباه الرواة ٥٩/٣ ، بغية الوعاة للسيوطي ١٩/١ ، الداودي ٥٨/٢ ،

الأدياء ١٤١

(١) الداودي ٥٩/٢ .

(٢) الداودي الموضع السابق الأدياء ١٤١/٧ .

٢٣ - المفضل بين سلمة بن عاصم أبو طالب اللغوي الكوفي (ت ٣٠٠هـ) له معاني القرآن^(٣) وهو والد أبو محمد بن سلمه السابق ترجمته رقم (١٦) وقد نسب بعض المترجمين للمفضل كتاب (ضياء القلوب في معاني القرآن)^(٤) وقد شكك في نسبه الكتابيين إليه فنسب الأول لولده أبو محمد والثاني للمفضل^(٥).

٢٤ - إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) له معاني القرآن^(٦) وكان عالماً فاضلاً وكتابه هذا من أشهر المؤلفات في موضوعاته حتى إن الزجاج نسب إليه حيث يقال الزجاج صاحب معاني القرآن^(٧) أخذ عنه أبو علي الفارسي من النحويين وابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي صاحب كتاب الجمل ، وأخذ هو عن ثعلب والمبرد له من المصنفات الاشتقاق . خلق الإنسان ، فعلت وأفعلت ، مختصر النحو ، خلف الفرس ، شرح أبيات سيبويه ، العروض ، النوافذ ، تفسير جامع النطق ، الفَرْق ، ما ينصرف وما لا ينصرف^(٨).

٢٥ - محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر بن الخياط النحوي من شيوخ أبو علي الفارس ناظر الزجاج وأخذ الأخير عنه (ت ٣٢٠هـ) له معاني القرآن^(٩) كان حميد الأخلاق ، طيب العشرة له من المصنفات النحو الكبير ، والمقتع في النحو ، والموجز فيه^(١٠) .

(٣) الفهرست ٣٤ .

(٤) الفهرست الموضع السابق .

(٥) ينظر النحو وكتب التفسير ١٢٣/١ .

(٦) معجم الأدباء ١٣٠/١ .

(٧) البداية والنهاية ، ١٤٨/١١ .

(٨) الداودي ١٢/١ .

(٩) الفهرست ٨١ ، الأدباء ١٤١/١٨ ، انباه الرواة ٥٤/٣ ، الداودي ٨٧/٢ .

٢٦ - أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن غرافة بن سليمان بن المغيرة الواسطي (ت ٣٢٣ هـ) له إعراب القرآن^(١) لقب بنقطوية لد ما مته ، عاصر بن دريد صاحب الجمهرة وكان بينهما سجال كان ثقة وصدوقاً وحدث عنه الثقات^(٢) وعالمًا بالعربية واللغة والحديث ، روى عن ثعلب والمبرد ، من حفاظ القرآن وللسير وأيام الناس والتواريخ جلس للاقراء أكثر من خمسين سنة^(٣) له مصنفات عديدة منها ، غريب القرآن ، والردّ على من قال بخلق القرآن ، الاستثناء والشروط في القراءات ، المقنع في النحو ، أمثال القرآن^(٤) .

٢٧ - محمد بن عثمان بن شيخ أبو بكر الشيباني النحوي ، المعروف بالجد (ت ٣٢٠ هـ) من العلماء الفضلاء له باع في اللغة والنحو من أصحاب ابن كيسان له معاني القرآن . له تصانيف عديدة منها غريب القرآن^(٥) ، الناسخ والمنسوخ ، القراءات المختصر في النحو ، المقصور والممدود ، المذكر والمؤنث ، العروض^(٦) .

٢٨ - عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز أبو الحسن النحوي (ت ٣٢٥ هـ) له معاني القرآن^(٧) ويقال أنه صنّفه للوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح ونحلة إياه^(٨) ، أخذ عن المبرد وثلث وخط بين المذهبين الكوفي والبصري ، كان معلماً في دار الوزير أبي الحسن ، له من التصانيف : المختصر في النحو ، المقصور والممدود ، المذكر والمؤنث^(٩) .

(١) الفهرست ٨١ ، طبقات الزبيدي ٧٢ ، الأدباء ٥٤/١ ، انباه الرواه ١٧٦/١ ، البغية ٤٢٩/١ .

(٢) البداية ١٨٣/١١ ، الداودي ٢٣/١ والبغية الوعاة ، ٤٢٩/١ .

(٣) البداية ١٨٣/١١ ، الداودي ٢٣/١ والبغية الوعاة للسيوطي ، ٤٢٩ / ١ .

(٤) الداودي ، ٢٣/١ .

(٥) الفهرست ٨٢ ، نزهة الالباء ٢٠٦ ، الادباء ٢٥٠/١٨ ، انباه الرواه ١٨٤/٥ ، الداودي ١٩٥/٢ .

(٦) طبقات المفسرين للداودي ، ٢٥٣/١ .

(٧) الفهرست ٨٢ ، انباه الرواه ١٣٥/٢ ، الداودي ٢٥٣/١ .

(٨) طبقات المعزين الموضوع السابق .

(٩) الفهرست ، انباه الرواه ، الداودي الموضوع السابق .

٢٩ - محمد بن القاسم بن بشر أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي (ت ٣٢٨ هـ) له المشاكل في معاني القرآن^(١) لكنه لن يتمه، وله مصنفات أخرى تزيد على العشرين^(٢)، كان من بحور العلم في اللغة والتفسير والحديث، وكان يحفظ آلاف الآيات كشواهد من الشعر، ويملي من حفظه لا من كتاب، وهو ثقة، صدوقاً أديباً ومن أعلم الناس باللغة والأدب في زمانه^(٣).

٣٠ - أبو الحسن علي بن عيسى داود الجراح الوزيرات (ت ٣٣٤ هـ) له معاني القرآن، ويقال محله أياه عبد الله بن سفيان الخزاز السابقة ترجمته رقم (٢٨) أما الداودي فيقول: أعانه عليه أبو بكر بن مجاهد^(٤) وأبو الحسن الخزاز النحوي^(٥).

٣١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف النحاس المرادي المصري النحوي (ت ٣٣٧ أو ٣٣٨ هـ)، له معاني القرآن وإعراب القرآن^(٦). وهو صاحب إعراب القرآن موضوع الدراسة قال الداودي عنه: (زادت تصانيفه على الخمسين منها .. إعراب القرآن جلب فيه الاقاويل وحشد الوجوه ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتقليد)^(٧).

تلقى مبادئ اللغة في مصر ثم ارتحل إلى العراق فتلقى على الأخفش الصغير والزجاج ونفطويه وأبن الأنباري ثم رجع إلى مصر، كان قوي الذاكرة، جيد التصانيف، يقال عن وفاته، جلس يوماً على شاطئ النيل في أيام الفيضان يقطع أبيات من الشعر فظنه أحدهم ساحراً، فرفسه برجله فلم يوقف له على خبر^(٨).

(١) الفهرست ٧٥، الأدباء ٣١٣/١٨، الداودي ٢٢٧/٢.

(٢) معجم الأدباء، الداودي في الموضوعين السابقين والبداية والنهاية ١٩٦/١١.

(٣) الفهرست ٣١/معجم الأدباء ٦٨/١٤، وطبقات المفسرين ٤٢٣/١.

(٤) إمام للقرآن (ت ٣٢٤ هـ) الفهرست ١٢٩، الأدباء ٦٨/١٤.

(٥) الداودي الموضوع: ٤٣٢/١.

(٦) أنباه الرواة ١٠١/١، طبقات النحويين والغويين للزبيدي ٢٣٩، ابدية والنهاية ٢٢٢/١١، الأدباء ٧٢/٢، الداودي ٦٨/١.

(٧) طبقات المفسرين

(٨) أنباه الرواة ١٠١/١.

هذا ما تم حصره من مصنفي المعاني والإعراب إلى عصر النحاس ،
والملاحظ أن معظم المؤلفات تضمن معاني القرآن طول الفترة السابقة والقليل منها
تحت مسمى إعراب القرآن .

ولأدعي في هذا المبحث إنني اطلعت على هذه المصنفات لكن معظم
المترجمين ، اتفقوا على أن التأليف في هذه الفترة يختلط بين المعنى والإعراب سواء
أكان المؤلف معنون بأيّ العنوانين ، لكن على يد النحاس برزت الفكرة أكثر ،
بفصل الإعراب عن المعاني لكن لا زالت في بدايتها .

الفصل الثاني

المسائل النحوية في إعراب القرآن للنحاس

- ١- المبحث الأول: المسائل التي بها خلاف نحوي.
- ٢- المبحث الثاني: المسائل التي بها آراء نحوية.
- ٣- المبحث الثالث: المسائل التي يعرب فيها اللفظ بأكثر من وجه.

المسائل النحوية في إعراب القرآن للنحاس

تقديم:

سأتناول في هذا الفصل المسائل النحوية التي وردت في إعراب القرآن للنحاس، والتي أرى أنها في حاجة إلى الدراسة والتحليل، وسأتبع أثناء تحليل هذه المسائل الآتي:

أ- عدم تكرار المسائل المتشابهة، وسأكتفي بتحليل نماذج منها وأشار إلى الأخرى في موطنها من الكتاب للرجوع إليها إن دعت الحاجة.

ب- سأذكر آراء النحويين في المسألة موضوع الدراسة مبيناً آراء النحاس مع الإشارة إلى المذهب النحوي الذي مال إليه.

ج- أسلوب النحاس يتميز بالاختصار الشديد وكأنه يخاطب متخصصاً، ولذلك لا بد من تحليل كل مسألة تحليلاً يسهل على القارئ الموضوع حتى يتم استيعابه وفهمه، وعلى سبيل المثال تأمل المسائل التالية:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنْ وَالسُّلْوَى﴾^(١) قال النحاس: "نصب بوقوع الفعل عليه، و(السلوى) عطف ولا يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور، ووجب هذا في المقصور كله".^(٢)

نلاحظ في بداية الحديث لا يذكر موضع الكلمة المعربة بل يشير إليها إشارة بقوله: "نصب بوقوع الفعل عليه"، وحديثه هذا يشير فيه إلى كلمة (المن) المنصوبة لوقوعها مفعول به، ثم يذكر بعدها حال الاسم المقصور والذي يشبه كلمة (السلوى) ففي حالة إعرابه لا تظهر عليه علامات الإعراب للتعذر، فأجمل القاعدة بقوله: "ووجب هذا في المقصور كله".

(١) سورة البقرة: الآية ٥٦.

(٢) إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، ت: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١/٢٢٧.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(١) فبعد ذكر جزء من الآية، يقول: "في موضع نصب ولا يحتاج إلى مفعول ثان إذا كانت علمتم بمعنى عرفتم".^(٢) فقد أعرب وشرح المسألة في آن واحد ويقول مختصر، ففي قوله: "في موضع نصب" يقصد لفظ (الذين) فهو اسم موصول وقع مفعولاً به لعلمتم، ثم شرح الموضوع وبين أن (علم) في هذا الموضوع إن كانت بمعنى عرف لا تحتاج لمفعول ثان وهذا هو الواضح في الآية، ثم استدل على عدم وجود مفعول ثاني لـ(علمتم) عن طريق القياس، فقد أورد قول الأخفش: "حكي الأخفش: لقد علمت زيدا ولم أكن أعلمه"^(٣) فمثال الأخفش هذا شبيه بما ورد في الآية السابقة، فد(علم) في الموضوعين بمعنى "عرف"، ولم يكن لهما مفعول ثان.

٣- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾^(٤) تحدث أبو جعفر عن هذه الآية في مسألتين، استواء النصب والجر في جمع المؤنث السالم والمذكر السالم، فقد أشار لذلك بقوله: "وكسرت التاء عند البصريين ليستوي النصب والخفض... كما استوى في المذكر"^(٥) فقد أعرب وذكر القاعدة العامة التي يراها البصريون في نصب جمع المؤنث السالم، وهو نصبه بالكسرة نيابة عن الفتحة، كما ينصب ويجر المذكر السالم بالياء نيابة عن الفتحة والكسرة.^(٦)

أما المسألة الثانية التي تحدث عنها في الآية عن الاستثناء المفرغ، حيث يعرب ما بعد (إلا) حسب موقعه في الجملة، فقد قال: "الفاسقون مرفوع بفعلهم والتقدير وما يكفر بها أحد إلا الفاسقون لأنه لا بد قبل الإيجاب من النفي"^(٧) ففي قوله

(١) سورة البقرة: الآية ٦٤.

(٢) الإعراب ١/٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ١/٢٣٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ٩٩.

(٥) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن محمد الأنباري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، المسألة الثالثة، ١/٣٣.

(٦) يُنظر: الإعراب ١/٢٥١.

(٧) المصدر نفسه، ١/٢٥١.

مرفوع بفعلهم، إشارة إلى فعل الفاسقين وهو الكفر، وتعد (إلا) ملغاة و(الفاسقون) فاعل للفعل (يكفر).^(١)

هذه نماذج مما سأتناوله بالتحليل في إعراب النحاس، وسيكون الحديث في هذا الفصل مقسماً على ثلاثة مباحث: أولها يخص مسائل الخلاف، وثانيها المسائل المتضمنة آراء نحوية، والثالث مسائل بها أوجه متعددة للإعراب، وقد يوافق، أو يرفض، أو يضيف النحاس ما يراه من هذه الوجوه، وسابين آراء النحويين وتعليق النحاس، ومن ثم آراء اللغويين على كل مسألة حسب ما يتطلبه الحديث في الموضوع، موضع الحديث.

(١) المتعارف عليه عند النحويين أن ما بعد إلا له عدة أوجه للإعراب، فإن كان الاستثناء تاماً موجباً ينصب على الاستثناء، وإن كان تاماً غير موجب إما أن ينصب على الاستثناء أو يكون بدلاً من المستثنى منه، وإن كان مفرغاً كما في الآية يُعرب حسب ما يتطلبه العامل، وإن كان الاستثناء منقطعاً ففيه خلاف بين الجمهور وبين بني تميم. يُنظر: ألفية ابن مالك، شرح ابن عقيل، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ٥٩٢/١.

المبحث الأول

مسائل بها خلاف نحوي

مسائل الخلاف النحوي في إعراب القرآن للنحاس

تقديم

عندما بدأ الخلاف سياسياً بين البصرة المناصرة لعثمان والكوفة المناصرة لعلي منذ البداية، بداية نشأتها سنة ١٥هـ، وانتقل الصراع السياسي إلى الصراع اللغوي وبخاصة في النحو والصرف، ولا أريد الإطالة في هذا السياق التاريخي الذي يطول الحديث حوله، وسأتناول مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين الواردة حول عدد من آيات الذكر الحكيم، والتي تعرض لها النحاس في إعرابه.

وما أريد أن أنبه إليه أن هذا المبحث خاص بالخلاف، والمبحث الثاني خاص بالآراء، ولاشك أن الخلاف غير الرأي، فالخلاف فيه رفض للرأي السابق وذكر رأي آخر بأدلة وبراهين فيها رفض للأول وإثبات للثاني أو الثالث، فقد يرد في المسألة أكثر من خلاف.

أما الآراء فهي وجهات نظر لا يتم فيها رفض للرأي السابق وادحاضه، بل ذكر رأي آخر يخالفه بأدلة مقنعة مع ثبات الرأي السابق، مع ترجيح لواحد من الآراء المذكورة، أكثر من غيره، وهذا ما سيتم الحديث عنه في المباحث التالية.

وسأذكر عدداً من العناوين ثم ذكر آيات يتم تحليها حسب ما ورد في كتب اللغة وحسب ما وردت في إعراب القرآن للنحاس، والعناوين التي تذكر ليست مرتبة حسب أبواب النحو، بل يكون ترتيبها غالباً حسب ترتيب سور القرآن الكريم، فالبداية ستكون في المسائل الواردة في السور الأولى من القرآن الكريم ثم الثانية وهكذا، وإن وجدت مسائل متشابهة أو قريبة من بعض ربما أضمتها إلى بعضها وإن كان في سور أخرى غير مرتبة حسب ورودها في المصحف.

١- الخلاف في العطف على الضمير دون توكيد:

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. (١)

(١) سورة المائدة: الآية ٢٦.

أورد النحاس الخلاف حول العطف على الضمير في (أذهب) الآتي: "عطف على المضمرة الذي في (فاذهب) لأنك قد أكدته، ويُقبح عند البصريين أن تعطف على الضمير المرفوع إذا لم تؤكد".^(١)

وفي هذه المسألة خلاف بين الكوفيين والبصريين،^(٢) حيث يرى الكوفيون جواز ذلك واستدلوا مما جاء في كتاب الله وكلام العرب، قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾^(٣) وقال الشاعر:^(٤)

وَرَجَا الْأَخِيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ . : مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُّ لَهُ لَيْئَالًا

ففي قوله تعالى السابق، عطف (هو) على الضمير المرفوع المستكن في (استوى)، وفي قول الشاعر عطف (أب) على الضمير المرفوع في (يكن).

وأما البصريون فيمنعون ذلك ويجوزونه على قبح، وعلتهم في ذلك أن الضمير إما أن يكون مقدرًا أو ملفوظًا، وفي الحالتين عند العطف يكون عطف اسم على فعل وهذا لا يجوز عندهم.

ومن ذلك ما ورد في إعراب قوله تعالى: ﴿...أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.^(٥) فقد عطف (من صلح) على ضمير الرفع في (يدخلونها) على بعض الآراء.

(١) الإعراب للنحاس، ١٥/٢.

(٢) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، مرجع سابق، مسألة ٦٦، ٤٧٤/٢.

(٣) سورة النجم: الآيتان ٦-٧.

(٤) هذا البيت لجرير يهجو فيه الأخطل. يُنظر: ديوان جرير، ت: محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس للطباعة، بيروت، والأخطل: تصغير للأخطل وهو: الكلام الخارج عن حد الصواب، والسفاهة: ضعف الرأي، اللسان مادتي (خطل، سفه).

(٥) سورة الرعد: الآيات ٢٤-٢٥.

٢- هل يعطف على المضمرة المخفوض دون إعادة الخافض؟.

أورد النحاس خلافاً حول هذا الموضوع عند إعراب الآية التالية من سورة النساء، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.^(١)

يتلخص الخلاف في الآتي:^(٢)

أ- قراءة الجمهور بعطف الأرحام على لفظ الجلالة، والعلة أن المضمرة المخفوض لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض،^(٣) ولذلك قُرَأَ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾^(٤) ولم يقل (وأخي).

ب- قراءة حمزة^(٥) بالخفض أي خفض (الأرحام)، ورأى البصريين أنه لحن لا تحل القراءة به، أما الكوفيون فقالوا: "هو قبيح واستدلوا بما ورد في النثر والشعر على جوازه.^(٦)

ج- يرى سيبويه أنه لم يعطف على المضمرة المخفوض لأنه بمنزلة التتوين.^(٧)
د- قال أبو عثمان المازني:^(٨) "المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل في أحدهما إلا ما دخل في الثاني، فكما لا يجوز (مررت بزيد وبك) لا يجوز (مررت بك وزيد)، وما ورد في الشعر فهو مردود.^(٩)

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمِنَا .: فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ^(١٠)

(١) سورة النساء: الآية ١.

(٢) يُنْظَرُ: إعراب القرآن للنحاس، ٤٣١/١.

(٣) يُنْظَرُ: شرح ابن عقيل، ٢٤٠/١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥١.

(٥) حمزة بن حبيب أبو عمار الكوفي (ت: ١٥٦هـ)، أحد القراء السبعة، قارئ الكوفة، غاية النهاية، ٢٦١/١.

(٦) يُنْظَرُ: الإنصاف، مسألة ٦٥، ٤٦٣/٢.

(٧) يُنْظَرُ: الكتاب، لسيبويه، ٣٩٠/٢.

(٨) أبو عثمان بكر محمد المازني، قرأ على الأخفش. كتاب سيبويه، ت ٢٣٦هـ، تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ١٦٢/٢.

(٩) يُنْظَرُ: الإنصاف، المرجع السابق والموضع.

(١٠) ورد الشاهد غير منسوب في الكتاب ٣٨٣/٢؛ وابن عقيل رقم ٢٩٨؛ والخزانة ٣٣٨/٢.

وما أورده النحاس عن الكوفيين يحتاج إلى كثير من التحليل، تأمل قوله:
"وأما الكوفيون فقالوا هو قبيح ولم يزيدوا على هذا، ولم يذكروا علة قبحه".^(١)
وبالرجوع إلى الإنصاف نجد الكوفيين استدلوا على جواز العطف على
الضمير المخفوض في خمس آيات وثلاث شواهد شعرية، ردها الأتباري كلها.^(٢)
٣- الخلاف في جواز العطف على الضمير دون فاصل:

قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾.^(٣) ورد في إعراب (وهو بالأفق الأعلى) قولين، الأول: في موضع
الحال من الضمير في (استوى)، والثاني: الواو للعطف و(هو) تعود على جبريل
عليه السلام، فعطف الضمير على الضمير المستتر في (استوى). قال النحاس: "في
هذا من الخطأ ما لاحقاً به... وهذا ممنوع من الكلام حتى يؤكد المضمرة أو يطول
الكلام".^(٤)

وكلام النحاس هذا فيه تأييد لمذهب البصريين الذين يمنعون العطف دون
توكيد أو فاصل.^(٥)

أما قوله "يطول الكلام" فيريد به أن العطف على الضمير دون توكيد لا
يجوز إلا أن يطول الكلام، بمعنى يكون هناك فاصل بين الضمير المعطوف عليه
والمعطوف، وشبهه ذلك بقوله تعالى: ﴿أَعِذْنَا كُنَّا تُرَابًا وَّأَبَاؤُنَا﴾^(٦) ففصل بين (النون)
المعطوف عليه و(أباؤنا) المعطوف بفاصل وهو خبر كان (تراباً) ويعد هذا بمثابة
التوكيد، وهذا قصده من "أو يطول الكلام".

٤- الخلاف في جواز الفصل بين المؤكد والتوكيد:

(١) الإعراب، ٤٣١/١.

(٢) يُنظر: الإنصاف، مسألة ٦٥.

(٣) سورة النجم: الآيات ٦-٩.

(٤) الإعراب، ٢٦٦/٤.

(٥) يُنظر: الإنصاف، مسألة ٦٦، ٤٧٤/٢.

(٦) سورة النمل: الآية ٦٩.

قال تعالى: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ
عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ
كُلُّهُنَّ...﴾. (١) جاء في الإعراب الآتي: (٢)

القراءة بضم (كُلُّهُنَّ) والتوكيد فيه لضمير الرفع، النون التي في (يرضين)،

ويرى أبو حاتم (٣) وأبو إسحاق (٤) فتح (كُلُّهُنَّ) بحيث يكون التوكيد لضمير النصب
في آتيتهن، والفرء (٥) لا يجوز أن يكون التوكيد لضمير النصب لأن المعنى لا يكون
برضاء كل واحدة منهم، ووافق النحاس هذا الرأي.

والمتعارف عليه عند النحويين أنه يجوز الفصل بين التابع ومتبوعه بغير
أجنبي، وبذلك يُرَجَّح رفع (كُلُّهُنَّ) على أنها توكيد لضمير الرفع في (يرضين)،
والفاصل الموصول وصلته. (٦)

٥ - الخلاف في الجر على المجاورة:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ
عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾. (٧)

نقل النحاس في إعراب (في يوم عاصف) رأيين حيث قال: "على النسب (٨)
عند البصريين بمعنى ذي عاصف وأجاز الفرء أن يكون بمعنى في يوم عاصف
الريح، وأجاز أيضاً أن يكون عاصف للريح خاصة ثم يتبعه يوم). (٩) ثم استدل الفرء

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥١.

(٢) يُنظر: الإعراب للنحاس، ٣/٣٢١.

(٣) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، روى علم سيبويه عن الأخفش، ت ٢٥٥هـ أو ٢٦٥هـ. طبقات الزبيدي،
١٠٠.

(٤) أبو إسحاق السبيعي، عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني الكوفي، رأى من الصحابة علي بن أبي طالب
وابن عباس وابن عمر، أخذ القراءة عن حمزة، ت ١٣٢هـ. غاية النهاية، ١/٦٠٢.

(٥) يُنظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفرء، ت: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، ط١، دار السرور، ٢/٤٣٦.

(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، ٢/٩٢.

(٧) سورة إبراهيم: الآية ٢١٨.

(٨) النسب بمعنى الإضافة. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ٢٢٣.

(٩) الإعراب: ٢/٣٦٧.

بقول النحويين "هذا جحر ضب خرب" بالجر على المجاورة، وما ورد من آراء يتخلص في الآتي:

البصريون يرون أن (عاصف) مضاف، والفراء يرى جواز أن يكون عاصف للريح ثم يتبعه يوم على ما جرى عند العرب بالجر بالمجاورة، ويرى النحاس غير ذلك فردّ على الفراء بقوله: "هذا مما لا ينبغي أن يحمل على كتاب الله جلّ وعزّ عليه، وقد ذكر سيبويه أن هذا من العرب غلط، والقول بأنهم إذا تتوا: هذان جحرا ضب خربان، لأنه قد استبان بالثنية".^(١)

وثمرة الخلاف أن البصريين يرون خبر عاصف بالإضافة، والفراء يرى أن عاصف للريح فهو مرفوع أصلاً لكنه خبر بالمجاورة ليوم، وشبهه المسألة بما يراه النحويون في "هذا جحر ضب خرب"، ويرفض النحاس ما ذهب إليه الفراء بالجر على المجاورة، وبخاصة في كتاب الله.^(٢)

أما الفراء فقد أكد رأيه -الجر بالمجاورة- بقول الشاعر:^(٣)

يَاصِحَ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ .: أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنْبِ

فجر التوكيد (كلهم) لمجاورته الزوجات المضاف إلى (ذوي) والصحيح أن التوكيد لاسم منصوب وهو (ذوي).^(٤)

٦- الخلاف في ضمير الفصل مع النكرة والمعرفة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقَصَّتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾.^(٥)

نقل النحاس في إعراب (أربى) رأيين، أحدهما للكسائي^(٦) والفراء^(١) ويمثلان المذهب الكوفي، ويعتبران (هي) عماداً و(أربى) خبر كان. أما الرأي الثاني للخليل

(١) الإعراب: ٣٦٧/٢.

(٢) ورد في الخصائص تحليلاً جيداً لهذه المسألة. انظر: الخصائص لابن جني، ١٩٤/١.

(٣) البيت لأبي الغريب وهو إعرابي أدرك العباسيين. الخزائن، ٣٢٥/٢.

(٤) تعرض ابن جني للجر بالمجاورة بشيء من الإسهاب. يُنظر الخصائص، ١٩٤/١.

(٥) سورة النحل: الآية ٩٢.

(٦) الكسائي: علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، قارئ الكوفة وإمام النحويين فيها^١ ت: ١٨٩هـ. تاريخ الأدب

العربي، بروكلمان، ١٩٧/٢.

وسيبويه^(٢) فيعتبران (أرى) خبر للمبتدأ (هي)، والجملة الاسمية (هي أرى) خبر كان.^(٣)

أما الكسائي والفراء يعتبران قوله تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ شبيهه بقوله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾^(٤) ف(هو) عماد و(خيراً) مفعول ثان لـ(تجدوه). وقد رفض الخليل وسيبويه هذا الرأي، والآيتان لا تشبه بعضهما البعض لأن المفعول الأول لـ(تجدوه) الهاء وهي معرفة، واسم كان (أمة) نكرة، ولا يجوز عندهما (ضمير الفصل) إلا مع المعرفة، وبذلك يكون الضمير (هو) في آية المزمّل جائز، و(خيراً) المفعول الثاني لـ(تجدوه)، أما في آية النحل (هي) مبتدأ و(أرى) خبره والجملة في محل نصب خبر كان، لأن الضمير (هي) لا يجوز أن يكون فصلاً مع النكرة.

وهذا الموضوع، موضوع خلاف بين الكوفيين والبصريين، وهو تأكيد النكرة لأن ضمير الفعل ما هو إلا تأكيد، فيرى الكوفيون جواز ذلك ويمنعه البصريون.^(٥) وقد ورد في التنزيل عدد من الآيات بها ضمير الفصل الذي يسميه الكوفيون بـ(العماد)، تأمل مواضع الآيات التالية التي حصرها الزجاج في إعرابه.^(٦)

٧- (إن) قد تعمل وقد يلغى عملها:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٧) أورد النحاس الآتي: الفعل (تمتعون) في بعض الروايات منصوب بـ(إن)، وقد يرفع فتكون (إن) ملغاة وهذا حكمها إذا كان قبلها الواو أو

(١) معاني القرآن للفراء، ١١٣/٢.

(٢) الكتاب، ٣٩٥/١.

(٣) الإعراب، ٤٠٧/٢.

(٤) سورة المزمّل: الآية ٢٠.

(٥) يُنظر: الإنصاف، مسألة ٦٣، ٤٥١/٢.

(٦) يُنظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٤، ١٩٩٩م،

الباب الثاني والعشرون، ٥٣٩/٢.

(٧) سورة الأحزاب: الآية ١٦.

الفاء. (١) هذا ما أورده النحاس عن (إذن)، ثم نوه إلى رأي نقل عن سيبويه (٢) عن بعض أصحاب الخليل أنّ (إذن) معها أنّ مضمرة فإن توسطت لم يجز أن تنصب عند البصريين، يقولون: "إني إذن أكرمك"، خلاف الفراء (٣) الذي ينصب في هذا الموضع واستشهد بقول الشاعر: (٤)

لا تتركني فيهم شطيرا .: إني إذن اهلك أو أطيرا

فنصب الفعل في الموضع الذي لا ينصب فيه البصريون.

والقول الراجح في (إذن) الذي يراه النحويون، إذا وقع (إذن) بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥) وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٦) واستشهد أيضاً بالآية السابقة موضع حديث هذه المسألة.

أما ما ورد في البيت السابق فيرى النحويون أنه نصب ب(إذن) رغم أنها ليست في صدر الكلام، ويقال أنه ضرورة من ضرورات الشعر، ويرى آخرون أنه نصب على القياس، حيث وقعت (إذن) في صدر الجملة لأن خبر إن محذوف، وجملة (إذن اهلك) مستأنفة، والتقدير إني لا أستطيع ذلك إذن اهلك أو اطيرا. (٧)

٨ - شروط وعمل (إذن) وكتابتها:

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾. (٨) قال النحاس عن إعراب (إذن): "فإن كانت أول الكلام وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير، وإن كان قبلها فاء أو واو جاز الرفع والنصب". (٩)

(١) الإعراب، ٣/٣٠٧.

(٢) الكتاب، ٣/١٥.

(٣) معاني القرآن للفراء، ٢/٣٣٨.

(٤) من الرجز، مجهول القائل. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٩٧٢، ٣١/١؛ والخزانة للبغدادي، ٣/٥٧٤. الشطير: الغريب، اللسان (شطر)

(٥) سورة الإسراء: الآية ٧٦.

(٦) سورة النساء: الآية ٥٢.

(٧) يُنظر: الإنصاف، مسألة ٢٢، ١/١٧٧.

(٨) سورة النساء: الآية ٥٢.

وحديث النحاس هذا أورد فيه كل ما يتعلق بـ(إذن)، ويتلخص في الآتي:

أ- الرأي الأول نقل عن سيبويه: "إذن في عوامل الأفعال بمنزلة أظن في عوامل الأسماء أي تلغى إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها".^(٢)

وهذا الرأي تضمن حكم إذن وظن وأخواتهما، يعمل كل منهما إذا لم يكن هناك فاصل بينهما وبين معمولهما، فـ(إذن) إن سبقت بالواو أو الفاء، فإن اعتبرنا للاستئناف نصبت، وإن اعتبرنا للعطف عطف المضارع بعدها على ما قبله فأهملت ورفع المضارع.

أما ظن وأخواتها فيلزمها الحكم نفسه من حيث الفصل وعدمه، فوجود لفظ له الصدارة يلي الناسخ فيفصل بينه وبين المفعولين معاً أو أحدهما، ويحول بينه وبين العمل الظاهر، ويُسمى بالفاصل وما بعده جملة وليس مفعولاً للناسخ.^(٣)

ب- نصبها للمضارع: وذكر شرطين لذلك، أولهما إن كانت أول الكلام، وثانيهما المضارع بعدها مستقبلاً، وأشارت كتب النحو إلى شروط أخرى هي:^(٤) دلالتها على جواب بعدها أو ما هو بمنزلة الجواب واتصالها بالمضارع مباشرة بغير فاصل بينها مع جواز الفصل بالقسم ولا النافية.

ج- لقد تعرض للموضوع نفسه بقوله: "يجوز في غير القرآن فإذن لا تؤتوا الناس نقيراً، والناصب للفعل عند سيبويه (إذن) لمضارعتها (أن)، والناصب عند الخليل (أن) مضمرة بعد إذن ولا ينصب فعل عنده إلا بأن مظهرة أو مضمرة".^(٥)

د- ثم تعرض لكتابتها وأشار لرأي الفراء^(٦) أنها تكتب بألف وأنها منونة، والرأي الراجح في هذا أن القدامى يكتبونها (إذن) بالنون عدا ما أورده الفراء والمحدثون

(١) الإعراب للنحاس، ٤٦٣/١.

(٢) الكتاب لسيبويه، ١٢/٣.

(٣) يُنظر: حاشية الصبان، باب ظن وأخواتها، وشرح ابن عقيل، ٤٣٣/١؛ ومن الموانع لام الابتداء، لام القسم، أحد حروف النفي (ما، إن، لا) الاستفهام. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٥، ٣١/٢.

(٤) شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش، مطبعة إدارة الطباعة الأميرية، مصر، ١٤/٩.

(٥) الإعراب، ٤٦٣/١.

(٦) معاني الفراء، ٢٧٣/١، ٢٧٤.

يكتبون العاملة بالنون وغير العاملة بالألف، والقدامى عللوا عدم كتابتها بالألف منونة، لأن التتوين لا يدخل الحروف. (١)

٩ - إعراب الاسم بعد (لولا):

وعن إعراب الاسم بعد لولا في قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (٢) جاء قول النحاس: "رفع بالابتداء عند سيبويه، (٣) ولا يجوز أن يظهر الخبر عنده، والكوفيون يقولون رُفِعَ بـ(لولا)". (٤) هذا ما أورده عن (لولا)، ونشير هنا إلى أسلوب أبي جعفر النحاس، وهو الاختصار وكأنه يخاطب متخصصاً.

ويرى النحويون في (لولا) رأيين، أحدهما بصري وينسب إلى سيبويه أن خبر (لولا) محذوف وجوباً يقدر بـ(موجود)، والرأي الآخر كوفي ويرون أنها ترفع الاسم بعدها لأنها نائبة عنه فلو ظهر لرفع الاسم. (٥) وقد أورد ابن هشام اختصاصات أخرى لـ(لولا) إضافة لما سبق، مجملها أنها تكون للتخصيص والعرض، وتكون للتوبيخ والاستفهام، وقد تكون نافية. (٦)

١٠ - هل يقع بعد (لولا) غير المبتدأ؟

قال تعالى: ﴿...يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾. (٧) قال النحاس عن هذا الموضوع: "هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يقول لولاكم حكاة سيبويه، ويكون لولا تخفض المضمرة وترفع المظهر بعدها بالابتداء وتُحذف خبره، ومحمد بن يزيد (٨) يقول: لا يجوز (لولاكم) لأن المضمرة عقب

(١) الإعراب، ٣٦٤/١.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٢.

(٣) الكتاب، ٢٧٩/١.

(٤) الإعراب، ٤٧٥/١.

(٥) يُنظر: الإنصاف، مسألة ١٠، ٧٠/١.

(٦) يُنظر: مغني اللبيب، ٣٥٩.

(٧) سورة سبأ: الآية ٣١.

(٨) محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، من تلاميذ المازني، تزعم نحاة البصرة، ت ٢٨٥هـ. بروكلمان، ١٦٤/٢.

المظهر، فلما كان المظهر مرفوعاً بإجماع، وجب أن يكون المضمَر أيضاً مرفوعاً^(١).

هذا ما جاء على لسان النحاس، وفي حديثه هذا عرض رأيين، أحدهما لسيبويه حيث يرى أن (لولا) تجر المضمَر، وبذلك يجوز أن يأتي بعدها ضمير في موضع جر،^(٢) على خلاف من قال لا يأتي بعدها إلا المبتدأ وخبره يحذف، وفي هذه الحالة لا يأتي بعدها إلا ضمير في موضع رفع^(٣) كما ورد في الآية السابقة.^(٤)

١١ - الخلاف في إضافة الشيء إلى نفسه:

قال تعالى: ﴿...وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفْلاً تَعْفُلُونَ﴾.^(٥) قال النحاس نقلاً عن الفراء والكسائي والأخفش: "إن الدار هي الآخرة، أي أضيف الشيء إلى نفسه، واحتج الكسائي بقولهم: صلاة الأولى، واحتج الأخفش بقولهم: مسجد الجامع".^(٦)

وبعد عرض النحاس للقراء السابقة أبدى رأيه بصراحة بقوله: "إضافة الشيء إلى نفسه محال لأنه إنما يضاف الشيء إلى غيره ليعرف به".^(٧)

وما أورده النحاس يميل فيه إلى الرأي البصري الذي يمنع إضافة الشيء إلى نفسه. أما الكوفيون فيجيزون ذلك إذا اختلف اللفظان، فالأصل في الآية السابقة (وللدار الآخرة خير)، فالآخرة في المعنى نعت الدار، وما يُرى في هذا الموضوع،

(١) يُنظر: الإعراب، ٣/٣٤٨.

(٢) يُنظر: الكتاب، ٢/٣٧٣.

(٣) يُنظر: المغني، ١/٣٦٠؛ وشرح ابن عقيل، ٢/٧.

(٤) يُنظر: الإنصاف، مسألة ١٠، ١/٧٠.

(٥) سورة يوسف: الآية ١٠٩.

(٦) الإعراب، ٢/٣٤٧.

(٧) المصدر نفسه، ٢/٣٧٧.

حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه، فالتقدير في الآية السابقة (ولدار الساعة الآخرة).^(١)

١٢ - هل يجوز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الجثة؟^(٢)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾.^(٣) تناول النحاس الحديث عن (إذ) وجواز من عدم أن يكون خبراً مقدماً لـ(الظالمون)، والمسألة فيها خلاف في كون ظرف الزمان خبراً عن الجثة، وأجاز النحويون ذلك إن حصلت الفائدة،^(٤) أما ظرف المكان فهو جائز.

والوجه الصحيح في المسألة أن (موقوفون) خبر لـ(الظالمون)، والجملة في محل جر بإضافتها إلى (إذ) لأن (إذ، إذا، حيث) مما يلزم الإضافة إلى الجمل، وهذا ما يراه الناس.^(٥)

١٣ - وعن الخلاف حول بناء وإعراب الظروف التي تشبه إذ عند الإضافة أورد الآتي:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.^(٦) عن الظرف (يومئذ) وإعرابه قال النحاس: "من قرأ من خزي يومئذ، حذف التتوين وأضاف، ومن نون يومئذ على أنه ظرف، ومن حذف التتوين ونصب... فله تقديران عند النحويين... إنه مبني لأن ظرف

(١) الإنصاف، مسألة ٦٠.

(٢) الجثة: مصطلح نحوي يقصد به الشيء المحسوس نحو: كتاب-إنسان، وقد يكون الاسم للمعنى نحو: علم-قوة، وأخذ الجثة من النقل عند القيام أو عند محل شيء، ويكون ذلك في الأشياء المحسوسة. يُنظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة جثث.

(٣) سورة سبأ: الآية ٣١.

(٤) الإعراب، ٣/٣٤٨؛ وشرح ابن عقيل، ١/٢١٣.

(٥) يُنظر: شرح ابن عقيل، باب الإضافة، ٥٥/٢.

(٦) سورة هود: الآية ٦٥.

الزمان ليس الإعراب فيه متمكناً، فما أضيف إلى غير معرب بُني... وقال أبو حاتم: جعل (يوم) و(إذ) بمنزلة خمسة عشر".^(١)

وقول النحاس هذا أجمل فيه ما يتعلق بإضافة (إذ) وما جرى مجراها من الزمن غير المحدود، فهذه الظروف تضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية جوازاً، والمسألة بها خلاف على النحو التالي:

يرى الكوفيون وتبعهم الفارس^(٢) وابن مالك صاحب الألفية، جواز الإعراب والبناء سواء أضيف الظرف إلى جملة اسمية أو فعلية، والمختار البناء إن أضيف إلى جملة صدرت بماضي، وما وقع قبل فعل معرب أو جملة اسمية فالمختار فيه الإعراب.

ومذهب البصريين أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع أو جملة اسمية إلا الإعراب، ولا يجوز البناء فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماضي.

ومن خلال قول النحاس السابق "فلما أضيف إلى غير معرب بني"، نستنتج منه أنه رجّح مذهب البصريين في هذا الموضوع.^(٣)

وقد استشهد على بناء الظرف المحمول عل (إذ) نحو (حين، يوم، وقت، زمان) على جواز البناء والإعراب بقراءة السبعة في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٤) برفع يوم على الإعراب والفتح على البناء، وقول الشاعر:^(٥)
عَلَى حِينِ الْهَى النَّاسَ جُلَّ أُمُورِهِمْ .: فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالَ نَدَلَ الثَّعَالِبِ

(١) الإعراب، ٢/٢٩١.

(٢) أبو علي الفارسي النحوي، له مصنفات كثيرة منها الإيضاح، أخذ عنه عثمان بن جنى، (ت ٣٧٧هـ)، من شيوخ أبو علي الزجاج، استدرك الفارسي على شيخه الزجاج ما أغفله في معانيه في كتاب سمي (الإغفال)، البداية والنهاية، ١١/٣٠٦.

(٣) شرح ابن عقيل، ٢/٥٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٢١.

(٥) نسب الشاهد للأعشى همدان، الكامل في اللغة والنحو والصرف، لأبي العباس المبرد، ت: زكي مبارك، عيسى الحلبي، القاهرة، ١٥٧؛ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/٥٦٦. والمعن: حين ينشغل الناس بأموهم الكثيرة اخطف المال بخفة وسرعة.

فيجوز في (حين) الفتح على البناء، والجر بالإعراب. وأمّا قوله نقلاً عن ابن حاتم: "جعل يوم وإذ بمنزلة خمسة عشر، معنى هذا أنه مبني في جميع أحواله كما بينى خمسة عشر على فتح الجزئين، وفي هذا الرأي تأييداً لمذهب الكوفيين".^(١)

١٤ - إعراب الظرف المتمكن وغير المتمكن:

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ...﴾.^(٢) ورد عن إعراب (متى) وجوابها رأيان، أولهما كوفي جاء فيه: "متى عند الكوفيين في موضع نصب وكذا الجواب عندهم في المعرفة إذا قيل: متى وعدك، قيل: يوم الجمعة، فإن كان نكرة رفعت، فقلت أموعدك يوم قريب، وكذا ظروف المكان".^(٣)

ثم نقل لنا رأياً للفرّاء يستدل فيه على المسألة قال فيه: "حكي الفرّاء: اجتمع الجيشان فالمسلمون جانبٌ والكفار جانبٌ صاحبهم".^(٤) فجانب الأولى مرفوعة على أنها خبر، وجانب الثانية منصوبة على أنها ظرف، والجملة في محل رفع خبر، وسبب ذلك أن الأولى نكرة والثانية معرفة بالإضافة، هذا ما يراه الكوفيون.

أما البصريون فالرفع عندهم إذا كان الظرف متمكناً -أي منصرفاً- قال سيبويه: "سير عليه عدوة وبكرة فترفع على مثل ما رفعت ما ذكرنا، والنصب فيه على ذلك".^(٥) واستدل البصريون بقراءة: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾^(٦) برفع يوم على أنه خبر فهو ظرف متمكن، وأما من قرأ بالنصب فهو ظرف وشبه جملة في محل رفع خبر.^(٧)

(١) ومن المسائل التي على القياس نفسه ما ورد في إعراب الآية ١٣ من سورة الذاريات.

(٢) سورة الأنبياء: الآيتان ٣٨-٣٩.

(٣) الإعراب، ٧٠/٣.

(٤) الإعراب، ٧٠/٣؛ ويُنظر: معاني القرآن للفرّاء، ٢٠٣/٢.

(٥) الكتاب لسيبويه، ٢٢٠/١.

(٦) سورة طه: الآية ٥٨.

(٧) يُنظر: البحر المحيط، لأثير الدين أبي حيان، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ٢٥٦/٦.

١٥ - نداء ما فيه (ال):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ...﴾^(١). أورد النحاس أقوال النحاة حول إعراب نداء ما فيه (ال) بقوله: "ضمت أياً لأنه نداء مفرد والتنبيه لازم لها، والتي نعت (لأي) عند النحويين إلا الأخفش فإنه يقول: إنه صلة لأي.... وأجاز بعض النحويين النصب"^(٢). وما أورده النحاس يدور حول الآتي:

أ- أي منادى مبني على ما يرفع به وبذلك رفع لأن أي هنا معربة.

ب- الهاء للتنبيه لأنها ملازمة لأي في هذا الباب.

ج- النبي منادى معرف بالألف واللام وبذلك سبق بأي وإعرابه نعتاً لأي فهو مرفوع على رأي النحويين.

د- يرى الأخفش أن (النبي) ليس نعتاً بل صلة لأي.

ردّ النحاس على الأخفش بقوله: "وهو خطأ عند أكثر النحويين لأن الصلة لا تكن إلا جملة"^(٣)، وما أشار له الأخفش يعود إلى أن الكوفيين يسمون نعت النكرة صلة لها.

هـ- قوله جاز بعض النحويين^(٤) النصب هذا رأي المازني الذي أشار فيه إلى جواز قولك (يا زيدُ الطريفَ)، فيجوز أيضاً (يا أيها الرجلُ) بالنصب على محل أي، لأنه مفعول به في الأصل.

١٦ - الخلاف في بناء (قبل وبعد):

قال تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾^(٥). تحدث النحاس عن إعراب (بعد) فقال: "النحويون يجمعون على أن (قبل) و(بعد) إذا كانا غاييتين فأصلهما إلا

(١) سورة الأحزاب: الآية ١.

(٢) الإعراب للنحاس، ٣/٣٠١.

(٣) المصدر نفسه، ٣/٣٠١..

(٤) المازني، يُنظر: أسرار العربية، عبد الرحمن الأنباري، ت: بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٥٧،

٢٢٩؛ والإنصاف، مسألة ٤٥، ١/٣٢٧.

(٥) سورة التين: الآية ٧.

يعرباً"،^(١) ومعنى الغاية: ما ينتهي إليه كل شيء، وهذه الظروف إذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف إليه لأنه الذي يتم به الكلام، فإذا قطعت عن الإضافة وأريد معناها، صارت هي غاية الكلام.^(٢)

وقد علل النحويون سبب بنائها وهو تعريفها بالإضافة دون الألف واللام، وهو سبيل تعريف أكثر الأسماء، ونقل النحاس قول علي بن سليمان في بنائها وهو "لما كانتا متعلقتين بما بعدهما... ولم يتصرفا بوجوه الإعراب، ولم يتمكننا، وجب لهما البناء".^(٣)

وأما وجوب الحركة لهما ففيه أقوال البصريين والكوفيين، فرأى البصريين جاء على لسان سيبويه حيث قال: "وأما المتمكن الذي جُعل في موضوع غير المتمكن فقولهم: (أبدأ بهذا أول)، و(يا حكمُ أقبل)، وشرح هذا أن أول، وقبل، وبعد، لما وجب ألا يعربن في موضع، وقد كنَّ يعربن في غيره كره أن يخلين من حركة فَضُمِّمَنَّ".^(٤) وأما علة الضم دون الفتح والجر، فعلمه البصريون بقولهم: "إن الظروف يدخلها النصب والخفض إذا لم تعتل فلا يدخلها الرفع، فلما اعتلت ضمت لأن الضمة من جنس الرفع الذي لا يدخلها في حال سلامتها، وقيل لما أشبهت المنادي المفرد أعطت حركته (وهو البناء على ما كان يرفع به)، ولما كانت غاية، أعطيت غاية الحركات (وهو الضم)."^(٥)

أما الكوفيون فيرى زعيمهم الفراء إن تَضَمَّنَ معنيين (لقبل وبعد) هو سبب ضمهما، ويقصد بالمعنيين معناهما في نفسها ومعنى ما بعدهما وهو المضاف إليه، وبذلك أعطيت أثقل الحركات وهو الضم.^(٦)

(١) الإعراب، ٢٥٧/٥.

(٢) يُنظر: شرح المفصل، ٨٥/٤.

(٣) الإعراب، ٢٥٨/٥.

(٤) الكتاب، ٢٨٦/٣.

(٥) الإعراب، ٢٨٥/٥.

(٦) يُنظر: معاني القرآن للفراء، ٣٢١/٢.

وفي آخر المسألة نقل النحاس رأي هشام وهو قوله: "لم يجز أن يفتحا فيكونا كأنهما مضافتا إلى ما بعدهما، ولا يكسران فيكونا كالمضاف إلى المخاطب، فلم يبق إلا الضم".^(١)

وتتلخص المسألة في الآتي: أن (بعد) معناها الدلالة على تأخر شيء عن آخر في زمانه ومكانه، وهي "ظرف زمان لازم للإضافة"،^(٢) وهي معربة في جميع أحوالها عدا حالة واحدة تبني فيها على الضم، وهي حين تضاف ويحذف المضاف إليه ويُنَوَى معناه، فتكون مبنية على الضم في محل نصب، أو مجرورة بمن في محل نصب،^(٣) نحو: (أرى التخلق بالخلق الكريم قبل حصولك على الشهادة)، أو (حصولك على الشهادة بعد التخلق بالخلق الكريم)، ويجوز تقدير من قبلهما، من قبل، من بعد.

١٧- هل يجوز تقديم لام الابتداء على موضعها؟

قال تعالى: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفْعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾.^(٤) وحول اللام المتصلة بالموصول (من) نقل النحاس الأقوال التالية:

١- "قول الكسائي: إن اللام في غير موضعها وأن التقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه"،^(٥) فمن مفعول يدعو وضره أقرب مبتدأ وخبره، والجملة صلة للموصول، ورد النحويون هذا القول لأن (لام) الابتداء لم يعهد فيها التقديم عن موضعها، قال النحاس رداً على الكسائي: "ليس اللام من التصريف ما يوجب أن يجوز فيها تقديم وتأخير".^(٦)

(١) الإعراب، ٢٥٨/٥.

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، ١٠٩/١.

(٣) يُنظر: الكتاب لسيبويه، ٢٨٦/٣.

(٤) سورة الحج: الآيتان ١٢-١٣.

(٥) الإعراب، ٨٩/٣.

(٦) المصدر نفسه، ٨٩/٣.

٢- في الكلام حذف، والمعنى: "يدعو لمن ضره أقرب من نفعه إليها"، نسب هذا القول إلى محمد بن يزيد، وهو قريب من قول الأخفش سعيد، (يدعو بمعنى يقول)، و(من) مبتدأ وخبره محذوف، والمعنى: "يقول لمن ضره أقرب من نفعه إليها".^(١) والقول الثاني يدور حول مطلوب (يدعو) لمن أعرب (من) مبتدأ، وقد أورد ابن هشام الأقوال التالية:^(٢)

أ- لا مطلوب لـ(يدعو)، والوقف عليها، وهي توكيد ليدعو في الآية السابقة، وفي هذا القول خلاف حول الأصل عدم التوكيد، وألا يفصل المؤكد عن مؤكده وبخاصة التوكيد اللفظي.

ب- مطلوب (يدعو) مقدم عليه وهو (ذلك هو الضلال)، على أن ذلك موصول وما بعده صلة والتقدير (يدعو الذي هو الضلال البعيد)، وقد رد البصريون ذلك لأن (ذا) لا تكون عندهم موصولة إلا إذا وقعت بعد ما أو من الاستفهاميتين.
ج- مطلوب (يدعو) محذوف والأصل يدعوه، والجملة حال، والمعنى: "ذلك هو الضلال البعيد مدعواً".

د- مطلوب (يدعو) الجملة يعده، واختلف في ذلك على قولين:

١- يدعو بمعنى يقول، والقول يقع على الجمل.

٢- يدعو ملموح فيه معنى فعل من أفعال القلوب،^(٣) يظن أو يسمّى، فكأنه قال: "يسمّى من ضره أقرب من نفعه إليها"، وهذا ما أشار إليه النحاس في قول محمد بن يزيد، وهناك من يرى بزيادة هذه اللام، لكن رده ابن هشام بقوله: "هذا مردود لأن زيادة هذه اللام في غاية الشذوذ فلا يليق تخريج التنزيل عليه".^(٤)

(١) الإعراب، ٨٩/٣.

(٢) يُنظر: مغني اللبيب، ٣٠٨.

(٣) لام الابتداء تعلّق الفعل الذي قبلها عن العمل إذا كان من أفعال القلوب. يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٢٨.

(٤) مغني اللبيب لابن هشام، ٣٠٨/١.

١٨ - هل يحذف حرف العلة من الفعل بدون جازم؟

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. (١) الحديث في الآية السابقة عن يوم القيامة، والفعل (يأتي) فيه قراءتان، أهل المدينة وأبى عمرو (٢) والكسائي بإثبات الياء في الإدراج وحذفها في الوقف، أما أبي بن كعب (٣) وابن مسعود (٤) رضي الله عنهما قرأ بإثبات الياء في الوقف والوصل، قال النحاس: "إن جماعة من النحويين قالوا لا وجه لحذف الياء ولا يجزم الشيء بدون جازم". (٥) وقد علل الكسائي الوقف على الفعل يأتي بدون ياء، وقاس المسألة على الفعل السالم حيث يوقف عليه، المجزوم، فحذف الياء كما تحذف الضمة، وقد احتج أبو عبيد (٦) على حذف الياء بحجتين، أولهما أنه رآه في مصحف عثمان بغير ياء، والثاني أنها لغة هذيل، يقولون ما أدّر، وقد ردّ أبو جعفر على هذه الآراء بقوله: "أما حجتة بمصحف عثمان فشيء يرده عليه أكثر العلماء (لأنه) قد ذهب، وأما الحجة بقولهم: ما أدّر فلا حجة فيه لأن هذا الحرف قد حكاه... سيبويه (وهو) كثرة الاستعمال"، (٧) ثم استشهد النحاس بما ورد في معاني القرآن للفرّاء بقول الشاعر: (٨)

كَفَّاكَ كَفَ مَا تُثَلِّقُ دَرَهْمًا .: جُودًا وَأُخْرَى تُعْطُ بِالسَّيْفِ الدَّمَاءَ

فقد ورد الفعل (تعطي) بدون ياء، ومن خلال ما عرضه النحاس يظهر أن ردّه على اللغويين كان قوياً وبدون تردد، لكن لم يرجح أي الآراء رغم ورود عدة أقوال في حذف الياء وإثباتها والتعليل لكل رأي.

(١) سورة هود: الآية ١٠٥.

(٢) أبو عمرة الشيباني سعد بن أياس الكوفي، عرض على ابن مسعود، ت ٦٩هـ. غاية النهاية، ٣٠٣/١.

(٣) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، من أوائل الصحابة، شهد بدر، ت ٣٠هـ. ابن كثير، ١٥٦/٢.

(٤) عبد الله بن مسعود، من السابقين للإسلام، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، ت ٣٢هـ. غاية النهاية، ٤٥٨/١.

(٥) الإعراب، ٣٠٢/٢.

(٦) أبو عبيد القاسم بن سلام، أول من جمع القراءات في كتاب، ت ٢٢٤هـ. غاية النهاية، ٤٥٨/١.

(٧) الإعراب، ٣٠٢/٢.

(٨) يُنظر: معاني القرآن للفرّاء، ٢٧/٢، ١١٨، والشاعر غير منسوب للسان، مادة "عطى". يقال: كف فلان ماتلق درهما ولادينارا، دلالة على الكرم.

والمتعارف عليه أن المضارع معرب ومبني، ومن أحوال إعرابه الجزم، وجزمه قد يكون بحركة ظاهرة وهي السكون أو حذف النون أو حذف حرف العلة، ومواطن جزمه إما أن يكون مسبقاً بأداة جزم أو وقع في جواب الشرط أو جواب الطلب،^(١) وهذه الحالات جميعاً لم تنطبق على الفعل الوارد في الآية السابقة، وعليه وردن تجاه تلك الآراء بأدلتها.

١٩- فعل الأمر معرب أو مبني؟.

في إعراب قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢) ذكر النحاس أوجه الخلاف بين البصريين والكوفيين في إعراب وبناء فعل الأمر (اقرأ) وما شابهه، فيرى البصريون أنه مبني غير معرب، وعلتهم أنه لا يضارع الأسماء فيعرب، وبذلك هو مبني على السكون.^(٣)

أما الكوفيون يرون أنه معرب فهو في محل جزم، والعامل فيه لام محذوفة، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٤) في قراءة من قرأ بالتاء (فلتفرحوا)،^(٥) والمعنى عندهم افرحوا، فالفعل معرب في موضع جزم عندهم.^(٦) هذا ما أورده النحاس وهو نقل لآراء البصريين والكوفيين دون تدخل منه أو ترجيح أحد الآراء على الآخر.

وأما في إعراب بقية الآية (الذي خلق) أورد النحاس ثلاثة أقوال، أولها في موضع خفض نعت لربك، والثاني في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والمعنى: "هو الذي خلق"، والقول الثالث في موضع نصب بإضمار فعل تقديره أعني الذي خلق، وهي أوجه سليمة لا تحايد الصواب.

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل، باب إعراب المضارع، ٣٤١/٢.

(٢) سورة العلق: الآية ١.

(٣) يُنظر: الإعراب، ٢٦١/٥؛ والإنصاف في مسائل الخلاف، ٥٢٤/٢.

(٤) سورة يونس: الآية ٥٨.

(٥) الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤،

١٨٢.

(٦) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٥٢٤/٢.

٢٠- هل يجوز أن تقع الجملة فاعل؟

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. (١) نقل النحاس رأي سيبويه في موقع الجملة (هذا الذي كنت به تكذبون)، ويرى أنها في محل رفع نائب فاعل للفعل يقال، وقاس المسألة على موقع الجملة التي في محل رفع فاعل على رأي، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ...﴾، (٢) فيرى بعض النحويين أن جملة (ليسجننه) في محل رفع فاعل. (٣)

وبالتمعن في موقع الجملتين نجد الأولى من سورة المطففين أصلها مفعول به ثم بني الفعل للمجهول وحلت محل الفاعل، وهذا جائز، ومنه قول الشاعر: (٤)
إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً :. أَشَارَتْ كُلَّيْبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ
فجملة (أي الناس شرّ قبيلة) في محل رفع نائب فاعل.

أما الجملة من سورة يوسف فلا يجوز أن تحل محل الفاعل، لأن الفاعل لا يجوز أن يكون جملة. (٥)

وقد وردت عدة أوجه في إعراب (ليسجننه)، أولها أن المصدر المنسبك من أن المضغمة بعد اللام، والفعل، هو الفاعل، والتقدير "بدا لهم سجنه".
والوجه الآخر أن الفاعل مصدر (بدا) وهو مضمّر ، والمعنى "بدا لهم بداء". (٦)

(١) سورة المطففين: الآية ١٧.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣٥.

(٣) الإعراب، ٣٢٩/٢، ١٧٩/٥.

(٤) الشاهد للفرزدق، انظر ديوانه، ط بيروت؛ وشرح ابن عقيل، ٣٩/٢.

(٥) يُنظر: مغني اللبيب، ٥٣٦.

(٦) يُنظر: الإعراب، ٣٢٩/٢؛ والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٧٣٢.

٢١- الخلاف في إعراب أي الموصولة:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾. (١) ففي إعراب (أيهم أقرب) نقل النحاس الآراء التالية: (٢)

أ- أيهم مرفوع بالابتداء و (أقرب) خبره.

ب- يجوز أن يكون (أيهم) بدلاً من الواو في (يبتغون)، ويكون بمعنى الذي، والتقدير "يبتغي الذي هو أقرب الوسيلة"، وأضمرت (هو).

ج- يرى سيبويه في التقدير السابق (أي) مبنية على اعتبار أنها موصولة محذوف صدر صلتها، وهذا ما يراه البصريون، (٣) وقد تكرر هذا الرأي عند سيبويه في إعراب آية (٦٩) بسورة مريم (أيهم أشد). قال النحاس: "وما علمت أن أحداً من النحويين إلا وقد خطأ سيبويه في هذا". (٤)

ويرى النحويون أن (أي) إذا أضيفت وحذف صدر صلتها، تكون مبنية على الضم في جميع أحوالها، أما إذا لم يتوفر الشرطان السابقان فهي معربة، (٥) واستشهد بقول الشاعر: (٦)

إِذَا مَا لَقَيْتَ بَنِي مَالِكٍ .: فَسَلِّمْ عَلَىٰ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ

ف(أي) في البيت مبنية على الضم في محل جر بعلى، والتقدير "فسلم على أيهم هو أفضل".

أما النحويون يرون أن (أي) في هذا الموضع مرفوعة على الحكاية، واستشهد الخليل على هذا الموضوع بقول الشاعر: (٧)

(١) سورة الإسراء: الآية ٥٧.

(٢) الإعراب، ٤٢٨/٢.

(٣) يُنظر: الكتاب لسيبويه، باب (أي)، ٣٩٨/٢.

(٤) الإعراب للنحاس، ٢٤/٣؛ والإنصاف، مسألة ٤٢٨/٢.

(٥) شرح ابن عقيل، ١٦١/١.

(٦) البيت لغسان بن وعلة بن مرة بن عباد، من المخضرمين، استشهد به شرح المفصل ٤٦٣، والخزانة

٥٢٢/٢، وابن هشام في المغني رقم ١٢٤، وابن عقيل رقم ٣٣. أبيات الأولى: بمعنى

أصير، وبمنزل: بمنزلة مرموقة، وأبيت الثانية: بمعنى السهر ليلًا، والجرح: الآثم والمضيق عليه.

(٧) يُنظر: الكتاب لسيبويه، ٣٩٩/٢؛ البيت للأخطل. يُنظر: الخزانة، ٥٥٣/٢.

وَلَقَدْ أَبَيْتُ مِنَ الْفِتَاةِ بِمَنْزِلٍ .: فَأَبَيْتُ لَا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومٌ

أي "فأبیت بمنزله الذي يقال له: لا هو حرج ولا محروم".

٢٢- هل يجوز أن يكون الاستثناء من المحذوف؟.

قال تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ

فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (١) أورد النحاس أقوالاً في الاستثناء الوارد في الآية،

ثم وجّه كل قول حسب ما يقتضيه الحال على النحو التالي: (٢)

أ- الاستثناء ليس من الأول في موضع نصب.

ب- يرى الفراء (٣) أن الاستثناء من محذوف، والمعنى: "إني لا يخاف لدي المرسلين

إنما يخاف غيرهم، إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإنه يخاف"، وعلى هذا يكون

الاستثناء منقطع.

ج- القول الثالث زعم فيه الفراء أن بعض النحويين يجعل إلا بمعنى الواو. (٤)

القول الأول لا لبس فيه، فالمستثنى هو الاسم الموصول (من) في موضع

نصب وهو استثناء منقطع، المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، ومعنى ذلك أن

المستثنى منه وهم "المرسلون في طاعتهم وإيمانهم وقولهم وفعلهم ليسوا مثل غيرهم"،

والمستثنى وهو الاسم الموصول الدال على الظالمين والذين بدلوا أعمالهم الحسنة

بالسيئة، وهذا لا يكون في حق الرسل، وبذلك ليسوا منهم، وعلى هذا يعد الاستثناء

منقطع ويجوز فيه أن يكون بدلاً من الفاعل (المرسلون) في محل رفع على رأي بني

تميم. (٥)

والقول الثاني والثالث ردها النحاس بقوله: "استثناء محذوف محال لأنه

استثناء من شيء لم يذكر.... وهذا ضد البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه، وأما

(١) سورة النمل: الآيتان ١٠-١١.

(٢) الإعراب للنحاس، ٣/٢٠٠.

(٣) معاني القرآن للفراء، ٢/٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢٨٧.

(٥) يُنظر: شرح ابن عقيل، ١/٥٩٧.

كان إلا بمعنى الواو فلا وجه له ولا يجوز في شيء من الكلام، ومعنى (إلا) خلاف معنى (الواو)".^(١)

وبمناسبة معنى الواو وما تفيده من معنى، فلا يوجد وجه من الوجوه تلتقي فيه مع إلا، فلا أدري ما الوجه الذي زعمه الفراء في ذلك.^(٢)

هناك وجه واحد من حيث عمل كل منهما يلتقيان فيه، وهو ما بعد إلا في الاستثناء منصوب على الاستثناء في بعض أقسام الاستثناء، وما بعد الواو منصوب في باب المفعول معه، هذا ما يلتقيان فيه، لكنه بعيد عما في الآية رغم أن المعنى الذي أورده الفراء يتماشى مع السياق العام ويجيزه إذا كانت الواو للعطف وليس للمعية.

٢٣ - الخلاف في الاسم المنصوب قبل فعل (الاشتغال):

قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾.^(٣) جاء في إعراب (القمر) على لسان النحاس: "يكون تقديره وآية لهم القمر، ويجوز أن يكون القمر مرفوعاً بالابتداء، وقرأ الكوفيون (والقمر) بالنصب على إضمار فعل".^(٤) وفي قول النحاس هذا ثلاثة أوجه للإعراب، وجهان برفع القمر، والثالث بنصبه. أما الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره "آية لهم القمر"، والوجه الثاني للرفع أن القمر مبتدأ خبره ما بعده وهو (قدرناه)، وهذا واضح في قول النحاس السابق. أما من قرأ بالنصب فعلى تقدير فعل أي (وقدرنا القمر قدرناه)، وبذلك فهو مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور الذي اشتغل بضميره.

وما يراه النحويون في وجه النصب على خلاف، البصريون يرون أن الاسم المتقدم على الفعل انشغل بضميره يعربونه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور،

(١) الإعراب للنحاس، ٢٠٠/٣.

(٢) يُنظر: الجني الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، ت: د. فخر الدين قباو، وأمجد نديم

فاضل، منشورات دار الأفق الجديدة، ط٢، ١٥٣؛ ومغني اللبيب لابن هشام، ٤٨٢.

(٣) سورة يس: الآية ٣٨.

(٤) الإعراب، ٣/٣٩٤.

وهذا ما حدث في الآية، لكن النحاس نسبه إلى الكوفيين. ويرى الكوفيون أنه من باب الاشتغال أيضاً لكن ناصبة الفعل المذكور. (١)

٢٤ - الخلاف في حذف حرف الاستفهام:

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. (٢)
فقد ورد في قوله تعالى: (وقالت عجوز عقيم) وجهان، الأول بإضمار فعل والمعنى "أتلد عجوز".

والوجه الثاني قول أبي إسحاق: قالت أنا عجوز عقيم أي فكيف ألد. والقولان السابقان ليس للنحاس فضل إلا في نقلهما، وقد علق على الأول بقوله: "هذا خطأ لأن حرف الاستفهام لا يحذف". (٣)

ويميل النحاس في هذا الموضوع للقول الثاني، قول أبي إسحاق. وقول النحاس هذا "حرف الاستفهام لا يحذف" فيه نظر، فقد أجاز حذف همزة الاستفهام في مواضع، (٤) منها أي الذكر الحكيم (٥) والشعر، تأمل على سبيل المثال قول الشاعر: (٦)

بَدَا لِي مِنْهَا مِعْصَمٌ حِينَ جَمَّرْتِ . : وَكَفُّ حَضِيْبٌ زُوَيْتِ بِنَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا . : بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أُمُّ بَثْمَانِ؟
أراد "أبسبع رمين الحجر أم بثمان" فحذف همزة الاستفهام.

(١) يُنظر: الإنصاف، مسألة ١٢، ١/٨٢.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٢٩.

(٣) الإعراب، ٤/٢٢٤.

(٤) يُنظر: المغني لابن هشام، ١/١٩.

(٥) يُنظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج، في باب (ما جاء في التنزيل وقد حذف منه همزة الاستفهام)، ٣٥٢/١. "فقد عدد عدة مواضعها وهي: البقرة ٦، ٢١٧، والأنبياء ٨٧، والشعراء ٢٢، والأنعام ٧٦-٧٨، والممتحنة ١، ويوسف ٧٠"

(٦) عمر بن أبي ربيعة بن مخزوم، اشتهر بالغزل، ت ٩٨هـ. الشاهد في الكتاب لسبويه، ١/٤٨٥، وابن عقيل ٢/٦٩، والخزانة ٤/٤٤٧، ومغني اللبيب ١/١٩. التجمير: رمى الجمار بمنى وهو مناسك الحج.

٢٥- هل يجوز أن يعمل عاملان في اسم واحد؟. (التنازع)

قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾. (١) نقل النحاس وجهاً آخر في إعراب (يرى) بفتح الياء، وهو غير جائز عند الكوفيين لأن (سعيه) يعمل فيه عاملان (أن) و(يرى)، وأجاز ذلك البصريون على إضمار الهاء في (يرى)، والتقدير "أن سعيه سوف يراه".

وشبّهت المسألة بقولهم "أن زيدا ضربت"، فمنع الكوفيون هذا التركيب، وأجازه الخليل وسيبويه. (٢) ومما يشبه هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، (٣) فكل عمل فيه (إن وخلق).

٢٦- الخلاف في إعراب (ما) بعد نعم وبئس وساء:

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. (٤) أورد النحاس في إعراب (ما) عدة أقوال:

أ- نقل عن أبي إسحاق أن (ما) لها تقديران، إما أن تكون في موضع نصب بمعنى "ساء شيئاً يحكمون"، أو في موضع رفع بمعنى "ساء الشيء حكمهم"، والتقديران السابقتان تكون فيهما (ما) اسميه في الأول تميز لفاعل (ساء) المضمر. (٥) وفي التقدير الثاني إما أن تكون فاعل (ساء) أو هي المخصوص بالذم، هذا ما يراه النحويون في (ما) بعد أفعال المدح والذم. (٦)

ب- تقدير أبي الحسن بن كيسان (٧) أن تكون (ما) مع (يحكمون) بمنزلة شيء واحد، والمعنى: "ساء حكمهم". جاء في الجني الداني: "وإن كان لا يحسن في الكلام". (٨)

(١) سورة النجم: الآيتان ٣٨-٣٩.

(٢) يُنظر: الإعراب، ٤/٢٧٧؛ والإتصاف، مسألة ١٣، ١/٨٣.

(٣) سورة القمر: الآية ٤٩.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٣.

(٥) اجتماع التميز مع فاعل نعم وبئس فيه خلاف. يُنظر: شرح ابن عقيل، ٢/١٦٣.

(٦) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٢/١٦٠؛ والجني الداني، ٣٣٦؛ ومغني اللبيب، ١/٣٩٠.

(٧) أبو الحسن بن كيسان، أحد شيوخ النحاس، جمع بين المذهبين الكوفي والبصري، ت ٢٩٩هـ. بروكلمان،

١٧١/٢.

(٨) الجني الداني، للمرادي، ٣٣٩.

والتقدير الثاني: أن تكون (ما) لا موضع لها من الإعراب، وقد قامت مقام الاسم لـ(ساء)، وعلى هذا التقدير يجب أن يكون بعدها اسم يعرب فاعلاً لـ(ساء)، وبذلك يكون تقدير أبي الحسن هذا مردود، قال النحاس عن ذلك: "وأنا أختار أن أجعل لـ(ما) موضعاً في كل ما أقدر عليه".^(١)

ومن هذا الباب أيضاً إعراب أول سورة المنافقين، الآية (٢)، ﴿..... إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٢٧- إذا اجتمعت (أما) و(إن) فالجواب لأي منهما؟.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذَّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾.^(٢) ورد في الجواب المرتبط بالفاء في المواطن الثلاث من الآيات السابقة ما يأتي:

أ- يرى الأخفش والقرآء أن الجواب (لاماً) وأن جوابها واحد، وهو (الفاء) وما ارتبطت به، وهو (فروح، فسلام، فنزل).

ب- أما قول سيبويه فإن (إن) لا جواب لها، لأن بعدها فعلاً ماضياً وهو كان، وشبهه المسألة بقولنا: "أنا أكرمك إن جئتني"، فكما حذف جواب (إن) في المثال، حذف في الآية.

ج- والقول الثالث لمحمد بن يزيد أن جواب (إن) محذوف لأن بعدها ما يدل عليه.^(٣)

د- ويرى الفارس غير ذلك، حيث جعل الجواب لـ(إن)، وجواب (أما) محذوف.^(٤)

والنحاس عرض الآراء السابقة دون ترجيح أحدها، والقول الراجح أن ما يراه أغلب النحويين، الجواب (لاماً) بعدة استدلالات منها:

(١) الإعراب، ٣/٢٤٨.

(٢) سورة الواقعة: الآيات ٩١-٩٦.

(٣) الإعراب، ٤/٣٤٥.

(٤) يُنظر: الجني الداني، للمرادي، ٥٢٥.

يرى ابن هشام أنه يجوز أن يفصل بين (أما) وجوابها بعدة أشياء، منها الشرط، فـ(إن) في الموضع السابق شرط فصل به بين (أما) وجوابها المرتبط بالفاء. (١)

وجاء في الجني الداني عن (إن): "إذا ألغيت جاز أن يليها الأسماء والأفعال، ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ". (٢) وبذلك يرجح المرادي إلغاء خبر (إن) في هذا الموضع، والجواب (لامًا).

(١) يُنظر: مغني اللبيب لابن هشام، ٨٢.

(٢) الجني الداني، ٢٠٨.

المبحث الثاني

مسائل بها آراء نحوية

مسائل بها آراء نحوية

تقديم:

الآراء جمع رأي، والرأي حسب ما ورد في اللغة هو استقرار الظن والاعتقاد قولاً أو كتابة، والإصابة في التدبير.^(١)

والآراء التي وردت في إعراب القرآن للنحاس متعددة، وقد ذكرت تجاه عدد من المسائل اللغوية نحوية وصرفية، وفي القراءات. وما أود الكتابة عنه قسمين، أحدهما آراء نقلها النحاس من سابقه دون تعليق عليها أو ترجيح أحدها على الآخر، ودوره هنا موافق للآراء المنقولة، ولو لم يصرح به فهو مفهوم ضمناً، وهذا ما سيتم تناوله أثناء الدراسة.

أما القسم الثاني فهي آراء وردت تجاه مسائل لغوية رجّح بعضها على الآخر، وفي الغالب ترجيحه للمذهب البصري أو اللغويين البصريين.

وما أود الإشارة إليه في هذا المبحث أن الآراء غير الخلاف، فكل ما أريد ذكره هنا لا خلاف فيه ولا تخطئة لأحد، بل آراء عدة تجاه المسألة المذكورة، وعلى ذلك فهي جائزة كلها، وكل ما هناك ترجيح أحدهما على الآخر عن طريق ما يؤيد هذا الترجيح من أدلة مقنعة.

(١) القاموس المحيط، للفيروزبادي، مادة رأي، ٣٣١/٤.

١ - حذف ياء المتكلم في باب النداء:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾^(١). ذكر النحاس في النداء (يا قوم) كل الأوجه التي يراها النحويون في هذا الموضوع، قال النحاس: "حُذفت الياء لأن النداء موضع حذف والكسرة تدل عليها.... ويجوز في غير القرآن إثباتها ساكنة.... وإن شئت فتحتها، وإن شئت ألحقت معها (هاء) فقلت: يا قومي، وإن شئت أبدلت منها ألفاً.... وإن شئت قلت أيا قومُ بمعنى (يا أيها القوم)، وإن جعلتهم نكرة نصبت ونوّنت".^(٢)

قول النحاس هذا تعرض فيه لجميع الأوجه التي يراها النحويون في ياء المتكلم عند إضافتها لغيرها من الأسماء، لكنه أشار إلى مسألتين، أولهما إلحاق الهاء بها، والمتعارف عليه أن هذه الهاء (هاء السكت) تُلحق بالأسماء عند الوقوف عليها.^(٣)

وثانيهما ما قاله في آخر المسألة "وإن شئت قلت يا قومُ بمعنى (يا أيها القوم)، وإن جعلتهم نكرة نصبت ونوّنت".^(٤) وفي هذا إشارة إلى أن ضم (قوم) لها وجهان، إما حذف ياء المتكلم وتعد (قوم) نعت لـ(أي) التي هي منادى مبني على الضم في محل رفع، أو تكون (قوم) نكرة غير مقصودة فتعامل معاملة المضاف والشبيه به، منادى منصوب بفعل محذوف تقديره "أعني أو أدعو"،^(٥) وهذا لم يشر إليه النحاس.

٢ - الكاف المفردة اسم أو حرف:

قال تعالى: ﴿....كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٦). أورد النحاس آراء اللغويين حول الكاف (كما) في الآية السابقة،

(١) سورة البقرة: الآية ٥٣.

(٢) الإعراب للنحاس، ١/٢٢٦؛ وشرح الأشموني على الألفية، ١/٥٣٨.

(٣) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، مطابع مصر، ١٩٦٥، ط ١٦٦، ١٩٢؛ والمفرد العلم في رسم القلم، للسيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ٢٢، ١٥٦.

(٤) الإعراب، ١/٢٦٦؛ وشرح ابن عقيل، باب النداء، ٢/٢٥٥.

(٥) شرح ابن عقيل، ٢/٢٥٥.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٢.

حيث قال: "الكاف في موضع نصب من ثلاث جهات".^(١)
الأولى: جواز كونها نعتاً لمصدر من كتب أو صام تقديره في الحالتين "كتب عليكم
الصيام كتباً كما أو صوماً كما".

الثانية: يجوز أن تكون في موضع نصب على الحال، أي "كتب عليكم الصيام
مشبهاً كما كتب على الذين من قبلكم".

الثالثة: جواز كونها في موضع رفع نعتاً لنائب الفاعل (الصيام)، ويرى النحويون^(٢)
أن الكاف إلى جانب كونها حرفاً، تكون اسماً، والاسمية مرادفة لـ(مثل)، واستدل على
ذلك بقوله تعالى: ﴿...أَتَىٰ أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾.^(٣)

فيرى الزمخشري^(٤) أن الضمير في (فيه) يعود على الكاف،^(٥) والضمير يعود
على الاسم وليس على الحرف، وبذلك استدل على أسميتها.

٣- وعن الكاف أيضاً:

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.^(٦) ذكر النحاس في إعراب (كذلك)
و(لفظ الجلالة) الأقوال التالية:

أ- كذلك بمعنى "مثل ذلك" فالكاف في كذلك في موضع نصب، نعت لمصدر تقدير
"وحيًا مثل ذلك يُوحى إليك".

ولفظ الجلالة على هذا التقدير مرفوع بـ(يوحى)، قال النحاس: "وأصح ما قيل
في المعنى أنه كوحينا إليك وإلى الذين من قبلك يوحى إليك".^(٧)

(١) الإعراب، ٢٨٤/١.

(٢) يُنظر: الجني الداني للمراي، ٧٨؛ ومفني اللبيب لابن هشام، ٢٣٩/١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٤٨.

(٤) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، له الكشف في تفسير القرآن ومعجم

أساس البلاغة وكتب أخرى، ت ٤٦٧ هـ. طبقات المفسرين، للداودي، ٣١٤/٢.

(٥) يُنظر: مغني اللبيب، ٢٣٩/١.

(٦) سورة الشورى: الآيتان ٣-٤.

(٧) الإعراب، ٧١/٤.

ب- والقول الثاني في قراءة من قرأ (يُوحَي) ببنائه للمجهول، جعل الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده هي الخبر، ونائب الفاعل مضمرة في (يوحى)، وعلى هذا التقدير يكون الوقف على (قبلك) ويستأنف بلفظ الجلالة على أنه مبتدأ و(العزیز الحكيم) خبره، ويجوز أن يكون (العزیز الحكيم) نعتاً والخبر (له ما في السموات وما في الأرض).

هذا ما ورد عن النحاس في الآية، وهناك أوجه أخرى لم يذكرها تتلخص في

الآتي:

أ- (كذلك يُوحى إليك) الكاف في موضع نصب بـ(يوحى)، و(لفظ الجلالة) فاعل، و(العزیز الحكيم) نعت له.

ب- (كذلك) مبتدأ، والجملة خبره، و(لفظ الجلالة) فاعل لفعل محذوف تقديره "من يوحى؟ فقال: الله"، و(العزیز الحكيم) نعت له، وهذا جائز أن تضمّر الفعل ويرفع الاسم على أنه فاعل إن كان إجابة عن سؤال^(١).

ج- والوجه الآخر قد يوقف على (لفظ الجلالة) ويستأنف بـ(العزیز) على أنه مبتدأ، فيكون الخبر إما (الحكيم) أو (له ما في السموات وما في الأرض)^(٢).

هذا ما ورد من آراء نحوية حيال الآية السابقة.... اكتفى النحاس بتوجيه كل

رأي حسب ما يقتضي الحال.

٤- العطف على اسم (لا):

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٣). أورد النحاس الآراء التالية حول اسم (لا) وما عطف عليه، تتلخص في الآتي:

أ- (من) شرط وهي مبتدأ، وخبره حسب المعنى "لا يكون فيه رفث".

ب- (لا رفث): (لا) بمعنى "ليس"، وما بعدها مرفوع على أنه اسمها، والخبر (في الحج).

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٤٧٣/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ١١٣٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

ج- أجزفت فتح (رفث) ورفع (فسوق) على أنه معطوف على موضع اسم (لا)،
واستدل على ذلك بقول الشاعر: (١)

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً .: اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

فرفع (خلة) بعطفها على المحل و (لا) زائدة.

د- أما الرأي الأخير قال فيه النحاس: "يجوز في الكلام (فلا رفث ولا فسوقاً ولا
جدالاً في الحج) عطفاً على اللفظ". (٢) وهذا الرأي فيه إشارة إلى أن (لا) نافية
للجنس، وعطف على موضع اسمها وهو النصب، واستشهد بقول الشاعر: (٣)

فلا أب وأبناً مثل مروان وابنه .: إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

فعطف على موضع اسم (لا) ونصب (ابناً).

٥- ضبط المعطوف يتوقف على ما عطف عليه:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَى مَا
فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ
وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾. (٤) أورد النحاس حول إعراب الفعل (يهلك) عدة آراء
تتلخص في الآتي: (٥)

أ- معطوف على المضارع المنصوب (ليفسد) وبذلك قرأ بالنصب.

(١) ورد الشاهد منسوباً إلى أنس بن العباس، ولأبي عامر جد العباس بن مرداس، الكتاب، ٢/٢٨٥؛ وشرح ابن
عقيل رقم ١١٠، وشذور الذهب لابن هشام، شرح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر،
رقم ٣٢، وهو غير منسوب في الكامل للمبرد، ٧٩٧. الخلة: الصداقة، والراقع: الذي يصلح موضع الفساد من
الثوب.

(٢) الإعراب، ١/٢٩٥.

(٣) ورد الشاهد غير منسوب في المصادر التالية: الكتاب ٢/٢٨٥، معاني الفراء ١/١٢٠؛ تحصيل عين الذهب
(شرح أبيات سيبيويه) يوسف الشنتمري الأعم، على هامش كتاب سيبيويه، ١/٣٤٩؛ شرح القصائد السبع
الطوال، أبو بكر الأنباري، ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣، ٢٨٨؛ الخزائنة،
١٠٢/٢. ونسبه ابن هشام إلى رجل من بني عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك.

(٤) سورة البقرة: الآيتان ٢٠٢-٢٠٣.

(٥) الإعراب، ١/٢٩٩؛ والبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١/١٦٧.

ب- أورد قراءة الحسن^(١) وقتادة^(٢) برفع (يهلك)، وفي رفعه أقوال:

- ١- معطوف على صلة (من يعجبك) في الآية السابقة .
- ٢- يرى أبو حاتم أنه معطوف على (سعى) لأن المعنى الذي يفهم من جواب الشرط "يسعى ويهلك".
- ٣- يرى أبو إسحاق تقدير مبتدأ قبله، والجملة (يهلك) خبره، والتقدير على ذلك "هو يهلك".

ج- روي عن ابن كثير^(٣) قراءة (يهلك الحرث والنسل) برفع الحرث والنسل به.

ونقل النحاس جميع الآراء السابقة دون تعليق منه أو ترجيح رأي على آخر. وبالتمعن في المعنى أرى أن الرأي الراجح هو رفع (يهلك) على أنه في موقع الخبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وهذا رأي أبي إسحاق السابق.

٦- اختلاف المعنى في الفعل بين النصب والرفع:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى...﴾^(٤). في إعراب الفعل (أطلع) وجهان، بالرفع عطفًا على (أبلغ)، وبالنصب على جواب الأمر بمعنى "إن تبين أطلع"، هذا ما ورد عن إعرابه.

لكن المعنى يختلف بين الرفع والنصب، قال أبو جعفر: "معنى النصب خلاف معنى الرفع، لأن معنى النصب متى بلفت أطلع، ومعنى الرفع لعلي أبلغ الأسباب ثم لعلي أطلع بعد ذلك"^(٥).

(١) الحسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، ت ١١٠هـ. غاية النهاية، ٢٣٥/١.

(٢) عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة، تابعي جليل، ن ١٣٣هـ. غاية النهاية، ٤٣٠/١.

(٣) عبد الله بن يحيى بن أبي كثير اليماني، روي عن جعفر بن محمد بن علي. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط: حيدر آباد، الدكن، ١٣٢٥هـ، ٧٦/٦.

(٤) سورة غافر: الآيتان: ٣٦-٣٧.

(٥) الإعراب، ٣٣/٤.

هذا ما يُفهم من الرفع والنصب في (أطلع)، والراجع هو النصب لأن الفاء تنصب المضارع بأن مضخمة،^(١) أما المعنى الذي أشار إليه النحاس يفهم من معنى حرف العطف الفاء والتي تفيد العطف على الفور.^(٢)

٧- وجوب وجواز تأنيث الفعل مع الفاعل:

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾.^(٣) قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس^(٤) (فناداه الملائكة)، قال النحاس عن تأنيث الفعل وتذكيره: "كان عبد الله يذكر الملائكة في كل القرآن".^(٥) وقد أورد النحاس آراء ثم ردّ عليها تتلخص في:
أ- اختيار أبي عبيد تذكير الملائكة خلافاً على المشركين لأنهم قالوا الملائكة بنات الله.

ب- جواز التذكير على أنهم جماعة، والجماعة يجوز فيها الوجهان.

ج- اعتبار الملائكة جمع غير سالم يجوز في القول السابق التذكير والتأنيث.^(٦)

وفي نهاية المسألة ردّ على أبي عبيد بقوله: "كيف يحتج عليهم بالقرآن، ولو جاز أن يحتج عليهم بهذا لجاز أن يحتجوا بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾،^(٧) لكن الحجة عليهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾،^(٨) أي فلم يشاهدوا خلقهم، فكيف يقولون أنهم إناث.^(٩)

ونلاحظ على ما ورد من آراء أن أبا جعفر يميل إلى آراء النحويين في جواز تذكير وتأنيث الفعل مع الجمع غير السالم، وما أورده من حجة على أبي عبيد الذي يخالف المشركين في أن الملائكة بنات الله.

(١) يُنْتَظَر: شرح ابن عقيل، باب إعراب المضارع، ٣٤٩/٢.

(٢) يُنْتَظَر: الجني الداني في حروف المعاني، للمرادي، ٦١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣٩.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، روى عن النبي والصحابّة، ت ٩٨هـ. غاية النهاية، ٤٧٥/١.

(٥) الإعراب، ٣٧٣/١.

(٦) شرح ابن عقيل، ٤٧٥/١.

(٧) سورة آل عمران: الآية ٤٢.

(٨) سورة الزخرف: الآية ١٨.

(٩) الإعراب، ٣٧٣/١.

وفي الموضوع نفسه عن إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾. (١) أورد النحاس قراءة أبي عبد الرحمن (٢) (لن يغني عنهم)، واستدل على جواز الوجهين بفصل الفعل عن الفاعل، ثم قال: (٣) قال أبو حاتم بالتاء أجود مثل ﴿شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا﴾. (٤)

أما رأي النحويين في هذا الموضوع أن الفاعل إذا كان مفصلاً عن فعله بغير (إلا) جاز فيه التذكير والتأنيث. (٥)

٨- من مواضع حذف فعل الفاعل:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. (٦) قال النحاس عن إعراب (امرأة): "رُفِعَت امرأة بإضمار فعل يفسره ما بعده"، (٧) وفي قوله هذا إشارة لما أجازته النحويون في رفع الاسم بعد (إن) و(إذا)، والذي مفاده يحذف الفعل وجوباً بعد (إن) و(إذا)، والاسم بعدهما مرفوع بفعل يفسره الفعل المذكور، (٨) وهذا رأي البصريين.

أما الكوفيون فمذهبهم في هذه المسألة، أن الاسم الواقع بعد (إن) فاعل، وفاعله الفعل المذكور في الكلام، وذلك لأنهم يجيزون تقديم الفاعل على فعله. (٩) أما الأخفش (١٠) فأجاز أن يرتفع بالابتداء، وأن الفعل المذكور بعده وفاعله المستتر في محل رفع خبر المبتدأ، وفي رأي الأخفش هذا لا حذف ولا تقديم ولا

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠.

(٢) عبد الله بن حبيب، ويكنى أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ من أهل الكوفة، قرأ على عثمان بن عفان وابن مسعود، وقرأ عليه عاصم بن أبي النجود، ت ٧٤هـ. البداية والنهاية، ٦/٩.

(٣) الإعراب، ٣٥٨/١.

(٤) سورة الفتح: الآية ١١.

(٥) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٤٧٧/١.

(٦) سورة النساء: الآية ١٢٧.

(٧) الإعراب، ٤٩٢/١.

(٨) شرح الرضي على الكافية، تصحيح: الشيخ يوسف حسن عمر، جامعة قارون، بنغازي، ٢٣٧/٢.

(٩) يُنظر: الإنصاف، مسألة ٨٥، ٦١٥/٢.

(١٠) أبو الحسن سعيد بن مسعدة، من أصحاب سيبويه، له آراء نحوية منفردة، عاش مع الكسائي، ت ٢١١هـ.

إنباه الرواة، للقطي، ٣٦/١.

تأخير،^(١) ويلاحظ على عرض النحاس هذا أنه اتبع البصريين في هذا الموضوع.

٩- وقوع المصدر حالاً:

الحال في الأصل من المشتقات ولا يأتي من غيرها إلا بتأويل. وفي ورود المصدر حالاً، جاء قول النحاس في إعراب (بغثة) من قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾.^(٢) قال النحاس: "نصب على الحال وهي عند سيبويه مصدر في موضع الحال"،^(٣) هذا ما أورده النحاس، وفي هذه المسألة آراء تتلخص في الآتي:^(٤)

أ- الرأي المتقدم، وهو لسبويه،^(٥) ف(بغثة) مصدر في موضع الحال، كما تقول "قتلته صبراً"، واستشهد بقول الشاعر زهير:^(٦)

فَلأَيًّا بِلأَيِّ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا .: عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهُ

وكانه يقول حملناه جهداً، فنصب (لأياً) على المصدر الموضوع موضع الحال، والمعنى "مبطئين ملتئين".

ب- الرأي الثاني للأحفش والمبرد، أنه منصوب على المصدرية والعامل فيه محذوف والتقدير "نبغتهم بغثة"، والفعل والمصدر الذي يعد مفعولاً مطلقاً عندهم في موضع الحال.

ج- الرأي الثالث للكوفيين، أنه منصوب على المصدرية، لكن الناصب له الفعل المذكور، ويؤول بفعل من لفظ المصدر، والتقدير "حتى إذا جاءتهم بغثة" بمعنى

(١) يُنظر: شرح الرضي على الكافية، ٢/٢٣٧.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣١.

(٣) الإعراب، ٢/٦٢.

(٤) يُنظر الكتاب لسبويه، ١/٣٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ١/٣٧٠.

(٦) الشاعر يصف فرساً بالنشاط، فيقول: لم نستطع حمل وليدنا عليه إلا بعد لأي لشدة تفزعه. ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه أبو العباس ثعلب، دار الكتب المصرية، ٩/١٣٣؛ وأساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، دار النشر، مادة (لأي).

"تبغتهم بغتة"، فيفسرون "جاءتهم ببغتهم"^(١) والجملة أيضاً في موضع نصب على الحال.

والفرق بين الآراء الثلاثة، أن سيبويه يرى المصدر هو الحال بعد تأويله، والرأي الثاني المصدر مفعول مطلق والحال الجملة الفعلية من فعلها المحذوف مع مصدره والتقدير "بيغت بغتاً"، أما الرأي الثالث الحال فيه الجملة الفعلية أيضاً لكن فعلها يقدر بفعل في معنى المحذوف.

١٠- الآراء الواردة حول (أن) المخففة من الثقيلة:

قال تعالى: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.^(٢) في إعراب هذه الآية أورد النحاس آراء النحويين حول (أن) المخففة من الثقيلة، والتي تتلخص في:^(٣)

أ- مذهب الخليل وسيبويه أن (أن) هذه مخففة من الثقيلة، والمعنى "أنه الحمد لله"^(٤) وفي هذا حذف اسمها وهو الضمير، فهي عاملة مثل الثقيلة غير أن خبرها جملة بشروط.^(٥)

ب- رأي محمد بن يزيد، يجوز (أن الحمد لله) بعملها خفيفة كعملها ثقيلة، وعلل ذلك بقوله: "لأنها أشبهت الفعل باللفظ لا بالمعنى، فإذا نُقِصَتْ عن الفعل لم تعمل عمله، ومن نصب شبهها بالفعل إذا حذف منه."^(٦)

ج- الرأي الثالث نُقِلَ عن أبي حاتم أن بلال بن أبي بردة^(٧) قرأ (وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)، وعلى هذه القراءة لا حذف ولا تقدير فهي (أن) الثقيلة العاملة.

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٦٣٢/١.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠.

(٣) الإعراب، ٢٤٦/٢.

(٤) يُنظر: الكتاب، ١٣١/٢.

(٥) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٣٨٣/١.

(٦) الإعراب، ٢٤٦/٢.

(٧) بلال بن أبي بردة موسى الأشعري، من قضاة البصرة، توفي بعد ١٢٠ هـ. الإعلام ٢٩/٢.

ومجمل القول حول هذه الآراء وما أورد عن (أن) أنها ثلاثية الوضع ثم خففت فصارت من الحروف الثنائية وتنصب الاسم وترفع الخبر حذواً بأصلها، فهي عاملة في حالة التخفيف كما كانت عاملة في حالة التشديد،^(١) لكن الرفع أقيس لما بعدها بإضمار مبتدأ،^(٢) وهو مذهب الخليل وسيبويه السابق. ويرى الكوفيون أنها غير عاملة لأن تخفيفها زال عنها مشابقتها للفعل.^(٣)

١١ - الجزم في جواب الطلب:

قال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾.^(٤) في إعراب الفعل (يقيموا) هل هو مضارع مجزوم أو أمر مبني على حذف النون؟. أورد النحاس رأيين، أولهما للفرّاء، ويرى فيه أن الفعل (يقيموا) تأويله الأمر بمعنى أنه مبني على حذف النون لأنه أمر متصل بواو الجماعة، والأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه، والمسألة بها خلاف.^(٥)

والرأي الثاني لأبي إسحاق، لكنه بتفصيل أكثر حيث قال: "المعنى ليقيموا الصلاة ثم حذف اللام لأنه قد تقدم الأمر"،^(٦) وعلى هذا فهو منصوب بأن المضمرة بعد اللام المحذوفة، لكنه استدرك وقال: "ويجوز أن يكون مبنياً لأن اللام حذفت وبُنِيَ لأنه بمعنى الأمر".^(٧)

وفي نهاية المسألة قال النحاس نقلاً عن المازني: "التقدير قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة، يقيموا، وهذا قول حسن لأن المؤمنين إذا أمروا بشيء قبلوه فهو جواب الأمر".^(٨)

(١) يُنظر: مغني اللبيب، ٤٧/١؛ وشرح ابن عقيل، ٣٨٣/١، وهمع الهوامع، ١٨٥/١.

(٢) الإعراب، ٢٤٦/٢.

(٣) يُنظر: الإنصاف، ١٩٥/١.

(٤) سورة إبراهيم: الآية ٣٣.

(٥) يُنظر: الإنصاف، ٥٢٤/٢.

(٦) الإعراب: ٣٧٠/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٣٧٠/٢.

(٨) المصدر نفسه، ٣٧٠/٢.

وبذلك يقرّ النحاس بما نقله عن المازني، فهو مجزوم لأنه وقع في جواب الطلب. (١)

١٢ - مواضع زيادة كان:

قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. (٢) نقل النحاس في إعراب (كان) الواردة في الآية ثلاثة أقوال: (٣)
أ- أن تكون (كان) زائدة، ونصب (صبيّاً) على الحال والعامل فيه الاستقرار.
ب- (كان) بمعنى وقع، ونصب (صبيّاً) أيضاً على الحال، إلا أن العامل فيه (كان) التي بمعنى "وقع".
ج- القول الثالث (من) في الآية السابقة للشرط، والمعنى "الذي كان في المهد صبيّاً فكيف نكلّمه؟".

ثم علق النحاس على الأقوال السابقة بقوله: "وإنما احتاج النحويون إلى هذه التقديرات لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً، ولا بد من أن يبيّن عيسى عليه السلام بشيء منهم". (٤) وقد استشهد سيبويه على زيادة كان بقول الشاعر: (٥)
فَكَيْفَ إِذَا مَرَزْتَ بِدَارِ قَوْمٍ .: وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ
فزيدت كان في البيت بين الصفة والموصوف.

هذا ما ذكره النحاس عن (كان) في الآية الكريمة السابقة، والمعروف أن (كان) تامة وناقصة وزائدة، وتزداد (كان) في الأساليب العربية بلفظ الماضي مع توسطها بين شيئين متلازمين كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والموصول وصلته، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، وبين (ما) التعجبية وفعل التعجب، (٦) وزيادة (كان) في الكلام تمنحه قوة وتوكيداً.

(١) يرى النحويون إذا تقدم لفظ يدل على الطلب وجاء بعده فعل مضارع مجرد قصد به الجزاء فإنه مجزوم بذلك

الطلب لما فيه من معنى الشرط. يُنظر: شرح الأشموني، ٢/٢٧٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٨.

(٣) الإعراب، ٣/١٥.

(٤) المصدر نفسه، ٣/١٥.

(٥) الشاعر الفرزدق، ديوانه، ط بيروت، ٢٨٠؛ يُنظر: الكتاب، ٢/٥٣، وإعراب القرآن للنحاس، ٣/١٥.

(٦) يُنظر: شرح المفصل، ٧/١٥٠؛ وشرح الأشموني، ١/١٧٩.

ومن الواضح أن كان في الآية السابق وردت بين الموصول وصلته، وبذلك اعتبرها بعض النحويين زائدة.

١٣- هل يجوز عطف مضارع على ماضٍ والعكس؟.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. (١) أورد النحاس في إعراب (ويصدون) عدة أقوال تتلخص في: (٢)

* القول الأول: في إعراب (ويصدون) وفيه وجهان:

١- معطوف على الذين كفروا، أورد بعض العلماء عدم جواز عطف مستقبل على ماضي، والجواب على ذلك أن العطف خاص، بعطف جملة (يصدون) على جملة (كفروا).

والجدير بالذكر أن عطف الفعل على الفعل أجازته النحويين بشرطين: اتحاد الفعلين في الزمن، واتحاد الفعلين إن كانا مضارعين في العلامة الدالة على الإعراب. (٣) ويجوز أيضاً اتحاد الفعلين زمنياً واختلافهما نوعاً، ومن ذلك قوله تعالى عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾، (٤) فالفعل (أورد) ماضي وهو معطوف على المضارع (يقدم).

٢- الفعل (يصدون) في موضع الحال، وبذلك تكون الواو زائدة بمعنى (إذا)، والمعنى "الذين كفروا إذا يصدون"، أو على تقدير مبتدأ "وهم يصدون"، وعلى هذا التقدير الجملة الفعلية أو الاسمية في محل نصب حال من الواو في (كفروا) ويكون خبر أن محذوفاً تقديره "معذبون أو هالكون".

* القول الثاني: جملة (يصدون) هي خبر أن، والواو زائدة، وقد يكون خبر أن "نذقه من عذاب أليم"، لكن النحاس ردّ على هذا القول المنسوب إلى أبي إسحاق بقوله:

(١) سورة الحج: الآية ٢٣.

(٢) الإعراب للنحاس، ٩٣/٣.

(٣) يُنظر: شرح ابن عقيل، باب العطف، ٢٢٤/٢.

(٤) سورة هود: الآية ٩٨.

"هذا غلط ولست أعرف ما الوجه فيه لأنه جاء بخبر (إن) جزماً، وأيضاً فإنه جواب الشرط".^(١)

١٤ - آراء حول فتح وكسر همزة (إن):

قال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.^(٢) في إعراب هذه الآية أورد النحاس أقوالاً حول فتح وكسر همزة (أن) تتلخص في الآتي:^(٣)

الرأي الأول للفراء^(٤) وفي الفتح وجهان:

أ- بدل من (كيف) التي تعد حالاً، أو خبراً لـ(كان) مقدم، ثم رد النحاس على ذلك بقوله: "هذا لا يحصل لأن (كيف) للاستفهام و(أنا) غير داخلة في الاستفهام".^(٥)
ب- تعد خبر (كان)، والمعنى "كان عاقبة مكرهم تدميرهم"، وردّه النحاس أيضاً بقوله هذا متعسف.

أما الرأي الثاني الذي ذكره النحاس في الفتح ففيه خمسة أوجه، وهي قراءة الكوفيين والحسن وابن أبي إسحاق.^(٦)

- الوجه الأول: تقديره "لأننا دمرناهم"، وتكون هي وما دخلت عليه مجرور باللام، والجملة في موضع نصب.

- الوجه الثاني: بدل من (عاقبة)، فهي في موضع رفع.

- والثالث: أن تكون في موضع نصب خبر كان.

- والرابع: يجوز نصب (عاقبة) على خبر (كان)، وتكون (إن) في موضع رفع على أنها اسم (كان).

(١) الإعراب، ٩٣/٣.

(٢) سورة النمل: الآية ٥٣.

(٣) يُنظر: الإعراب، ٢١٥/٣.

(٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء، ٢٩٦/٢.

(٥) الإعراب، ٢١٥/٣.

(٦) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، أخذ القراءة عن يحيى بن عمر ونصر بن عاصم، ت

١١٧هـ. غاية النهاية، ٤١٠/١.

والخامس: يجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير "من إنا دمرناهم وفي ذلك تبيناً للعاقبة"، هذه أوجه فتح همزة (إن) كما أوردها النحاس،^(١) وفي جميع الأوجه التي ذكرت في موضع إعراب، وبذلك فهي مفتوحة، وهذا حكمها في الفتح.^(٢)

أما (إن) بالكسر فهي مستأنفة تقف على مكرهم، وتستأنف، والمعروف أن همزة (إن) تكسر في الابتداء.^(٣)

١٥ - هل يعمل في الاستفهام ما قبله؟

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.^(٤) في إعراب الآية السابقة نقل النحاس أقوال النحويين في فاعل (يهدي) على النحو التالي:^(٥)

أ- قول الفراء^(٦) كم في موضع رفع بـ(يهدي)، وردّ قوله بأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.^(٧)

ب- مذهب أبي العباس المبرد، أن الفاعل يؤخذ من المعنى وهو (الهدى)، ويكون المعنى عندها "أولم يهد لهم الهدى"، أو يكون (لفظ الجلالة) بمعنى "أولم يهد الله لهم"، وقد يكون جملة (أهلكنا) مع القول بأن الفاعل قد يكون جملة.^(٨)

والقول الراجح في هذا الموضوع أن (كم) في موضع نصب بـ(أهلكنا)، وأما من قرأ (أولم نهدي لهم)^(٩) بالنون، فالفاعل يعود على (لفظ الجلالة)، ولا إشكال عندئذ في المسألة.

(١) الإعراب، ٢١٦/٣.

(٢) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٣٥٢/١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٥٢/١.

(٤) سورة السجدة: الآية ٢٦.

(٥) الإعراب، ٢٩٨/٣.

(٦) معاني القرآن للفراء، ٣٣٣/٢.

(٧) يُنظر: المغني لابن هشام، ٢٤٤/١.

(٨) يُنظر: الإعراب للنحاس، ٢٩٨/٣؛ ومغني اللبيب، ٢٤٤/١.

(٩) يُنظر: مختصر ابن خالويه، ١١٨.

١٦ - هل يعمل ما كان في صلة (أن) فيما قبلها؟.

في إعراب قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ...﴾^(١) أورد النحاس قولين، الأول عن نصب (غير)، والثاني عن إدغام النون في (تأمروني) وفكها وحذف أحد النونين.^(٢)

أما ما ورد عن نصب (غير) ففيه أوجه:

- أولها أن (غير) منصوبة بـ(أعبد)، والمفعول مقدم على الفعل، وهو قول ضعيف إن أخذ بقول الكسائي الذي يرى أن (أعبد) منصوبة بـ(أن) ثم حذف (أن) فرفع الفعل، ولو ظهرت (أن) لم يجز أن تنصب (غير) بـ(أعبد)، لأن ما كان في صلة (أن) لا يجوز أن يعمل فيما قبلها.

- والقول الثاني أن تكون (غير) منصوبة بـ(تأمروني) و(أعبد) بدلاً منه، والتقدير "قل أفتأمروني بعبادة غير الله عز وجل"، هذا ما ورد عن النحاس.
- وهناك قول ثالث أن (غير) منصوبة بفعل محذوف، أي "أفتلزموني غير الله"، وفسره ما بعده.^(٣)

هذا ما ورد في نصب (غير)، ذكر النحاس القولين الأول والثاني، وهو رأي سيبويه أيضاً.^(٤)

١٧ - تذكير العدد مع معدودة وتأنيثه:

قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ.... وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.^(٥) جاء عن تذكير العدد وتأنيثه في (سبع سموات) قول النحاس: "قول بعض أهل اللغة أنه ما جمع بالتاء فهو بغير هاء، وإن كان الواحد مذكراً، وحكى أخذت منه أربع سجلات، بغير هاء فخطأ، لا يعرفه أهل الإتيقان من أهل اللغة".^(٦)

(١) سورة الزمر: الآية ٦١.

(٢) الإعراب، ٢٠/٢.

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١١٣/٢.

(٤) يُنظر: الكتاب لسبويه، ٩٩/٣.

(٥) سورة فصلت: الآية ١١.

(٦) الإعراب، ٥١/٤.

وقول النحاس هذا يتمشى مع الحكم العام لتذكير العدد وتأتيته مع معدوده، فإن كان العدد مذكر أنت معدوده، والعكس، وقد يحصل الالتباس إن كان المعدود جمعاً مذكراً سالماً ومفرده إما أن يكون مذكراً أو مؤنثاً، نحو (سجلات) مفردها مذكر، و(سماوات) مفردها سماء فهو مؤنث، على من أنت السماء، ففي هذه الحالة أي حكم يأخذ العدد؟. فيما يراه النحويون، اتباع المفرد ولا يُنظر لصيغة الجمع، وهذا ما يراه النحاس أيضاً، حيث خطأً من ذكر العدد مع المعدود سجلات في قوله السابق.^(١)

١٨ - الأوجه الواردة في الضمير (هم) من سورة المطففين:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.^(٢) جاء في إعراب (هم) عدة أوجه وآراء، قال معظم النحويين^(٣) موضع الهاء موضع نصب، ويرى ذلك سيبويه قياساً على (كلتك، صدتك).^(٤)

وقال عيسى بن عمر^(٥) في موضع والمعنى "هم إذا اکتالوا أو وزنوا"، وعندها لا بد من الوقف على (اكتالوا) و(وزنوا)، ثم نبتدى "هم أو وزنوا"، وبذلك يستقيم الكلام. أما الوجه الآخر أنها توكيد للضمير في الفعلين (اكتالوا)، و(وزنوا). ويرى النحاس ما يراه معظم النحويين وعلى رأسهم سيبويه، واستند بقوله: "ونسق الكلام يدل على ذلك لأن قبله (إذا اکتالوا على الناس) فيجب أن يكون بعده وإذا كالوا لهم".^(٦)

(١) يُنظر: الإعراب، ٥١/٤؛ وشرح ابن عقيل، ٤٠٥/٢.

(٢) سورة المطففين: الآية ٣.

(٣) أبو عمرو بن العلاء، الكسائي، الأخفش. يُنظر: الإعراب، ١٧٤/٥.

(٤) الكاف في صدتك وكلتك موضعها نصب لأنها تشبه الهاء في كالوهم، ووزنوهم.

(٥) عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق والجحدري، ت

١٤٩هـ. غاية النهاية، ٦١٣/١.

(٦) الإعراب، ١٧٤/٥.

وفي تحليل النحاس السابق ربما يسأل السائل، أين (اللام) السابقة للضمير محل الخلاف (هم) في قوله (وإذا كالوا لهم)؟.. وفي الجواب عن ذلك أن حذف حرف الجر مع بقاء عمله جائز،^(١) قال الشاعر:^(٢)

أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ .: فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

فحذف اللام من (الخير)، والمعنى "أمرتك للخير".

١٩- أوجه إعراب (آيات) في مواضعها الثلاث من سورة الجاثية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتُغُونَ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.^(٣) ورد في إعراب آيات في مواضعها الثلاث عدّة أوجه على النحو التالي:

أ- (لآيات) الأولى في موضع نصب اسم إن مؤخر، فهي مجرورة بلام زائدة لفظاً، وقد استوى النصب والجر لأنه جمع مؤنث سالم، كما يستوي في المثنى وجمع المذكر السالم.

ب- أما (آيات) الثانية قال عنها النحاس: "لا اختلاف بين النحويين فيه أن النصب والرفع جيدان، فالنصب على العطف أي "وإنّ في خلقكم"، والرفع من ثلاثة وجوه".^(٤)

- الأول: أن (آيات) معطوفة على الموضع، موضع اسم (إن)، وقيست المسألة على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا...﴾،^(٥) فمثلما رفعت (الساعة) بعطفها على موضع اسم (إن)، كذلك (آيات) مرفوعة بالعطف على الموضع أيضاً.

- الوجه الثاني: مرفوعة بالابتداء وخبره (وفي خلقكم).

(١) يُنظر: الكتاب لسيبويه، ٤٩٨/٣؛ وابن عقيل، ٥٣٣/١.

(٢) الشاهد لعمر بن معد يكرب. الكتاب، ٣٧/١؛ شرح الشواهد للشنتمري، ١٦٤/١.

(٣) سورة الجاثية: الآيات ٣-٥.

(٤) الإعراب، ١٤٠/٤.

(٥) سورة الجاثية: الآية ٣١.

- أما الوجه الثالث: أن تكون الجملة في موضع الحال، وشبه هذه الآية بقوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ...﴾. (١)

ج- أما (آيات) الثالثة فقد اختلف النحويون فيها بين الرفع والنصب، قال النحاس: "النصب فيه جائز وأجاز العطف على عاملين"، (٢) ونسب هذا القول إلى سيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء. (٣)

ويقصد بعطفه على عاملين، أن بداية الآية (واختلاف) معطوف على (وفي خلقكم) و(آيات) بالنصب معطوف على اسم (إن) المقدر، وبذلك عطف على عاملين، واستشهد بقول الشاعر: (٤)

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسَبِينَ أَمْرًا . : وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فعطف (نار) على عامل وهو (امرئ) في بداية البيت و(ناراً) الثانية بالنصب أيضاً على (امرأ) المنصوب بالفعل (تحسبين).

أما (آيات) بالرفع، فقد ورد عن النحاس: "والقراءة بالرفع بيّته لا تحتاج إلى احتجاج ولا احتيال". (٥) ويقصد بأن القراءة بينة، أن (آيات) مبتدأ مؤخر أو معطوف على موضع اسم (إن) المقدر في بداية الآية.

هذا ما أورده النحاس عن إعراب (آيات) في مواضعها الثلاث محلاً ومعلقاً وراداً آراء من سبقوه.

٢٠- جواز اتصال الفاء بخبر (إن):

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ...﴾. (٦) ورد حول خبر (إن) وجهان ملخصهما الآتي: (٧)

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

(٢) الإعراب، ٤/١٤٠.

(٣) يُنظر: معاني القرآن للفرّاء، ٣/٤٥.

(٤) الشاهد لأبي داود الأيادي. الكتاب، ١/٦٦؛ وشرح الشواهد للشننمري، ١/٣٣؛ والخزانة، ٤/١٩١.

(٥) الإعراب، ٤/١٩١.

(٦) سورة الجمعة: الآية ٨.

(٧) الإعراب، ٤/٤٢٩؛ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١٢٢٢.

أ- (فإنه ملاقيكم) جملة اسمية في موضع رفع خبر إن، واتصلت (الفاء) بخبر إن، لأن المعنى فيه شبه الشرط، والذي جلب ذلك (الذي) التي هي في موضع نصب نعت لاسم إن (الموت).

ب- يكون (الذي تفرون منه) هو الخبر، وتقدير الكلام "إن الموت هو الذي تفرون منه".

وهناك من يرى أن (الفاء) زائدة لأن الفرار من الموت لا ينجى منه، فلم يشبه المعنى الشرط. (١)

وفي الموضوع نفسه: في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢) قال النحاس: "إن الذي إذا كان اسم إن، وكان في صلته فعل، كان في الكلام معنى المجازة، فجاز دخول الفاء ولا يجوز ذا في ليت ولعل وكان". (٣)

نستخلص مما سبق، أن الذي جعل خبر إن يتصل بالشرط، هو وجود الاسم الموصول، ففي الآية الأولى نعت لاسم إن، والآية الثانية اسم إن فبه حصل معنى المجازة، وجاز اتصال الفاء بخبر إن.

٢١- الآراء الواردة في عمل (لكن) المخففة:

قال تعالى: ﴿...وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (٤) أورد النحاس رأيين حول (ما) في قوله تعالى: (ما تعمدت قلوبكم). قال: "(أما) في موضع خفض رداً على (ما) التي هي مع أخطأتم، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ". (٥)

وقول النحاس هذا فيه دلالة على عدم عمل (لكن) المخففة، وأن ما بعدها يكون معطوفاً على ما قبلها، إذا كان الأسلوب منفي، وهذا ما هو مذكور في الآية

(١) التبيان في إعراب القرآن، ١٢٢٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢١.

(٣) الإعراب، ٣٦٣/١.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(٥) الإعراب، ٣٠٣/٣.

فيجوز في (ما) أن تكون في موضع جر بحرف جر محذوف، وجاز إبقاء عمل الجار بعد حذفه لقوة الدلالة عليه بتقدم ذكره.^(١)

ويجوز في (ما) أيضاً أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير "ولكن الذي تؤخذون به ما تعمدت قلوبكم".^(٢)

٢٢ - حذف نون الجمع عند الإضافة:

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾.^(٣) عن إعراب (لذائقوا) قال النحاس: "الأصل لذائقون حذفت النون استخفافاً"^(٤) وخفضت للإضافة ويجوز النصب".^(٤) وحديثه هذا تضمن بناء (ذائقون) وحذف النون منه للإضافة، وإضافة (العذاب) إلى اللفظ، وتضمن الحديث أيضاً جواز نصب (العذاب) باسم الفاعل (ذائقون) أن تثبت النون، لأنه لا يجتمع النون والتنوين مع الإضافة.

ثم استشهد النحاس بشاهدين، الأول القياس على قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(٥) بالنصب، ف(مقيمي) جمع مذكر سالم وهو جمع لاسم الفاعل (مقيم)، كما كما أن (ذائقوا) جمع ل(ذائق). والشاهد الثاني قول أبي الأسود الدؤلي:^(٦)

فَالْقَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ . : وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

فنصب لفظ الجلالة (الله) باسم الفاعل (ذاكر) بعد حذف التنوين الذي يعد بمثابة نون الجمع في المذكر السالم، وأما إذا نون (ذاكر) فلا وجه للإعراب إلا النصب.^(٧)

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٣٩/٢.

(٢) يُنظر: الجني الداني، ٥٩٠؛ ومغني اللبيب، ٣٨٦. والبيت في هجاء امرأة تجوزها فوجدتها على غير ما بدت له قبل الزواج.

(٣) سورة الصافات: الآية ٣٨.

* مصطلح (استخفافاً) يقصد به التخفيف في اللفظ لأن الإضافة اللفظية لا تكسب المضاف التعريف ولا التخصيص بل التخفيف في اللفظ، جاء في اللسان: استخف الهمزة الأولى فخففها، أي أنها لم تنقل عليه فخففها لذلك، (مادة خفف)؛ كذلك ما ورد في مصطلح (استخفافاً) تحذف نون جمع المذكر السالم والتنوين للتخفيف.

(٤) الإعراب، ٤١٨/٣.

(٥) سورة الحج: الآية ٣٣.

(٦) الشاهد لأبي الأسود الدؤلي. يُنظر ديوانه، ت: عبد الكريم الدجيلي، مطبعة بغداد، ٢٠٣؛ الكتاب لسبويه، ١٦٩/١؛ ومعاني القرآن للقرآء، ٢٠٢/٢؛ والخزانة، ١٣٧/١؛ والمغني، رقم ٧٩٣.

(٧) يُنظر: شرح ابن عقيل، ١٠٦/٢.

هذا ما نقله النحاس من أوجه للإعراب دون ذكر تعليق منه، وهي أوجه وآراء لا خلاف فيها بين النحويين.

٢٣- العطف على موضع اسم (إن):

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.^(١) تحدث النحاس عن إعراب (البحر يمدّه) بقوله:^(٢) "أن يكون البحر مرفوع من جهتين، الأولى العطف على موضع اسم (إن) لأنه مبتدأ في الأصل، والجهة الثانية أن يكون في موضع الحال، والمعنى والبحر هذا أمره، بمعنى الجملة في موضع الحال جملة (البحر يمدّه)".

والقول الثالث قراءة أبي عمر بن العلاء وابن إسحاق (والبحر يمدّه)^(٣)

بالنصب بعطفه على لفظ اسم (إن).

هذا ما أورده النحاس من أقوال دون تعليق، سوى تعليقه على من شبه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾^(٤) برفع (العين) على أنها معطوفة على محل اسم (إن)، ردّ النحاس على ذلك بقوله: "هذا مخالف لذاك عند سيبويه، أي (والبحر) هذا أمره بجعل الواو تؤدي عن الحال، وليس في هذا في (العين بالعين)".^(٥)

وتعليقه هذا في محله لأن الآية التي قاس عليها ربما تشبه الأولى في موضع واحد، أما عن كونها في موضع الحال فلا يجوز.

٢٤- (على) اسماً وفعلاً وحرفاً:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ...﴾.^(٦) أورد النحاس عن (علا) ثلاثة أقوال في جواز كونها فعلاً مثلما في الآية، وكونها اسماً وحرفاً.

(١) سورة لقمان: الآية ٢٦.

(٢) الإعراب، ٢٨٨/٣.

(٣) يُنظر: الإعراب، ٢٨٨/٣؛ وكتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ٥١٣.

(٤) سورة المائدة: الآية ٤٧.

(٥) الإعراب، ٢٨٨/٣.

(٦) سورة القصص: الآية ٤.

أما عن فعليتها فتكتب كما وردت في الآية، وما بعدها مرفوع أو ننصبه لتعديها عليه، وأمر هذا بيّن وليس من الحرفية في شيء إلا في النطق.^(١)
وقد تكون اسماً بمعنى فوق، وذلك أن دخلت عليها (من)، ومن ذلك قول الشاعر:^(٢)

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظَمُّهَا .: تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَزِيْرَاءَ مَجْهَلٍ.

فالمعنى من فوقه.

وأما عن حرفيتها فهي مشهورة عند النحويين ولها معان حسب مقتضى الحال. هذا ما نقله النحاس عن (علا)، ثم ذكر رأي النحويين في كتابتها، حيث بيّن أنها تكتب بالياء إذا كان اسماً وحرفاً لأن الألف تتقلب ياء مع الضمير.^(٣)
وهناك حروف أخرى للجر تستخدم أسماء مثل (على)، منها الكاف بمعنى مثل، وعند بمعنى جانب.^(٤)

٢٥ - (ماذا) والأوجه الواردة فيها:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾.^(٥) أورد النحاس رأيه حول رفع ونصب الفعل (العفو) بقوله: "قال أبو جعفر إن جعلت (ذا) بمعنى (الذي) كان الاختيار الرفع وجاز النصب، وإن جعلت (ما) و(ذا) شيئاً واحداً كان الاختيار النصب وجاز الرفع".^(٦)

وفي قول النحاس إشارة إلى ما أورده النحويون حول (ماذا) في حالة ما تكون شيئاً واحداً مع (ما)، أو جعل (ما) استفهامية و(إذا) بمعنى "الذي" الموصولة. ففي الأول تعرب (ما) مفعول به مقدم و(إذا) ملغاة، وما بعدها بدل من اسم الاستفهام

(١) يُنظر: الجني الداني، ٤٧٥؛ والمغني، ١٨٩.

(٢) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي، يصف قطة وفرخها. يُنظر: المغني، ١٩٤؛ وابن عقيل، ٢٨/٢، والإعراب للنحاس، ٢٢٧/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢٢٧/٣.

(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٢٧/٢.

(٥) سورة البقرة: الآيتان ٢١٧-٢١٨.

(٦) الإعراب، ٣٠٩/١.

(ما) فهو منصوب، وهذا ما ورد في الآية، واستدل على ذلك بقولهم^(١) "ماذا تعلمت أنحواً أم شعراً"، فنصب ما بعدها على أنه بدل من اسم الاستفهام (ما) المنصوب بـ(تعلمت)، و(ذا) ملغاة.

وأما إن فصلنا (ما) الاستفاهيمة عن (ذا) الموصولة فتعرب (ما) مبتدأ و(ذا) الخبر، وما بعدها تابع للاسم الموصول فهو مرفوع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾،^(٢) غير أن الفراء يرى زيادة (ذا) مع (من).^(٣) وفي قول النحاس الاختيار الرفع وجاز النصب والعكس، إشارة إلى جواز الأمرين حسب تأويل المتحدث. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾،^(٤) أو خيرٌ بالرفع، أي جواز الأمرين البديل من اسم الاستفهام، ويكون منصوباً، أو يكون (خبر) مرفوعاً والتقدير "الذي أنزله خيرٌ".

٢٦- دخول عامل على عامل:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾.^(٥) تساءل النحاس عن دخول (إن) على (لم) والحكم العام لا يدخل عامل على عامل، حيث قال: "(إن) هنا غير عاملة في اللفظ فدخلت على (لم) كما تدخل على الماضي لأنها لا تعمل في لم، كما لا تعمل في الماضي، فمعنى (إن لم تفعلوا) إن تركتم الفعل".^(٦)

هذا ما أورده عن (إن)، ومن المعلوم أن (إن) المخففة مكسورة الهمزة ترد عاملة وغير عاملة، فغير العاملة يجوز دخولها على الأسماء والأفعال، وكون الفعل الداخلة عليه الأكثر ماضياً ناسخاً.^(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾^(٨)

(١) مغني اللبيب، ٣٩٥.

(٢) سورة الحديد: الآية ١١.

(٣) معاني القرآن للفراء، ١٢٢/٣.

(٤) سورة النحل: الآية ٣٠.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٦) الإعراب، ٢٠٠/١.

(٧) يُنظر: المغني لابن هشام، ٣٦/١.

(٨) سورة الإسراء: الآية ٧٣.

واستدل على إهمالها بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكُمْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾. (١)

٢٧- الاسم الموصول (من خلق) من سورة الملك في موضع نصب أو رفع؟
قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. (٢) ذكر النحاس في إعراب (من خلق) الآتي:
أنه في موضع رفع فاعل، وقال: "ربما توهم الضعيف في العربية أن (من) في موضع نصب". (٣)

وما ذكره النحاس استدراك في محله، والمعنى يؤيده، فالمعنى "ألا يعلم الخالق خلقه" أو "ألا يعلم من خلقها سرّها وعلايتها"، فسرّها هو المفعول حسب تقدير الكلام.

وهناك رأي آخر، أن الفاعل مضمّر يعود على (لفظ الجلالة) و(من) هي المفعول، لكن المعنى والسياق يؤيدان القول الأول.

٢٨- إعراب المعطوف على اسم مجرور بحرف جر زائد:
قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. (٤) جاء في إعراب (مجنون) وجهان النصب والجر، والقراءة البينة بالجر، بالعطف على (كاهن) المجرور بحرف جر زائد، والمجرور لفظاً المنصوب محلاً على أنه خبر (ما) المشبهة بـ(ليس) على لغة الحجازيين.

أما النصب فعلى موضع (كاهن) أي معطوفة على موضع (كاهن) المنصوب محلاً.

وهناك تقدير ثالث وهو الرفع على إضمار مبتدأ والتقدير: "ولا أنت مجنون"، ويكون ذلك على لغة تميم لأن (ما) التميمية لا تعمل عمل ليس. (٥)

(١) سورة الزخرف: الآية ٣٤.

(٢) سورة الملك: الآيتان ١٣-١٤.

(٣) الإعراب للنحاس، ٤/٤٧٠.

(٤) سورة الطور: الآية ٢٧.

(٥) الإعراب، ٤/٢٥٩؛ ويُنظر: شرح ابن عقيل، ١/٣٠١.

وبذلك الاسم المعطوف على اسم مجرور بحرف جر زائد له وجهان للإعراب تابع للفظ، ويكون جراً أو تابع للمحل، ويكون ضبطه حسب إعراب محل ذلك الاسم المجرور بحرف الجر الزائد، ويسري هذا الحكم على بقية التوابع التي تتبع الاسم المجرور بحرف جر زائد وشبهه.^(١)

(١) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية مالك، لابن هشام، باب حروف الجر، ١٤٣.

المبحث الثالث

مسائل لها عدة وجوه من الإعراب

- ١- ما له وجهان.
- ٢- ما له ثلاثة أوجه.
- ٣- ما له أربعة أوجه.
- ٤- ما له خمسة أوجه.
- ٥- ما له ستة أوجه.
- ٦- ما له سبعة أوجه.

مسائل لها عدة وجوه من الإعراب

تقديم:

الإعراب أثر يظهره العامل على آخر الكلمة سواء أكان العامل فعلاً أم حرفاً ظاهراً أم مقدراً، فإعراب الكلمة يتوقف على ذلك العامل في الجملة إن كان ظاهراً أو حسب ما يقدر من سياق الكلام وما يفهم من الأسلوب.

وبناء على التقدير من قبل المتكلم أو السامع يعرب اللفظ، وهناك بعض الألفاظ لها أكثر من وجه للإعراب بواسطة العامل المذكور في الكلام، ومن ذلك حرف الجر الزائد والشبيه بالزائد، ومعمول بعض المشتقات والتابع له والمنادى العلم المفرد والنكرة المقصودة، وفي باب الاستثناء، والاشتغال، وفي قطع النعت وباب التمييز والاختصاص.... وغير ذلك من موضعات النحو.

ففي هذه الأبواب من النحو غالباً ما يعرب اللفظ أو تابعه بأكثر من وجه، وهذا ما سألقي عليه الضوء أثناء الدراسة، بحصر جملة من المسائل بها ألفاظ تعرب بأكثر من وجه، مع تنظيم هذه الموضوعات بوضع ما له وجهان في موضع ثم ما له ثلاثة أوجه ثم أربعة.... وهكذا.

وأود أن أبين أن ما سيذكر ما هو إلا نماذج وليس الحصر، من خلال ذلك يتبين لنا الطريقة التي عالج بها النحاس الموضوع سواء كان ناقلاً أو محلاً أو معلقاً أو راداً لبعض أوجه الإعراب.

ما له وجهان من الإعراب

١ - الرفع بالابتداء أو النصب بفعل محذوف:

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾. (١) قال النحاس عن إعراب (ويل): "رُفِعَ بالابتداء، ويحوز نصبه.... إلا أن الرفع في (ويل) أحسن لأنه غير مأخوذ من فعل". (٢)

ونقل ابن منظور عن ابن سيده قول سيبويه: "ويلٌ له وويلاً له، بمعنى الرفع على الاسم والنصب على المصدر ولا فعل له". (٣) وتفسير ذلك أن (ويل) بالرفع مبتدأ، و(لكل همزة) خبره، وجاز الابتداء بالانكسار لأنها مفيدة، أما النصب فعلى تقدير فعل، ويُعرب مفعول به، والتقدير "جعل الله له ويلاً".

ومما يؤيد الوجهين الرفع والنصب بداية المططفين، و(الهمزة) تأييداً للرفع، وقول جرير تأييداً للنصب: (٤)

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا .: فَوَيْلًا لِّتَيْمٍ سَرَابِيلِهَا الْخُضْرُ

فنصب ويلاً بفعل محذوف مع فاعله.

٢ - مبتدأ ثاني أو بدل:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. (٥) ذكر النحاس في إعراب (حجتهم) وجهين هما: (٦) أ- تكون ابتداء ثان، والأول في صدر الآية (الذين)، و(داحضة) خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ وخبره خبر (الذين)، وعلى ذلك تكون هناك جملتان صغرى وكبرى. (٧)

(١) سورة الهمزة: الآية ١.

(٢) الإعراب، ٥/٢٨٧.

(٣) لسان العرب، مادة (ويل).

(٤) الشاعر جرير، يُنظر ديوانه، مرجع سابق؛ واللسان، مادة ويل.

(٥) سورة الشورى: الآية ١٤.

(٦) الإعراب للنحاس، ٤/٧٦.

(٧) يُنظر: مغني اللبيب لابن هشام، ٤٩٧.

ب- والوجه الثاني لإعراب (حجتهم) تكون بدلاً من (الذين)، وهو بدل اشتمال، والخبر (داحضة).

هذا ما يراه النحاس من أوجه لإعراب اللفظ السابق، وما ورد أوجه جيدة تتمشى مع المعنى.

٣- معطوف أو مبتدأ:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...﴾^(١). جاء في إعراب (والذين) وجهان على النحو التالي:

أ- (والذين) معطوف على الفقراء في الآية السابقة، وعلى ذلك تكون جملة (يحبون) من هاجر إليهم) في موضع نصب على الحال.

ب- تكون (الذين) في موضع رفع بالابتداء، وعلى هذا تكون جملة (يحبون) في موضع رفع خبراً له.

هذا ما ورد عن الاسم الموصول (الذين) في الآية السابقة، وهذان الوجهان صحيحان لا لبس فيهما.^(٢)

٤- مبتدأ أو فاعل بفعل محذوف:

قال تعالى: ﴿حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٣). ذكر النحاس في إعراب (تنزيل) وجهين:^(٤)

- الأول: مرفوع بالابتداء وخبره (كتاب فصلت آياته).

- والوجه الثاني: رفعه على إضمار مبتدأ، والتقدير "هذا تنزيل....".

هذا ما أورده النحاس عن إعراب اللفظ السابق، وهما وجهان جائزان من ناحية الإعراب والمعنى.

(١) سورة الحشر: الآيتان ٨-٩.

(٢) الإعراب للنحاس، ٤/٣٩٦.

(٣) سورة فصلت: الآيات ١-٣.

(٤) الإعراب، ٤/٤٧.

٥ - أوجه إعراب (سواء) رفعا ونصبا:

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلْنَا لِنَاسٍ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي﴾^(١) فقد أورد النحاس الأوجه التي يراها النحويون في إعراب (سواء)، وهي عدة أوجه تتلخص في الآتي:^(٢)

أ- إن كانت (سواء) مرفوعة وهي قراءة الجمهور، فتكون مبتدأ، والخبر (العاكف فيه والبادي)، أو العكس أي أن (العاكف فيه والبادي) هي المبتدأ، و(سواء) الخبر، وهو جائز تقديم وتأخير الخبر في مثل هذا الموضع.^(٣)

ب- أن تكون الهاء في (جعلناه) مفعولاً أولاً، والجملة من سواء وخبرها في محل نصب مفعول ثان.

وأما إن كانت (سواء) بالنصب، فتجعل مفعول ثان لـ(جعلناه)، ويكون العاكف بالرفع على أنه فاعل (سواء)، باعتباره مصدر منون يعمل عمل فعله.^(٤)

والوجه الآخر لنصب (سواء) أنه مفعول ثان لـ(جعلناه)، والعاكف مجرور لأنه نعت (للناس)، والتقدير "الذي جعلناه للناس العاكف فيه والبادي سواء".

هذا ما نقله النحاس من أقوال، ومن خلال ذلك نجد أحوال إعراب اللفظ وفق ما تقتضيه المسألة والموقف.

(١) سورة الحج: الآية ٢٣.

(٢) الإعراب، ٩٣/٣.

(٣) يُنظر: شرح ابن عقيل في مواضع تقديم وتأخير الخبر، ٢١٥/١.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه، ٩٣/٢.

ما له ثلاثة أوجه من الإعراب

١ - النصب على المفعولية أو الحالية أو النصب على المدح:

وفي سورة فصلت الآية الثالثة، جاء عن إعراب ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^(١) الآتي:
قال الكسائي والفرّاء^(٢) يكون منصوباً بالفعل، والمعنى "فصلت آياته قرآناً عربياً، ويجوز أن يكون منصوب على القطع.
هذا تعبير الكسائي والفرّاء، ومن المعروف أن "القطع" تعبير يريد به الفرّاء (الحال).

أما الوجه الثالث لنصب (قرآناً) يكون منصوباً على المدح، أي "أعني قرآناً عربياً، وهو جائز في نصب ورفع النعت دون الجر.^(٣)
هذا ما أورده النحاس من أقوال حول إعراب ما سبق، دون أن يتدخل في آراء غيره.

٢ - (أمراً) نصب على الحال أو مفعول مطلق أو لأجله/ (ربّ) نعت أو خبر لمبتدأ محذوف أو بدل:

قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾.^(٤) جاء في إعراب (أمراً) و(ربّ) من آية الدخان الآتي:
ففي (أمراً) أوجه أولها نصبه على الحال بمعنى "أمرين"، وصاحب الحال (أمراً) الأولى المضافة إلى كل والموصوفة ب(حكيم)، وبذلك جاز أن يكون صاحب الحال نكرة لأنه خصص بوصف.^(٥)

(١) سورة فصلت: الآية ٣.

(٢) يُنظر: الإعراب، ٤٧/٤؛ ومعاني القرآن للفرّاء، ١١/٣.

(٣) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٢٠٣/٢.

(٤) سورة الدخان: الآيات ٤-٧.

(٥) يُنظر: الإعراب، ١٢٦/٤؛ وشرح ابن عقيل، ٦٣٥/١.

وهناك من يرى أن صاحب الحال ليس (أمر) السابقة، بل الضمير في (حكيم) أو من (كل) أو (الهاء) في (أنزلناه).^(١)

والوجه الثاني في نصب (أمرأ) نصبه على المصدرية، والمعنى "فيها يفرق فرقاً"، و (أمرأ) بمعنى "فرق أو أمرنا أمرأ"، وفي الحالتين يعد منصوب على المصدرية أي أنه مفعول مطلق مؤكد لفعله.

والوجه الثالث لنصبه، أن يكون مفعولاً لأجله، والعامل إما (أنزلناه) أو (مقدين) أو (يفرق). هذه ثلاثة أوجه في نصب (أمرأ) نقلها النحاس كما وردت.

أما عن إعراب (ربُّ) بالرفع، ففيه وجهان، الأول أنه نعت (للسميع)، أو مرفوع على إضمار مبتدأ أي "هو ربّ....".

أما القراءة (ربِّ) بالجر، فعلى البدل، والمعنى "رحمة من ربِّك ربِّ السماوات".^(٢)

هذه ثلاثة أوجه للإعراب أيضاً أوردها النحاس عن إعراب (ربِّ) رفعاً وجرّاً.

٣- الجر والنصب بالعطف أو نصبه بفعل محذوف:

قال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.^(٣) في إعراب (وقوم نوح) ذكر النحاس وجهين لضبط (قوم) بالخفض والنصب.

أما خفض فبعطفه على (وفي ثمود)، وجاء (ثمود) بالفتح لأنه ممنوع من الصرف.

أما النصب ففيه ثلاثة أقوال عن الفراء^(٤) تتلخص في:

أ- أنه منصوب بفعل تقديره "فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح".

ب- منصوب بفعل أيضاً تقديره "وأهلكنا قوم نوح".

(١) يُنظر التبيان في إعراب القرآن ١١٤٤.

(٢) يُنظر: الإعراب ١٢٦/٤؛ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١٤٥.

(٣) سورة الذاريات: الآيات ٤٣-٤٦.

(٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء، ٨٨/٣، ٨٩.

ج- منصوب بفعل محذوف أيضاً تقديره "واذكروا قوم نوح".

ثم نقل النحاس رأي أبي إسحاق، وفيه إبطال للأقوال الثلاثة، وترجيح لقول رابع، قال النحاس: "ورأيت أبا إسحاق قد أخرج قوله هذا الثالث وفيه من كلمة، وليس هذا بأبغض إليّ من الجوابين.... وفي هذه الآية قول رابع حسن يكون (وقوم نوح) معطوفاً على (فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) ^(١) والمعنى: "أغرقناهم وأغرقنا قوم نوح".

وأيد النحاس قراءة النصب بقوله: "فأمّا القراءة بالنصب فهي البيّنة عند النحويين سوى من ذكرنا ممن قرأ بغيرها". ^(٢) واحتج بقول العرب "إذا تباعد ما بين المخفوض وما بعده لم يعطفوه عليه ونصبوه"، ^(٣) واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٤) بنصب يوم القيامة، وعدم عطفه على اسم الإشارة (هذه) المجرور.

٤- إعراب المصدر المنسبك بثلاثة وجوه (جرّاً ونصباً ورفعاً):

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. ^(٥) جاء في إعراب المصدر المنسبك.. أن واسمها وخبرها بالآية السابقة (أنه على كل شيء شهيد)، والمعنى "شهادته" الآتي: ^(٦) الباء في (بربك) زائدة فهو فاعل يكفي، وقد يكون في موضع جر بدلاً من المحل، لأن لفظ (ربك) مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

أما الوجه الثالث يكون المصدر في موضع نصب مفعولاً لـ(يكفي)، والتقدير "أولم يكف ربك شهادته".

هذا ما ورد في إعراب المصدر المنسبك من (أن واسمها وخبرها)، وهي أوجه جائزة ولا لبس فيها. ^(١)

(١) الإعراب، ٢٤٨/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢٤٨/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤٩/٤.

(٤) سورة هود: الآية ٥٩.

(٥) سورة فصلت: الآية ٥٢.

(٦) الإعراب، ٦٨/٤.

٥- حال أو نعت أو لا محل له مستأنف:

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. (٢) جاء عن جملة (يؤمنون بالله) ثلاثة أوجه للإعراب على النحو التالي: (٣)
أ- إما أن تكون في محل نصب حال من (أمة قائمة) التي هي مبتدأ في محلها من الآية.

ب- ويجوز أن تكون في محل رفع، نعتاً لأمة أيضاً.

ج- والوجه الثالث أن تكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

والأوجه السابقة في إعراب الجملة لا يحايدها الصواب، فهي تتمشى مع المعنى العام للآية واللغة، فبالتمعن في مواطن الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، (٤) يجوز في جملة (يؤمنون بالله) الوجهان اللذان ذكرا في إعراب الآية.

٦- مبتدأ خبره محذوف أو مذكور أو مبتدأ ثاني:

قال تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. (٥) ذكر النحاس أقوالاً ثلاث حول إعراب (جزاؤه) دون أن ينسبها لأحد، وهي على النحو التالي: (٦)

أ- (جزاؤه) مبتدأ وخبره محذوف يقدر بـ"عندنا"، والمعنى: "جزاؤه عندنا كجزاؤه عندكم أن يستعبد من يسرق".

ب- (جزاؤه) مبتدأ و(ومن وجد) مبتدأ ثان، و(فهو جزاؤه) خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

(١) يُنظر: البيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١٢٩.

(٢) سورة آل عمران: الآيتان ١١٣-١١٤.

(٣) الإعراب، ٤٠١/١، ٤٠٢.

(٤) يُنظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام، ٦٣-٦٩.

(٥) سورة يوسف: الآية ٧٥.

(٦) الإعراب، ٣٣٨/٢.

وفي هذا التقدير (من) إما أن تكون شرط واقترن جوابها بالفاء (فهو)، ويجوز أن تكون بمعنى "الذي"، والمعنى: "استعباد من وجد في رحله فهو أي الاستعباد جزاء السارق"، ودخلت الفاء في خبرها لما فيها من الإبهام.^(١)

ج- (جزاؤه) مبتدأ، و(من وجد في رحله) خبره، والتقدير "جزاؤه استعباد من وجد في رحله"، و(فهو جزاؤه) مبتدأ وخبره توكيداً لأول.

هذا ما ورد عن إعراب (جزاؤه)، وبالتمعن في المعنى واللغة لا خلاف في ذلك.

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٢/٧٣٩.

ما له أربعة أوجه من الإعراب

١- الرفع والجر بالعطف أو مبتدأ أو مفعول به:

قال تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ﴾. (١) ورد في إعراب (السلاسل) ثلاثة أوجه بالرفع والنصب والجر على النحو التالي: (٢)

أ- أما الرفع وهي القراءة المشهورة، بعطفها على (الأغلال) الذي هو مبتدأ في سياق الكلام بالآية، وخبره شبه الجملة بعده (في أعناقهم)، وعلى هذا التقدير يكون (يسحبون) مستأنفاً، وإما أن لم يكن هناك وقف فيعرب حال.

ج- وأما وجه الجر فيقدر المعنى بـ"وفي السلاسل يسحبون وفي الحميم والسلاسل"، وقد خطأ النحاس هذا الوجه بقوله: تكون السلاسل معطوفة على الحميم، وهذا خطأ لا نعلم أحداً يجيزه: مررت وزيد بعمر، وكذا المخفوض كله، وإنما أجازوا ذلك في المرفوع، وأجازوا: قام زيدٌ عمرو. (٣)

هذا ما أورده النحاس في إعراب السلاسل، وهناك أوجه أخرى لم يتعرض لها هي:

أن تكون السلاسل مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف، والمعنى "السلاسل في أعناقهم"، وحذف الخبر لدلالة الأول عليه، وقد تكون السلاسل مبتدأ خبره الجملة بعده (يسحبون)، العائد محذوف أي "يسحبون بها". (٤)

ومن خلال التمعن في إعراب السابق سواء الذي ذكره النحاس أو غيره، نجد أنه متمشياً مع السياق العام ولا تعارض فيه.

٢- نعت أو بدل أو مضاف إليه أو حال:

قال تعالى: ﴿تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾. (٥) ورد في الأعراب (ثلاثة) أربعة أوجه، اثنان بالجر وثالث بالرفع ورابع بالنصب، على النحو التالي:

(١) سورة غافر: الآية ٧١.

(٢) الإعراب، ٤/٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٤٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١٢٢.

(٥) سورة المجادلة: الآية ٧.

أ- بالرفع نعت على موضع (نجوى) لأن (من) زائدة لتوفر شروط ذلك فمجروها نكرة وسبقت بنفي، (ونجوى) اسم (كان) في الأصل فهي مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً.

ب- أما وجه الجر الأول أنه بدل من (نجوى)، والوجه الثاني مجرور بإضافة نجوى إليه.

ج- وأما وجه النصب فعلى الحال، وصاحب الحال الضمير الذي في (نجوى).
هذه الوجوه التي نقلها النحاس في إعراب (ثلاثة)، وهي أوجه تتمشى مع المعنى ولا التباس بها.

٣- مبتدأ أو خبر أو نعت أو منصوب على المدح:

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^(١)
قال النحاس عن إعراب (التائبون) أنها تكون بالرفع وبالجر والنصب، على النحو التالي:^(٢)

أ- إما الرفع وهي قراءة الجمهور فلها وجهان، أولهما خبر لمبتدأ محذوف ويقدر المبتدأ مع خبره بـ"هم التائبون"، أو مبتدأ لخبر محذوف يقدر بـ"التائبون لهم الجنة"، ويُقدر العكبري الخبر بـ"الآمرون بالمعروف وما بعده".^(٣)

ب- في قراءة عبد الله بن مسعود (التائبين العابدين....)^(٤) وفيه تقديران أيضاً:

- إما أن يكون نعتاً لـ(المؤمنين) الواردة في الآية السابقة، فهي في موضع خفض

- أو يكون منصوب على المدح، أي أمدح أو "أعني التائبين".^(٥)

وفي قوله هذا ذكر جميع الأوجه التي يحتملها اللفظ، لكنها بالرفع أبلغ لأن فيه تخصيص لهؤلاء عن غيرهم في الجزاء والثواب على حسن إيمانهم.

(١) سورة التوبة: ١١٣.

(٢) الإعراب، ٢/٢٣٨.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، ٢/٦٦٢.

(٤) يُنظر: معاني الفراء، ١/٤٥٣.

(٥) الإعراب، ٢/٢٣٨.

٤- إعراب (غير) بأربعة أوجه:

ومما ورد بأربعة أوجه إعراب (غير) رفعاً ونصباً وجراً، في إعراب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) وردت فيه الوجوه التالية:^(٢)

أ- النصب على الاستثناء لأن (غير وسوى) يأخذان حكم ما بعد إلا في باب الاستثناء.^(٣)

ب- الجر على أن (غير) نعت الخالق الذي هو مجرور لفظاً بمن الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره لكم.

ج- الرفع وهو قراءة الجمهور فعلى وجهين، أولهما أن تكون (غير) فاعل لـ(خالق)، والمعنى "هل يخلق غير الله شيئاً"، وعمل اسم الفاعل هنا لأنه سبق بنفي فهو مستوفي الشروط ليعمل عمل الفعل.

والوجه الثاني أن تكون (غير) صفة لـ(خالق) على الموضع، لأن (من) زائدة ، وموضع (خالق) الرفع كما أسلفت.^(٤)

مما سبق يتضح أن (غير) ليس لها وجه واحد للإعراب، بل تُعرَب إعراب ما بعد (إلا) أو حسب موقعها في الجملة وسياق الحديث وتركيب الجملة يوضح ذلك.

٥- خبر ثاني أو خبر لمبتدأ محذوف أو بدل أو نعت:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٥) ورد عن النحاس الأوجه التي تجوز في إعراب (مباركاً) غير كونه حالاً كما هو واضح في موضعه من الآية، ومجمل ما أورده يتلخص في:^(٦)

أ- يجوز رفعه على أنه خبر ثان، أو على إضمار مبتدأ أو على البدل من (الذي) لأن (الذي) خبر (إن)، واللام المتصلة به هي اللام المزحلقة.

(١) سورة فاطر: الآية ٣.

(٢) الإعراب، ٣/٣٦٠.

(٣) يُنظر: شرح ابن عقيل، ١/٥٩٧.

(٤) يُنظر: الإعراب، ٣/٣٦٠.

(٥) سورة آل عمران: آية ٩٥.

(٦) الإعراب، ١/٣٩٥.

ب- يجوز خفضه على أنه نعت للبيت.

قد أورد النحاس الآراء السابقة دون ترجيح منه لأيهما، والتقدير على النحو

التالي:

١- الخبر الأول (الذي بركة)، والثاني (مبارك)، وهو جائز.

٢- يجوز أن يكون خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام "هو مبارك".

٣- بدل من (الذي) التي هي في الأصل خبر (إن) واللام المتصلة بها اللام

المزحلقة، وبدل من المرفوع مرفوع.

٤- خُفضت على أنه نعت لـ(البيت) الذي هو مجرور بالإضافة.

و جميع الأوجه التي ذكرت جائزة في إعراب (مباركاً)، لكن الوجه الواضح

هو الحال ليتبين من خلاله حالة هذا البيت الكريم الذي لا تحايد البركة على مر

العصور.

ما له خمسة وجوه من الإعراب

١- الرفع والنصب بالعطف والنصب على المعية أو بفعل محذوف أو بالعطف على اسم منصوب:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾. (١) ذكر النحاس في إعراب (الطير) خمسة وجوه، أربعة منها بالنصب ووجه آخر بالرفع، على النحو التالي: (٢)

أ- أما الرفع فيه تقديران بعطف (الطير) على (الجبال) أو على المضمرة في (أَوِّبِي)، والوجهان جائزان، فالجبال منادى مبني على ما يرفع به، وبذلك عطف على لفظ (الجبال)، وأما العطف على الضمير المستتر جائز أيضاً لأن فيه فاصل وهو (معه)، قال النحاس: "وحسن ذلك لأن بعده (معه)". (٣)

ويرى النحويون أن العطف على الضمير بدون فاصل جائز على قبح، والمسألة فيها خلاف. (٤)

ب- أما أوجه النصب، فأولها أن (الطير) معطوف على موضع (الجبال) لأن المنادى مفعول به في الأصل، إذ التقدير "أدعو الجبال"، لكنه علم مفرد، فحكمه البناء على ما يُرفع به.

ج- والوجه الثاني للنصب (الواو للمعية)، وبذلك يكون (الطير) مفعول معه، والمعنى "يا جبال أَوِّبِي معه مع الطير".

د- ووجه النصب الثالث بعطفه على (فضلاً) لأنه مفعول ثان للفعل (أتى).

هـ- والوجه الأخير أن الطير منصوب بفعل محذوف، والتقدير "وسخرنا له الطير". هذا ما أورده النحاس من أوجه، وهي جائزة ولا تتعارض مع المعنى أو اللغة.

٢- بدل من مرفوع أو مجرور أو مبتدأ أو خبر أو النصب بفعل محذوف:

(١) سورة سبأ: الآية ١٠.

(٢) الإعراب، ٣/٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ٣/٣٣٤.

(٤) يُنظر: الإنصاف، مسألة ٦٦، ٢/٤٧٤.

قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. (١) ورد عن إعراب (النار) خمسة أوجه تتلخص في الآتي: (٢)

- أ- تكون (النار) بدلاً من (سوء) في الآية السابقة فسوء فاعل (حاق).
- ب- تقدر بمبتدأ خبره جملة (يعرضون)، أو خبره (عليها)، والتقدير "النار عليها يعرضون غدوًّا وعشيًّا"، وعلى هذا لا موضع لجملة يعرضون من الإعراب، ويجوز أن تُقَدَّر في موضع الحال من (النار) أو من (آل فرعون).
- ج- والوجه الثالث أن تكون خبراً، والمبتدأ (هو)، والتقدير "هو النار".
- د- والوجه الرابع أن تكون (النار) منصوبة بفعل محذوف يفسره (يعرضون)، والتقدير "يُصَلُّون النار". (٣)

هـ- أما الوجه الأخير لإعراب (النار)، وهو الخفض على البدل من (العذاب)، الذي هو في موضع خفض بالإضافة إلى (سوء).

هذه الأوجه التي أوردها النحاس، وهي أوجه جائزة تتماشى مع معنى الآية.

٣- تقديران على الابتداء أو خبر لمبتدأ محذوف أو خبر ثاني أو بدل:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾. (٤) ذكر النحاس في إعراب (الله

الصمد) الوجوه التالية: (٥)

- أ- (الله) مبتدأ، و(الصمد) نعت، وما بعده الخبر.
 - ب- (الله) مبتدأ، والصمد خبره.
- وهو تقدير في محله لأن به تعم الفائدة، وهذه مهمة الخبر.
- ج- الرأي الثالث على إضمار مبتدأ، والتقدير "هو الله الصمد"، وبذلك يكون (لفظ الجلالة) خبر لمبتدأ محذوف.

(١) سورة غافر: الآيتان ٤٥-٤٦.

(٢) الإعراب، ٣٤/٤، ٣٥.

(٣) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٩/٣.

(٤) سورة الإخلاص: الآيتان ١-٢.

(٥) الإعراب، ٣٠٨/٥، ٣٠٩.

د- الرأي الرابع: أن يكون خبراً بعد خبر، أي خبراً ثانياً بعد الخبر في الآية الأولى.
هـ- أن يكون بدلاً من (أحد) في الآية الأولى، أو بدلاً من (الله) الواردة في الآية الأولى أيضاً، وعلل العرب التكرار في مثل هذه الحالات للتعظيم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) تكرر لفظ الجلالة للتعظيم وهو قول وجيه.

هذا ما أورده النحاس دون أن يذكر رأياً مستقلاً أو تعليقاً منه على أي من الآراء السابقة.

٤- خبر أو مبتدأ خبره محذوف أو مذكور أو بدل أو منصوب بفعل محذوف:

قال تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢) ورد عن النحاس في إعراب الاسم الموصول (الذين) خمسة أوجه، ثلاثة بالرفع واثنان بالنصب على النحو التالي:^(٣)

أما أوجه الرفع: فأولها على إضمار مبتدأ، والتقدير "هم الذين". والوجه الثاني (الذين) مبتدأ خبره محذوف تقديره "مبغضون". أما الوجه الثالث يقدر مبتدأ أيضاً خبره يدل عليه ما بعده من الشرط والمجازاة لأن المعنى يدل عليه.
وأوجه النصب: أولها أنه بدل من (كل) في الآية السابقة التي تعرب مفعول به. والوجه الثاني منصوب بفعل محذوف تقديره "أعني".
هذا ما ورد عن إعراب الاسم الموصول (الذين)، وهي أوجه تتمشى مع المعنى واللغة.

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٢) سورة الحديد، الآيتان ٢٢-٢٣.

(٣) الإعراب، ٤/٣٦٦.

٥- معطوف على مفعول به أو حال، أو على المعنى، أو خبر، أو منصوب على المدح:

قال تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُنْكَئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَلْفُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. (١) جاء في إعراب (دانية) أربعة أوجه للإعراب تتلخص في: (٢)

أ- أن يكون معطوفاً على (جنة)، والمعنى "وجزاهم جنة دانية"، فأقيمت الصفة مقام الموصوف، وهذا جائز في حذف المنعوت، قال ابن مالك: (٣)

وَمَا مِنْ الْمُنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقْلٌ .: يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفِي النَّعْتِ يَقِلُّ

ب- أن يكون معطوفاً على (متكئين)، فيجوز تعدد الحال، فالمعطوف عليه حال من المفعول به في (جزاهم).

ج- عطفه على (لا يرون) لأن المعنى "غير رائين".

د- كما يجوز نصبه على المدح، والمعنى "أعني دانية".

هذه أوجه النصب، أما وجه الرفع فيجوز فيه أن يكون خبراً، والمبتدأ (ظلالها)، هذا من قرأ (ودانٍ ظلالها) والأصل (داني) حذف الياء والضم، فهو مرفوع بضمه مقدرة على الياء المحذوفة، والتنوين للعرض. (٤)

هذا ما ورد عن إعراب (دانية) من أوجه، وهي أوجه جائزة تتمشى مع المعنى العام للآية، والملاحظ أن النحاس اكتفى بنقل آراء اللغويين دون تعليق.

٦- حال أو مفعول به أو لأجله أو مطلق أو بدل:

وعن إعراب (رحمة) في قوله تعالى: ﴿...إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٥) جاء الآتي: (٦)

- القول الأول: نصب (رحمة) على الحال من الضمير في (مرسلين).

(١) سورة الإنسان: الآيات ١٢-١٤.

(٢) الإعراب، ١٠٠/٥، ١٠١.

(٣) شرح ابن عقيل، ٢٠٥/٢.

(٤) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، دار الشام للتراث، بيروت، ١٤٤٠.

(٥) سورة الدخان: الآيات ٣-٤.

(٦) يُنظر: الإعراب، ١٢٦/٤.

- والقول الثاني، وهو رأي الفراء،^(١) أن (رحمة) مفعول به منصوب بمرسلين، على أنه اسم فاعل عمل عمل فعله لتوفر الشروط فيه.^(٢)

- والقول الثالث لأبي إسحاق، أن تكون (رحمة) مفعول لأجله، والمعنى "إنا كنا مرسلين الرسل من أجل الرحمة".

- أما القول الرابع، أن رحمة بدل من (أمرًا) في الآية السابقة.

- وأما القول الأخير أنها منصوبة على المصدرية، والمعنى "رحمناكم رحمة"، فهي مفعول مطلق مؤكد لفعله.^(٣)

هذه هي الأقوال الخمسة التي ذكرها النحاس عن إعراب (رحمة)، وجّه كل رأي حسب الحال الذي يقتضيه اللفظ في محله من الجملة، وهي أوجه جائزة وتتمشى مع المعنى المقصود من الآية.

٧- مبتدأ أو خبر أو نعت أو مبتدأ مؤخر أو خبر لمبتدأ (غير الذي في الآية):

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾.^(٤) جاء عن إعراب (طاعة وقول معروف) قولان:^(٥)

الأول للخليل وسيبويه، وفيه تقديران، أن تكون (طاعة وقول معروف) مرفوعين بالابتداء، والتقدير "طاعة وقول معروف أمثل".

والتقدير الثاني أن تكونا مبتدأ مؤخر والخبر مقدم، والتقدير "أمرنا طاعة وقول معروف".

والقول الثاني أن يكون مبتدأ مؤخر والخبر مقدم والتقدير "منا طاعة وقول معروف".

(١) يُنظر معاني القرآن للفراء، ٣/٣٩.

(٢) يعمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة بصفة المشبهة واسم المفعول بشروط ذكرها النحويون. انظر: شرح ابن

عقيل على سبيل المثال، ٢/١٠٦.

(٣) الإعراب، ٤/١٢٦.

(٤) سورة محمد: الآيتان ٢٠-٢١.

(٥) الإعراب، ٤/١٨٧.

والوجه الآخر هو تقدير رابع تكون (طاعة) نعتاً لـ(سورة)، والمعنى "ذات طاعة".^(١)

وورد قول خامس في إعراب (طاعة) أن تكون خبراً لـ(أولى) في الآية السابقة، والتقدير "فأولى لهم طاعة وقول معروف".^(٢)

٨- أوجه إعراب (غير) في باب الاستثناء بخمسة أوجه:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾.^(٣) ذكر أبو جعفر النحاس خمسة أوجه في إعراب (غير)، ملخصها على النحو التالي:^(٤)

أ- منصوبة على الاستثناء، وهذا رأي معظم النحويين.

ب- منصوبة على الحال، ويقدر الكلام في ذلك "لا يستوي القاعدون في حالة صحتهم".

ج- قراءة أهل الكوفة وأبي عمرو^(٥) بالرفع، بحيث تكون نعتاً لـ(القاعدون).

د- قراءة أبي حيوة^(٦) (بالجر)، وعندها تكون نعتاً للمؤمنين.

هـ- والرأي الخامس منقول عن "محمد بن يزيد" هي بدل لأنه نكرة والأول معرفة.

هذه خمسة أوجه ذكرها النحاس حول ضبط وإعراب (غير). والمتعارف عليه

أن (غير) منصوبة على الاستثناء لأن (غير وسوى) يأخذان حكم ما بعد (إلا) في الاستثناء التام الموجب، ويجوز أن تكون بدلاً من المستثنى منه حسب إعرابه، لأن

(١) الإعراب، ٤/١٨٧.

(٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١٦٣.

(٣) سورة النساء: الآية ٩٤.

(٤) الإعراب، ١/٤٨٣.

(٥) أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، قارئ البصرة، ت ١٤٨ هـ. غاية النهاية، ١/٢٨٨.

(٦) شريح بن يزيد بن عامر عبد الله اليحصبي، قارئ الشام، روى القراءة عن الكسائي، ت ٢٠٣ هـ، غاية

النهاية، ١/٢٨٨.

في الاستثناء غير الموجب يجوز في ما بعد (إلا) وجهان، النصب على الاستثناء أو
البدل من المستثنى منه.^(١)

ومن هذا الباب إعراب (أَمْرَاتُكَ) من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَقِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا
أَمْرَاتُكَ﴾^(٢) فتعرب بالنصب على الاستثناء أو بدلاً من (أحد) المستثنى منه.

(١) شرح ابن عقيل، ٦١٠/١.

(٢) سورة هود: الآية ٨٠.

ما له سنة أوجه من الإعراب

١ - الجر بدل أو نعت، والنصب بدل أو نعت أيضاً، والرفع بدل أو مبتدأ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ....﴾.^(١) ورد عن النحاس في إعراب الاسم الموصول (الذين) ثلاثة أوجه للإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً، ولكل وجه تقديران على النحو التالي:^(٢)

أما الجر فله تقديران: أولهما بدل من (أصحاب السعير)، والتي مجرورة ب(من). والتقدير الثاني جواز أن يكون نعتاً لـ(أصحاب السعير)، والوجهان جائزان. ووجه النصب فله تقديران أيضاً، الأول بدل من (حزبه) الذي هو مفعول به للفعل (يدعو). والتقدير الثاني جواز كونه نعتاً له أيضاً. أما الرفع فله وجهان، أولهما أن يكون بدلاً من الواو في (يكونوا). والتقدير الثاني أن يكون مبتدأ وخبره (لهم عذاب شديد).

هذه الأوجه التي نقلها النحاس عن النحويين دون أن يبدي رأيه تجاه أي منها، وهي أوجه جائزة نحويّاً وتتمشى مع المعنى العام للآية.

٢ - النصب والجر على النعت، والرفع خبر أول أو ثالث، أو بدل من خبر (إن) أو الضمير:

وعن إعراب الاسم الموصول (الَّذِي أَحَلَّنَا)، أيضاً من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.^(٣) جاء عن إعرابه الآتي:

يكون في موضع نصب، ورفع، وجر، أما النصب فهو نعت لاسم (إن) في الآية السابقة، والتقدير "ربنا الذي أحلَّنَا دار المقامة لغفور شكور".

أما الجر فيكون في موضع جر على أنه نعت لاسم (الله)، والتقدير "الحمد لله الذي أحلَّنَا دار المقامة".

(١) سورة فاطر: الآيتان ٦-٧.

(٢) الإعراب، ٣/٣٦٢.

(٣) سورة فاطر: الآيتان ٣٤-٣٥.

وأما وجه الرفع ففيه أكثر من تقدير،^(١) الأول على إضمار مبتدأ، والمعنى "هو الذي".

والتقدير الثاني أن يكون خبراً ثالثاً بعد الخبر الثاني لـ(إن)، والمعنى "إن ربنا لغفور، شكور، الذي أحلَّنَّا".

والتقدير الثالث أن يكون في موضع رفع على البدل من خبر (إن) الأول (لغفور)، أو بدلاً من الضمير في (شكور)، لأن (شكور) صيغة مبالغة تعمل عمل فعلها، وفعلها هنا ضمير مستتر يعود على (لفظ الجلالة)، والاسم الموصول بدل من فاعل (شكور) الذي هو ضمير مستتر.

هذه الأوجه الستة التي ذكرها النحاس في إعراب الاسم الموصول، وهي أوجه جائزة تتمشى مع معنى الآية.

٣- منادى، أو بدل مرفوع أو منصوب، مفعول لفعل محذوف أو مذكور، أو خبر: قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنِّي دُونِي وَكَيْلًا ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.^(٢) في إعراب ذرية ذكر النحاس أربعة أوجه للنصب ووجه للرفع دون أن يذكر رأي أحد من النحويين،^(٣) على النحو التالي:

أ- الوجه الأول للنصب تكون منادى مضافاً إلى الاسم الموصول (من)، ومن المعروف لدى النحويين أن المنادى المضاف والشبيه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة، تتخذ حكماً واحداً في الإعراب وهو النصب.^(٤)

ب- ووجه النصب الثاني تكون بدلاً من (وكيلاً) الذي هو مفعول (يتخذوا).

ج- أما الوجه الثالث للنصب تكون (ذرية) و(وكيلاً) مفعولين للفعل (يتخذوا)، وشبهه المسألة بقولنا: "لا تتخذوا زيداً صاحباً".

(١) الإعراب، ٣/٣٧٣.

(٢) سورة الإسراء: الآيتان ٢-٣.

(٣) الإعراب، ٢/٤١٤.

(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل، ٢/٢٥٥.

د- والوجه الأخير للنصب بتقدير "أعني" فهي مفعول به لفعل محذوف، أما وجه الرفع الذي ذكر تكون (ذرية) بدلاً من (الواو) في الفعل (يتخذوا) على من قرأ بالياء. وهناك وجه آخر للرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي)، وهو شاذ.^(١)

٤- بدل، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو خبر لمبتدأ مؤخر أو مقدم، أو نعت، أو منصوب على المدح:

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾.^(٢) أورد النحاس أقوالاً تجيز نصب ورفع وجر (الرحمن)، على النحو التالي:^(٣)

* أما الرفع ففيه ثلاثة تقديرات وهي:

أ- أن يكون بدلاً من المضمرة الذي في (استوى).

ب- كونه خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هو الرحمن".

ج- والتقدير الثالث للرفع أن يكون مبتدأ خبره (فاسأل به خبيراً).

وزاد العكبري تقديراً رابعاً أن يكون خبراً للموصول في أول الآية (الذي خلق السموات).

* أما بالجر يكون المعنى "وتوكل على الحي الذي لا يموت الرحمن"، وبهذا التقدير يكون نعتاً للمجرور المقدر في الكلام السابق (الحي).

* وأما بالنصب فعلى المدح أي "أعني الرحمن".

هذا ما ورد من أوجه للإعراب في (الرحمن)، وهي جائزة لا تتعارض مع المعنى أو اللغة.

٥- خبر ثاني، أو مبتدأ محذوف، أو بدل، أو نعت، أو حال، أو خبر لمبتدأ ثاني:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾.^(١) أورد النحاس حول إعراب (عتيد) آراء تتلخص في الآتي:^(٢)

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٨١٢/٢.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٥٩.

(٣) الإعراب، ١٦٥/٣.

أ- هذا في موضع رفع بالابتداء، و(ما) خبره، و(عتيد) خبر ثان.
ب- يجوز أن يكون (عتيد) مرفوعاً على إضمار مبتدأ، والتقدير "هذا ما لديّ وهو عتيد".

ج- ويجوز أن تكون بدلاً من (ما) أو نعتاً لها، على أن تكون (ما) نكرة.
هذه الأوجه لإعراب اللفظ.

د- وقد ذكر وجهاً آخر في غير القرآن، وهو نصب (عتيد) على الحال، وشبهه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(٣) فمثلاً تكون (شيخاً) حال تكون (عتيد) كذلك.

وجوّز العكبري وجهاً آخر، وهو أن يكون (ما) بمعنى "الذي"، فتكون (ما) مبتدأ و(لديّ) صلته، و(عتيد) خبر (ما)، والجملة خبر (هذا). وعلى هذا التركيب تتكون الآية من جملة صغرى وكبرى.^(٤)

٦- خبر ثالث، أو على إضمار مبتدأ، أو نعت لاسم (إن)، أو موضعه، أو الجر على الجوار، أو نعت للمضاف إليه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.^(٥) جاء عن إعراب (المتين) عدة أقوال بالرفع والخفض على النحو التالي:^(٦)

أما الرفع فهي قراءة من تقوم به الحجة كما قال النحاس، وفيه الأوجه التالية:

- أ- نعت لـ(الرزاق) ولـ(ذو قوة) الذين هما خبر (إن) خبر بعد خبر.
- ب- يعرب المبتدأ خبر ثالث على من يجيز تعدد الخبر.
- ج- يعرب خبر على إضمار مبتدأ، والتقدير "هو المتين".
- د- نعت لاسم (إن) على الموضع، أي موضع اسم (إن) فهو مبتدأ في الأصل.

(١) سورة ق: الآية ٢٣.

(٢) الإعراب، ٢٢٧/٤.

(٣) سورة هود: الآية ٧١.

(٤) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١٧٥؛ ومغني اللبيب ٤٩٧؛ والإعراب عن قواعد الإعراب، ٦٢.

(٥) سورة الذاريات: الآية ٥٨.

(٦) الإعراب، ٢٥٢/٤.

هذه أربعة أقوال في الرفع، أما قراءة الخفض وهي قراءة يحيى بن وثاب^(١) والأعمش^(٢) تقديره على النحو التالي:

أ- نعت لـ(القوة)، وهذا رأي فيه نظر لأن النعت يتبع المنعوت، و(القوة) مؤنث و(المتين) مذكر، فلا توافق بينهما.

ب- رأى أبى حاتم أنه مخفوض على قرب الجوار، لكن النحاس يرفض الخفض على الجوار بقوله: "الجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب".^(٣)

٧- خبر لمبتدأ محذوف أو مذكور، أو نعت، أو منادى، أو منصوب على النداء، أو بدل:

قال تعالى: ﴿...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾.^(٤) فقد ورد في إعراب (فاطر) عدّة أوجه:

- أولها: أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هو".
- والثاني: أن يكون نعتاً للفظ الجلالة (ذلكم الله).
- أما الوجه الثالث: أن يكون بالنصب على النداء لأنه مضاف، وهو قول الكسائي.
- الوجه الرابع: أن يكون منصوباً أيضاً على المدح، والتقدير "أخص فاطر أو أعني"، وهو جائز في قطع النعت.
- والوجه الخامس: يجوز فيه الجر على البدل من الهاء التي في (عليه) من الآية السابقة.

هذه خمسة أوجه ذكرها النحاس، ولم يصرح فيها إلا بقول الكسائي، وهو النصب على النداء.^(٥)

(١) يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، روى عن ابن عباس وابن عمر، ت ١٠٣هـ. غاية النهاية، ٢/٢٨٠.

(٢) الأعمش سليمان بن مهران الكوفي، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي وعاصم، وقرأ عليه حمزة الزيات، ت ١٤٨هـ، غاية النهاية ١/٣١٥.

(٣) الإعراب، ٤/٢٥٢، وينظر ص ٦٧ من هذا البحث (الخلاف في الجار على المجاورة).

(٤) سورة الشورى: الآيتان ٨-٩.

(٥) يُنظر: الإعراب ٤/٧٤.

- والوجه السادس: أن يكون خبراً لـ(ذلكم)، والتقدير "ذلكم الله ربي... فاطر..."،
وعلى هذا يكون الخبر الأول لفظ الجلالة (الله)، و(ربي) صفة له وفاطر خبر
ثان. (١)

(١) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١١٣١.

ما أعرب بسبعة أوجه

١- صفة لاسم (إن)، أو موضعه، أو بدل من ضمير رفع، أو اسم إن، خبر ثاني لمبتدأ محذوف، أو النصب بفعل محذوف:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ﴾. (١) ذكر النحاس في إعراب (علام الغيوب) وجهين، الأول بالرفع وفيه أربعة تقديرات، والثاني بالنصب وفيه ثلاث تقديرات، (٢) أما الرفع فتقديراته على النحو التالي:

أ- رفع (علام) على إنه صفة على موضع اسم (إن) لأنه مبتدأ في الأصل.
ب- مرفوع لأنه بدل عن الضمير في (يقذف)، ففاعل (يقذف) ضمير مستتر يعود على (لفظ الجلالة).

ج- خبر ثان، الأول جملة (يقذف)، والثاني (علام الغيوب).

د- يكون مرفوع على إضمار مبتدأ، والتقدير "هو علام الغيوب".

هذه أوجه الرفع التي ذكرت، أما أوجه النصب فعلى النحو التالي:

أ- بدل من اسم (إن)، والمعنى "إن ربي علام الغيوب يقذف...".

ب- صفة لاسم (إن)، وهو (ربي).

ج- والتقدير الثالث على إضمار فعل، والتقدير "أعني علام الغيوب".

وقد رجح النحاس الرفع في مثل هذا، وشبهه المسألة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ

لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٣) فجاء في إعراب (تخاصم) مثلما ورد في إعراب (علام

الغيوب) فيما يخص الرفع، (٤) إما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أو بدلاً من خبران

(لحق)، أو خبر ثان أو بدلاً من موضع ذلك لأنه مبتدأ في الأصل.

(١) سورة سبأ: الآية ٤٨.

(٢) الإعراب، ٣/٣٥٤؛ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٢/١٠٧١.

(٣) سورة ص: الآية ٦٣.

(٤) الإعراب، ٣/٤٧١.

الخلاصة:

ماتمّ عرضه في الفصل السابق بمباحثه الثلاث عددا من المسائل، تتوعت بين خلافات نحوية وآراء عديدة في إعراب عدد من الألفاظ في جمّة من آيات الذكر الحكيم، ظهر من خلال عرض هذه المسائل أن النحاس لم يترك لفظاً بآية ما به أكثر من رأى أو من خلاف إلا تناوله بالمناقشة، محملا ومبدياً رأيه بصراحة تجاه ما ورد ن اللغويين نحو اللفظ موضع الحديث.

وتبين من خلال العرض السابق أن كل ما ورد من خلافات، وآراء قد ينتج عنه تغيير في المعنى، لكنه ينسجم مع ما جاء في كتاب الله تعالى من تعاليم سماوية سمحة. كما أن عدداً من الخلافات مردها للهجات القبائل، بالجزيرة العربية، والبعض الآخر مرده تعدد أوجه الإعراب للفظ الواحد نتيجة للتداخل بين أوجه الإعراب لبعض الألفاظ في أبواب النحو المختلفة.

وكل هذه الأشياء كانت سبباً في ورود تلك الخلافات والآراء بين اللغويين سواء أكانوا بصريين أم كوفيين علما أن كل فريق منهم مناصرين على مر التاريخ وحتى صرنا هذا.

الفصل الثالث

المسائل الصرفية في إعراب القرآن للنحاس

- ١ – المبحث الأول مسائل بها خلاف .
- ٢ – المبحث الثاني مسائل بها آراء .

مقدمة :

التصريف لغة : التغيير من حالة إلى حالة^(١) قال تعالى : ﴿وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ﴾^(٢)

وفي الاصطلاح هو علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال^(٣) ، وقد اتفق علماء اللغة على أنه علم تعرف به صياغة الأبنية وما يعرض لها من تغيرات ولا يدخل إلا الأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة أي غير المبنية وموضوعه الألفاظ المفردة^(٤) وبذلك فالدراسات الصرفية تتصل ببنية الكلمة سواء بالزيادة أو النقص أو الإعلال أو الإبدال مع تعليل كل تغير يطرأ على اللفظ ، ولا تغيير بلا سبب والأسباب والعلل للتغيرات في بناء الألفاظ كثيرة ، منها ما هو متفق عليه ، ومنها ما فيه خلاف ، وتغيير آخر فيه آراء بين الصرفيين ، مثلما تقدم في المسائل النحوية .

وخلال الدراسة سأعرض لهذه الأسباب التي أدت إلى تغير في بناء اللفظ سواء هذا التغير مرده قراءات قرآنية تدخل فيها الكثير من المسائل الصوتية من أجل التخفيف أو نطق جرى على لسان بعض القبائل أو إبدال حروف من أجل الإدغام . والملاحظ أن هناك إدغام لبعض الحروف نتج عند اجتماع حرفين متقاربين نحو : ممن ، عمن ، يختصمون ، ومن ربهم ، وثم الإبدال في مثل ذلك ليتم التماثل بينهما ويتسنى الإدغام ، أما في الخط والنطق أو النطق دون الخط ، وهذا القسم يدخل معظم الحروف ، والكثير منه يتم فيه إبدال الأول من الثاني ، وهذا الموضوع لا اختصاص له بالصرف رغم حدوث تغيير في البناء لكنه يدخل في اختصاص علماء القراءات وأما التغيرات الأخرى التي تتصل بالأبنية لأسباب صرفية بحثة سيتم تناوله فيما يدرس من مسائل صرفية من هذا البحث إن شاء الله تعالى ، وسيكون حديثي في هذا الفصل عن موضوعين أولها : المبحث الأول عن الخلافات التي

(١) اللسان مادة صرف .

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٤ .

(٣) شرح الرضى علي الشافعية ٢/١ وشرح ابن عقيل ٥٢٩/٢ ، وهمع الهوامع ٢٢٨/٦ .

(٤) همع الهوامع ٢٢٨/٦ .

وردت حول الأبنية معللاً لكل خلاف بقدر الاستطاعة والمبحث الثاني عن الآراء التي وردت حول اللفظ حتى أصبح على ما هو عليه في اللغة نطقاً أو كتابة .

المبحث الأول

مسائل بها خلاف

١- الخلاف في اشتقاق إنسان :

قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١) .

في معرض إعراب (إنسان) من الآية السابقة ورد الآتي :

الناس جمع مفردة إنسان ، وإنسانة وعند سيبويه الجمع أناس ، و يرى الفراء الأصل الأناس ، خففت الهمزة ثم أدغمت اللام في النون فأصبحت الناس ، لأن اللام تدغم مع النون ، وكذلك مع : (ت ، ث ، ج ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ) وهذا ما يقال عنه اللام الشمسية ، ومع بقية الحروف تظهر اللام وتسمى اللام القمرية .

أما الكسائي فيرى أن (أناس والأناس) لغتان ليست أحدهما أولى من الأخرى ، واستدل على تصغير العرب ، ناس على نوبس يقلب الألف واو ، أو بمعنى رجعت إلى أصلها لأن أصل الألف واو ولو كانت (أناس) لصغرت على (أنيس) لأن حكم تصغير ما ثمانية حرف علة له حكمان ، إن كان منقلباً عن أصل مثل (ناس) رد إلى أصله عند التصغير وما كان ألفاً منقلبة عن همزة مثل آكل أو زائدة مثل رافع يقلب واو في التصغير (٢) .

ويرى ابن سيده الأندلسي (٣) أن إنسان لفظ يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة (٤) . وهو مشتق من أنس لأن أنس الأرض وتجمعها وبهائها إنما هو بهذا النوع الشريف اللطيف المعتمر بها ، وأما تصغيره على انيسيان وبذلك يكون أصل الاسم انيسيان ولكن العرب حذفوا الياء لما كثر الناس في كلامهم (٥) .

(١) سورة البقرة آية ٨ .

(٢) ينظر الإعراب ١/١٨٧ ، والعكبري ١/٢٤ ومجموعة الشافيه من علمى الصرف والخط لأبن الحاجب ، شرح نقره كاز عالم الكتب بيروت ١/٢١٠ .

(٣) هو علي بن إسماعيل سيده الضرير له معجما المحكم والمخصص ومصنفات أخرى ت ٤٥٨ هـ ، بقية الوعاة ٢/١٤٣ ، تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٤/٣١٥ .

(٤) المخصص ، لأبن سيده ، مطبعة بولاق ١/١٥ .

(٥) ينظر المخصص ١/١٦ .

ويرى الكوفيون غير الكسائي أن الأصل من (نس) ووزنه (فعل) وقدمت اللام إلى موضع العين فصار (نيسا) ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار (ناس) على وزن (فعل)^(١) .

٢ – الخلاف في المحذوف في (استعوان) الإعلال بالنقل :

قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢)

قال النحاس عن بناء (نستعين) : (إنه من استعون ، يستعين والأصل في (نستعين) نستعون قلبت حركة الواو على العين فلما انكسر ما قبل الواو صارت ياء ، والمصدر استعانة ، والأصل استعوان ، قلبت حركة الواو على العين فلما انفتح ما قبل الواو صارت ألفاً ، ولا يلتقي ساكنان فحذفت الألف الثانية لأنها زائدة، وقيل الأولى لأن الثانية لمعنى ، ولزمت الهاء عوضاً)^(٣) .

وما قاله النحاس ورد عند الصرفيين أن الأصل من العون ونقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها فوقعت الواو ساكنة بعد كسر فقلبت ياء فأصبحت نستعين ، وهذا ما يسمى عند الصرفيين الإعلال بالنقل^(٤) .

وأما استعانة ففعلهما أستعان والمصدر أستعون نقلت حركة الواو إلى ساكن الصحيح قبلها ولما كانت الحركة المنقولة فتحة وجب أن نقلت العين ألفاً لتحركها بحسب الأصل ، وانفتاح ما قبلها بعد نقل الحركة فالتقى ساكنان الألف المنقلبه عن عين الكلمة ، وألف المصدر فحذفت إحداهما وعوض عنها بالتاء فأصبحت استعانة .

والخلاف بين الصرفيين في أي الألفين ، حذف فيرى سيبويه أن المحذوف الألف الثانية وهذا ما سار عليه النحاس وابن مالك في الألفية^(٥) أما الأخفش فيرى

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، مرجع سابق ٢٤/١ .

(٢) سورة الفاتحة آية ٥ .

(٣) الإعراب ١٧٣/١ ، ١٧٤ .

(٤) ينظر شرح الشافية ٢٧١/١ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٥٧٤/٢ .

أن المحذوف الألف الأول المنقلبه عن عين الكلمة ، ولحذف الألف الأولى أو الثانية أدلة لكل من سيبويه والأخفش .

أما سيبويه فيرى حذف الثانية بناء على الأدلة الثانية :

أ - لأن النقل حصل بها .

ب - لقربها من الطرف الذي هو محل التغيير .

وأدله الأخفش تتمثل في : -

أ - إن الأصل في التخلص من النقاء والساكنين أن يحذف أولهما إذا كان مداً وأول الساكنين في المسألة مد .

ب - الألف الثانية ، علامة على المصدرية فيجب المحافظة عليها إذ لو حذفت لزال الغرض من مجيئها .

ج - إن التاء الموجودة في المصدر عوض عن المحذوف والأصل في التعويض بها أن يكون عن حرف أصلي ، وببذلك تكون حجة الأخفش لحذف الألف الأولى أقوى وأقوى وهذا ما ذكره سيبويه نفسه في هذه القاعدة وهي التخلص من التاء الساكنين ولم ينفه عنها إلا في هذا الموضوع وفي اسم المفعول من الثلاثي الأجوف نحو باع وقال ، فاسم المفعول منها مبيع ومقول والأصل مبيوع ومقول فنقلت حركة العين إلى الساكن قبلها فالنفي ساكنان فحذف واو مفعول وأصبح البناء مبيع ومقول^(١) .

٣ - الأصل في بناء (استحوذ) :

قال تعالى : ﴿سَتَحُوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾^(٢)

تحدث النحاس عن بناء (استحوذ) في الآية السابقة وذكر علة عدم إعلاله مثل ما تعل استقام ، واستصاب ، وارجع ذلك لسبين : أولهما إنه يؤخذ سماعاً عن العرب إلا مما يقاس عليه والقول الثاني يعل الرباعي اتباعاً للثلاثي ، واستحوذ بمعنى غلب بينما الثلاثي (حاذ) له معنى آخر ، يقال : حاذ الإبل إذا جمعها وبذلك (حاذ) ليس

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٣٣٩/٤ ، ٣٨٣ ، وشرح ابن عقيل ٥٧٥/٢ .

(٢) سورة المجادلة الآية ١٩ .

من استحوذ، فلما لم يكن ثلاثياً، جاء على أصله، ولا يكون هذا في استقام واستصاب^(١).

وما ذكره النحاس استدلالاً جيداً، وفي محله لأن الاعتلال في مثل هذا مطرد، فمتى تحركت الواو وسكن ما قبلها، تنقل حركتها إلى الساكن قبلها، ولمناسبة الفتح تقلب الواو ألفاً، فيصبح (استحاذ)^(٢). لكن للأسباب التي ذكرها النحاس، جعلت البناء يبقى على أصله.

٤ - أصل بناء (إقام) :

قال تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣).

تناول النحاس بناء (إقام) الوارد في الآية بشيء من التفصيل، من ثلاثة جوانب، أولها أصل البناء حيث قال: (الأصل إقومة فقلت حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وبعدها ألف، وهما ساكنان فحذفت إحداهما وأثبتت الهاء)^(٤) وبذلك يصبح البناء (إقامة) على وزن (إفالة)، إما الجانب الثاني الذي تناوله النحاس، التعليل لعدم وجود الهاء في الآية حيث قال: (فلما أضفت، قام المضاف إليه مقام الهاء فجاز حذفها)^(٥).

والجانب الثالث الذي تناوله النحاس جانب قياسي، وهو حذف التاء عند الإضافة من إقامة، وما جرى مجراها، فقد قاس المسألة بما ورد في قول الشاعر^(٦):

(١) الإعراب ٣٨١/٤.

(٢) ينظر شرح الشافية ٢٧٥/١.

(٣) سورة النور آية ٣٧.

(٤) الإعراب ١٣٩/٣ وينظر تحليل المسألة (٣) السابق.

(٥) الإعراب ١٣٩/٣ وينظر تحليل المسألة (٣) السابق.

(٦) الشاهد لأبي أمية الفضل بن العباس، معاني القرآن لفراء ٢٥٤/٢ واللسان مادة (وعد).

(٦) شرح ابن عقيل ٥٦٦/٢.

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنِيْنَ فَانَجْرِدُوا *** واخْلُفُوْكَ عِدَ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

فقد حذفت التاء من عدة لما أضيفت إلى الأمر .

وفي هذا الموضوع قال ابن مالك^(٧) :

مِنْ يَاءٍ ، أَوْ وَاوٍ بِتَحْرِيكِ أُصِلَ .. أَلِفًا أُبْدِلَ بَعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلٍ

فما تناوله ابن مالك تحدث عنه الصرفيون في قلب الواو والياء ألفا في عدة مواضع منها إذا انفتح ما قبلها سواء الفتح أصلياً أو عارضاً كما هو في البناء موضع الحديث^(١) .

٥ - من مواضع قلب أحرف العلة (باب الإبدال) :

قال تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(٢) .

تناول النحاس بناء (يطيقونه) من عدة جوانب .

الأول في قراءة اللفظ فقد ورد بقراءة ابن عباس (يَطَوَّقُونَهُ) فضمت الواو ولأنه ليس قبلها كسرة ، وقرأ (يَطَوَّقُونَهُ)^(٣) والأصل يتطوقونه ثم أدغمت التاء في الطاء ثم تحدث عن بناء اللفظ حيث قال : (والأصل يُطَوَّقُونَهُ .. فقلبت حركة الواو على الطاء فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها)^(٤) .

وتناول الصرفيون هذه المسألة بشيء من التفصيل في باب الأبدال قلب حروف العلة بعضها من بعض ، فالواو تقلب حسب الحركة التي قبلها ألفاً إن سبقت بفتحة وياء إن سبقت بكسرة ، وهذا ما حصل في كلمة يطيقونه فعند نقل حركة الواو إلى الطاء أصبح ما قبل الواو مكسوراً ولمناسبة الكسرة تقلب الواو ياء فتصبح يطيقونه^(٥) .

(٦) شرح ابن عقيل ٥٦٦/٢ وشرح الشافية ٢٧٥/١ .

(١) شرح ابن عقيل ٥٦٦/٢ وشرح الشافية ٢٧٥/١ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٤ .

(٣) قراءة مجاهد ، ينظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ت :

علي النجدي ناصف وعبد الفتاح سليم ، ط ١ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر ،

١١٨/١ ، م ١٩٦٩ .

(٤) الإعراب ٢٨٥/١ .

(٥) ينظر شرح الشافية ٢٧١/١ وشرح ابن عقيل ٥٧٢/٢ .

٦ - الأصل في بناء (صَيَّب) :

قال تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ۖ﴾ (١) .

قال النحاس : (الأصل عند البصريين صَيُوب ثم إدغم مثل مَيِّت ، وعند الكوفيين الأصل صويب ثم إدغم ، ولو كان كما قالوا لما جاز إدغامه كما لا يجوز إدغام طويل) (٢) .

وقول النحاس السابق فيه موافقة لما ذهب إليه البصريون حيث قالوا : (إنما قلنا إن وزنه فيُعل لأن الظاهر من بنائه هذا الوزن والتمسك بالظاهر واجب مهما أمكن .. [وَأدغمت الياء في الياء للتخفيف] كما خففوا سيِّد وهَيِّن وميِّت) (٣) .
وأما الكوفيون فيرون أن الوزن فعيل ثم قدمت الياء الساكنة على الواو فانقلبت الواو ياء لأن الواو والياء إذا اجتمعتا والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وجعلوها ياء مشددة (٤) .

ومن خلال ما سبق يتبين أن الخلاف في أصل البناء ، رغم أن ما آل إليه واحد (صَيَّب) والنحاس وافق البصريين فيما ذهبوا إليه من حيث الوزن وإدغام الياء في الياء للتخفيف (٥) .

(١) سورة البقرة آية ١٩ .

(٢) الإعراب ١/١٩٤ .

(٣) الإنصاف مسألة ١١٥ ، ٧٩٥/٢ وشرح الشافية ٣٥٤/١ .

(٤) ينظر الإنصاف ٢/٧٩٦ .

(٥) الإعراب الموضع السابق .

٧ - معاملة ألف المقصور في التثنية والجمع :

قال تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ..﴾^(١) .

ذكر النحاس في بناء (الربا) عدة أقوال ، أولها قول سيبويه : (تثنيته بالواو)^(٢) ، والقول الثاني للكوفيين ، تأمل قوله : (تكتب بالياء وتثنيته بالياء)^(٣) ، ثم نقل رأي محمد بن يزيد المبرد وهو موافق لرأي سيبويه حيث قال : (كتب الربا في المصحف بالواو وفرقاً بينه وبين الزنا ، وكان الربا أولى بالواو لأنه من ربا يربو)^(٤) ، وقد علق النحاس على قول الكوفيين بما نقله عن أبي إسحاق حيث قال : (ما رأيت خطأ أقبح من هذا ولا أشنع لا يفهم الخطأ في الخط حتى يخطئون في التثنية)^(٥) ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبِّا لِّيُرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾^(٦) .
ومن خلال ما عرضه النحاس نجده موافقاً لما يراه اللغويون ، والذي أشار إليه سيبويه في القول السابق ، والذي يتلخص في :

أن الأسماء المقصورة عند التثنية وجمع المؤنث السالم لما يجمع منها على هذا الجمع إن كان الاسم المقصور ثلاثياً وأصل الغة واو ، أو ياء ، ترجع إلى أصلها ، وأما إن كانت أصوله أكثر من ثلاثة فنقلب ياء مطلقاً ، وأما إن كانت مجهولة الأصل مثل (إذا . متى) إعلاماً فنقلب واو^(٧) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٦ .

(٢) الكتاب ٣/٣٨٧ .

(٣) الإعراب ١/٣٤١ .

(٤) المرجع والموضع السابق .

(٥) المرجع والموضع السابق .

(٦) سورة الروم الآية ٣٩ .

(٧) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٤٢ ، وشذ العرف ١٠٢ ، والمفرد العلم ١٤٢ .

٨ - كتابة المقصور الواوي واليائي :

قال تعالى : ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢)﴾ (١) .

تناول النحاس في الآية السابقة بناء الاسم المقصور من حيث الكتابة ف (ضحى) أصله (ضحو) على وزن فعل وكتابته لا يجوز إلا بالألف وهذا ردّ على الرأي الكوفي الذي يقول يكتب بالياء لضم أوله .

وعلل النحاس سبب كتابته بالألف بقوله : (إن الكتابة إنما نقل ما في اللفظ كما إن اللفظ نقل ما في القلب ، وإذا قلنا رمى فليس في اللفظ إلا الألف) (٢) .

والألف اللينة في الثلاثي مثل (رمى) الأصل (رمي) ، وغزا الأصل (غزو) رغم أن لأمها مختلفة إلا إنهما يكتبان بالألف وتكون التفرقة بين أصل اللام في البنائين عند ما يثنى أو يجمع جمع مؤنث سالم فكل لام ترجع إلى أصلها ، مثل رجا ، صفا رجا فنقول في التثنية ، رحوان ، صفوان ، ربوان ، وإما في هدى ، دجى ، ثرى فنقول : هديان ، دجيان ، ثريان ، وما يجمع من هذه الألفاظ جمع مؤنث سالم مثل هدى يرجع فيه الألف إلى أصله ونقول هديات وهكذا (٣) ومن ذلك ما ورد عند بنا (شفا) في قوله تعالى : وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ (٤) فالأصل في (شفا) شفو ولهذا يكتب بالألف ولا يمال (٥) .

(١) سورة الضحى الآيتان ١،٢ .

(٢) الإعراب ٢٥٧/٥ وينظر شذا العرف ١٠٢ .

(٣) ينظر المفرد العلم للسيد الهاشمي ١٤٠ .

(٤) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٥) الإعراب ٣٩٨/١ .

٩ - جمع خطية فيه خمسة تغيرات (إبدال) :

قال تعالى : ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) .

في (خطاياكم) أورد النحاس آراء الخليل وسيبويه والفرّاء والكسائي دون أن يرجح أي منها فنقل عن الخليل قوله : (الأصل خطايي ثم فقل خطائي بهمزة بعدها ياء ثم تبدل من الياء ألفاً بدلاً لازماً خطائي .. فلما اجتمعت ألفان بينهما همزة ، والهمزة من جنس الألف صرت كأنك قد جمعت بين ثلاث ألفات فأبدلت من الهمزة ياءً فقلت خطايا)^(٢) ، أما رأي سيبويه ، الأصل أيضاً خطايي ووجب عنده أن يهمز الياء فتقول خطائي ، وأبدلت الثانية ياء فقلت خطائي ثم تبدل من الياء ألفاً ، ولاجتماع ثلاث ألفات أبدلت الوسطى ياء فأصبحت خطايا^(٣) .

وأما الفرّاء فيرى أنه لا همز فيها فالمفرد خطية والجمع خطايا ، وأما رأي الكسائي ملخصة إنك لو جمعتها مهموزة لأدغمت الهمزة في الهمزة^(٤) .

وما عرضه النحاس في هذه المسألة تناوله الصرفيون في باب الجمع الأقصى عندما تقلب حرفه علة ، إن كانت اللام همزة فوزن خطايا فعالي ، بعد نقل الهمزة الأولى إلى موضع الثانية ، وعندما صارت طرفاً أنقلبت يا فأصبح الوزن فعالي ثم أبدل هذه الياء همزة لوقوعها بعد ألف مفاعل ، فيصير الجمع خطائي واجتماع الهمزتين على هذا موجب لقلب الثانية ياء فتصبح الكلمة خطائي ثم تفتح الهمزة وتقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيجتمع شبه ثلاثة ألفات فتقلب الهمزة ياء ، وبهذا جرى على الجمع خمسة تغيرات .

تقديم لام الكلمة على موضعها ، وإبدال الكسرة فتحة وإبدال الهمزة الأخيرة ياء ثم إبدالها ألفاً ثم إبدال الهمزة التي هي لام ياء^(٥) .

(١) سورة البقرة آية ٥٨ .

(٢) الإعراب ٢٢٩/١ .

(٣) الكتاب ٥٥٣/٣ .

(٤) الإعراب ٢٣٠/١ .

(٥) ينظر شرح الشافية ٢٦٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٤٨/٢ .

١٠ - الفرق بين واو العطف وواو الإضمار والواو الأصلية :

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١)

ذكر النحاس حول الألف الفارقة في (كفروا وصدوا) ثلاثة أقوال تتلخص في الآتي^(٢) :

أ - القول الأول للخليل أن هذه الألف زيدت في الخط فرقاً بين واو الإضمار والواو الأصلية مثل واو (لو) وأختيرت الألف دون غيرها من الحروف لأنها عند آخر مخرج الواو .

ب - القول الثاني للأخفش ، الألف فارقة أيضاً ، يفرق بها بين الواو المتصلة بالفعل وواو العطف ، فلو كتبت بدون ألف لقرأت الآية (كفر وصد) .

ج - أما القول الثالث لأحمد بن محي ثعلب^(٣) الألف فارقة أيضاً بفرق بها بين المضمرة المتصلة والمنفصلة نحو صدّوهم بغير ألف وصدّوا هم بألف ، فالضمير في الأول متصل والثاني منفصل .

وبعد أن ذكرت الآراء السابقة علق عليها النحاس بقوله : (هذه ثلاثة أقوال أصحها القول الأول^(٤)) وقول النحاس هذا ردّ فيه القولين الثاني والثالث ، أما رده لقول الأخفش بأن يعارض حيث يقال كفر ، وأفعل ، فيقع الأشكال أيضاً وبخاصة أن كانت ألف أفعل غير مهموزة .

وأما ردّه للقول الثالث بأن جعل الفرق بين المصمرين ، ولا يقع هذا في الفعل المتصل بالضمير المرفوع مثل قاموا ، فلو تبعنا القول الثالث لكتب بدون ألف ، وهذا غير جائز .

أما الواو التي في الفعل ، المخاطب به المفرد مثل يرجو ، ويدعو ، فهي واو وبدون ألف لأنها لام الكلمة ، فوزن الفعلين (يفعل) وبذلك تكون واوهما أصلية مثل واو (لو) .

(١) سورة محمد الآية ١ .

(٢) ينظر الإعراب ١٧٧/٤ .

(٣) أحمد بن محمد ثعلب إمام الكوفيين ت ٢٩١ هـ ، طبقات الزبيدي ، ١٥٥ ، الفهرست ٨٠ .

(٤) ينظر الإعراب ١٧٧/٤ ، وشرح الشافية ٣٧٩/١ .

١١ - من مواضع قلب الواو ياء :

قال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١) .

أورد النحاس عن تحليل بناء (القيوم) الآتي :

(القيوم ، قَيَّعول ، الأصل قَيُّوم ثم الإدغام ، والقيام ، الفيعال ، الأصل فيه القَيُّوم ثم إدغم ، وقَيِّم ، فيُعَل عند البصريين ، الأصل فيه قَيُّوم ثم إدغم)^(٢) .

هذا ما ورد عن النحاس ، ويلاحظ على قوله ذكر القاعدة إجمالاً دون تفصيل وهذا دأبه في كثير من المسائل .

والقول في هذا الشأن عند الصرفيين في اجتماع الياء والواو والسابق منها ساكن قلب الواو ياء للإدغام^(٣) وهذا القول ينطبق على القيوم ، والقيام ، أما قَيِّم فالمسألة فيها خلاف وهي على قياس سيِّد وميت^(٤) .

وملخص ذلك عند الكوفيين أن سيد وميت أصلها سويد ومويت على وزن فعيل ثم قدمت الياء الساكنة على الواو وانقلبت الواو ياء وأدغمت . أما البصريون فيرون أن الأصل سيُّود وميُّوت على وزن فعيل وهذا هو الظاهر من الوزن والتمسك بالظاهر واجب وعلى ذلك بعد القلب والإدغام يكون البناء سيد وميت .

(١) سورة آل عمران الآية ١ .

(٢) الإعراب ٣٥٤/١ .

(٣) ينظر الكتاب ٣٦٣/٤ ، وشرح المفصل لأبن يعيش ٤١٠ ، وشرح الشافية ٣٥٤/١ .

(٤) ينظر شرح الأشموني لحاشية الصبان ٢٦٣/٤ ، والأنصاف مسألة ١١٥ ، وشرح الشافية ٢٩٨/١ .

١٢ - الخلاف في بناء مَيْت :

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾^(١) .

في هذه الآية ذلّل النحاس على أن (مَيْت ومَيْت) واحد بما ورد في كلام العرب وبالقياس^(٢) .

فأما بما ورد في كلام العرب فاستشهد بقول الشاعر^(٣) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيْتٍ .. إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ

فقد ورد البناء في البيت السابق مخففا وبالتشديد ، وأما القياس فاستشهد عليه بما نقله محمد بن يزيد المبرد من شعر^(٤)

هَيْئُونَ لِي نُؤْنَ أَيَسَارُ بَنُوبِرٍ .. سُوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيَسَارِ

فيرى في البيت أن سكون الياء وتشديدها في (هَيْئُونَ وَلَيْئُونَ واحد كذلك مَيْتت ، مَيْت ، سَيْد ، وَسَيْد .

والمسألة فيها خلاف في أصل البناء^(٥) نقل الخلاف في المسألة (١١)

السابقة والرأي الراجح أن مَيْت الأصل مَيْوت اجتمعت الياء والواو والسابق منها ساكن فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الأولى ، وبذلك أصبح مَيْت والنحاس في هذه المسألة نقل رأي محمد بن يزيد في المعنى دون المبني^(٦) .

(١) سورة فاطر آية ٩ .

(٢) الإعراب ٣/٣٦٣ .

(٣) البيت لعدي بن الرعلاء الغساني ، اللسان مادة (موت) .

(٤) البيت لعبيد بن عرنس الكلابي ، الكامل ، ٧٢ .

(٥) ينظر الإنصاف مسألة ١١٥ ، ٧٩٥/٢ .

(٦) الإعراب الموضع السابق .

١٣ - الخلاف في بناء (درية) إبدال :

قال تعالى : ﴿ذَرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) .
لفظ درية مما اختلف في بنائه على أربعة أوجه^(٢) .

الأول : أن أصلها دُرورة ، من ردَّ يَدُرُّ إذا نشر ثم أبدلت الراء الثانية ياء لاجتماع الراءات ثم أبدلت الواو ياء ثم أدغمت ، ثم كسرت الراء أتباعاً فاصبحت على ما هو عليه البناء (درية) .

والوجه الثاني : أنه من درَّ إلا أنه زاد البائين فأصبح وزنه فُعَلِيَّة ، أما الوجه الثالث أنه من درأ و أصله على هذا درووة فُعُولَةٌ ثم أبدلت الهمزة ياء ، وأبدلت الواو ياء للنقل .

والوجه الرابع أنه من درا يَدُرُو واستدلّ بقول تعالى : ﴿تَذُرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٣) وأصل البناء ذرُووة ثم أبدلت الواو ياء ثم عمل فيها ما تقدم ، ويرى النحاس أن بناء درية من فُعَلِيَّة أو فَعُولَةٌ وبذلك وافق الرأي الأول والثاني دون أن يرد هذا الترجيح عن غيره^(٤) ومعظم اللغويين يرون إبدال الراء ياء ، وقلب الواو ياء وإبدال الهمزة ياء للتخفيف لا غير^(٥) .

(١) سورة آل عمران آية ٣٤ .

(٢) الإعراب ١/٣٦٩ .

(٣) سورة الكهف ٤٥ .

(٤) ينظر الإعراب الموضع السابق .

(٥) اللسان مادة ذرأ .

١٤ - الخلاف في بناء (عضين) :

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(١) .

نقل النحاس عن بناء عضين عدة أقوال تتلخص في الآتي^(٢) :

أ - رأى أبي عبيده الأصل عضّين بمعنى فزّقت وهو مشتق من العضو والمحذوف الواو وتصغيره عضيوّة ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فأصبح عُضِيّة على وزن فُعيل ثم أدغمت ياء الكلمة في ياء التصغير مثل أخو ، خطو^(٣) .

ب - رأى الكسائي : الأصل عضهت بمعنى رميت بالبهتان والتصغير عضيهة على وزن فُعيل أيضاً .

ج - أما رأى الفراء^(٤) : العضون السحر جمع بالواو والنون عند البصريين ، عوض عن المحذوف وعند الكوفيين يجب أن يجمع على (فعول) فقالوا (عضون) ورغم أن اللفظ واحد لكن البناء يختلف وبذلك اختلف الوزن فعند البصريين وزنه (فعون) يحذف لام الكلمة وعند الكوفيين الوزن (فعول) ولا يعد ملحق يجمع المذكر السالم وعلى هذا نقل الفراء رأياً آخر مفاده أن من العرب من يقول عضيتك يجعله بالياء على كل حال ويعرب بحركة وذلك على ذلك بأن هذا كثير في بعض قبائل العرب ، منها أسد ، تميم ، عامر ، وفاس ، ذلك على لغات فيمن يعربها بالحركات^(٥) .

ومما ورد عن (عضين) أنه من الملحق بجمع المذكر السالم في إعرابه رفعاً ونصباً وجرّاً^(٦) ومفرد هذا اللفظ (عضة) محذوف اللام أصله عِضُوّة وقبل الأصل عَضَه من العضية وعلى هذا يكون محذوف الهاء ، ومعناه الفرقة والكذب والبهتان^(٧) .

(١) سورة الحجر الآية ٩١ .

(٢) الإعراب ٣٨٩/٢ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل باب التصغير ٤٧٧/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٩٢/٢ .

(٥) ينظر الإعراب ٣٨٩/٢ .

(٦) شرح ابن عقيل ٦٢/١ .

(٧) اللسان ، والقاموس مادة عضو ، عضه .

١٥ - القول في بناء (أدلى) فعلا و(دلو) اسم :

قال تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ...﴾ (١) .

تحدث النحاس في بداية المسألة عن تأنيث الفعل (جاء) ، وتذكير الفعل أرسل رغم أن الفاعل واحد وهو (سيارة) وعلل ذلك بأن التأنيث على اللفظ والتذكير على المعنى وهو جائز (٢) .

وأما عن بناء (أدلى) قال النحاس : (من ذوات الواو إلا أنه رجع إلى الياء لما جاوز الثلاثة أحرف اتباعاً للمستقبل هذا قول الخليل وسيبويه ، وقال الكوفيون لما ثقل رُدَّ إلى الياء لأنها أخف من الواو) (٣) .

وقول النحاس هذا يظهر أن لا خلاف بين الفريقين في أصل الواو ، والخلاف في علّة قلبها إلى الياء ، فبينما يرى الخليل وسيبويه أن السبب هو بناء المضارع و هو الذي جعلها تقلب إلى ياء ، جاء في الكتاب: (إن ما قلبت ياء نك إذا قلت يُفَعِلُ لم تثبت الواو للكسرة فلم يكن ليكون فعلت على الاصل وقد أخرجت يُفَعِلُ إلى الياء وأفَعِلُ، وتُفَعِلُ ونُفَعِلُ) (٤) وهذا ما أشار إليه بقوله : (لما جاوز ثلاثة أحرف اتباعاً للمستقبل) والمتعارف عليه أن نقل صيغة الماضي إلى المستقبل عن طريق (أنيت) وعبر الكوفيون عن ذلك بقولهم : (لما ثقل رُدَّ إلى الياء لأنها أخف من الواو)

وبالقياس نجد الثلاثي المعتل اللام مثل (دلى، نهى، رضى) إذا جاوز الثلاثة أحرف ينقلب لامه إلى ياء، تأمل: (يدلى، ينهى، يرضى) سواء أكانت اللام واواً أم ياءاً، وأما إن أسند إلى غير واو الجماعة ، ترجع اللام إلى أصلها نحو: (دلوت دلوي، نهيت صديقي، رضيت بقضاء الله) وهكذا.

(١) سورة يوسف آية ١٩ .

(٢) ينظر الإعراب ٣١٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ٤٧٦/١ .

(٣) الإعراب الموضع السابق .

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/

لكن أرى أن ذلك غير مطرد تأمل :دعا، يدعو، سرى، يسرو، فرغم أن الفعل جاوز الثلاثة أحرف لكن اللام لم تنقلب إلى ياء.

وقد ورد في اللسان سبب قلب الواو ياء ، لوقوعها طرفاً بعد ضمه^(١) ثم تعرض النحاس إلى جمع (دلو) في أقل العدد وأكثره فيجمع على القلة (أدلي) على وزن (أفعل) وعلى الكثرة (دليّ) ، (دليّ) ، (دلاء) وعلل ذلك بقوله : (فقلبت الواو ياء لأن الجمع بابه التغير ، وليفرق بين الواحد والجمع وإما الجمع الأخير (دلا) قلبت فيه الواو ألفاً ثم أبدلت منها همزة لئلا يجتمع ساكنان ، وعندها يصبح البناء (دلاء)^(٢) .

١٦ – أصل بناء مهيلاً :

قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلًا﴾^(٣) .

تناول النحاس بناء (مهيلاً) بالتحليل ، ومنه : هال عليه التراب هيلاً وأهاله فانها^(٤) وأصل مهيلاً ، مهئول وعند الإعلال نقلت حركة الياء على الهاء فأصبح مهوول ، فالتقى ساكنان ، فحذفت إحدى الواويين وكسرت الهاء لمجاورتها للياء فأصبح مهيلاً^(٥) .

ثم نقل النحاس آراء الكسائي والفرّاء والأخفش والتي خطأوا فيها الخليل وسيبويه في رأيهما السابق ، وحجتهم في ذلك ، إن الواو جاءت لمعنى فلا تحذف، ولكن حذفت الياء ، وعلى هذا يجب أن يقولوا مهول ، وحجتهم لكسر الهاء لمجاورتها للياء فلما حذفت الياء انقلبت الواو ياء لمجاورتها الكسرة ، وقد أجمع اللغويون على جواز ، مهوول ، ومبيوع ، ومكيول ، ومغيوم^(٦) .

(١) اللسان مادة(دلي)

(٢) ينظر الإعراب ٣١٩/٢ .

(٣) سورة المزمل آية ١٤ .

(٤) اللسان مادة (هيل) .

(٥) الإعراب ٥٨/٥ ، والكتاب ٣٤٨/٤ .

(٦) الإعراب الموضع السابق .

وعليها أن ننبه أن البناء قد تكون عينه ياء وهو جائز في الابنية السابقة ، أما أن كانت عينه واواً فلا يجيزه البصريون مثل ، مصووغ ، ومقوول ، وذلك للنقل ، قال ابن مالك عند ذلك^(١)

وَمَا لِإِفْعَالٍ مِنَ الْحَذْفِ وَمِنْ .. نَقَلٍ فَمَفْعُولٍ بِهِ أَيْضاً قَمِينُ
نَحْوُ مَبِيعٍ وَمَصُونٍ وَنَدَّرَ .. تَصْحِيحِ ذِي الْوَاوِ وَفِي ذِي الْيَا أَشْتَهَرَ

أصل بناء (مثوبة) الإعلال بالنقل :

وعن الموضوع السابق - بناء اسم المفعول من الأجوف جاء في إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِمَ عَلَيْهِ...﴾^(٢) .

قال النحاس عن مثوبة : (أصلها مفعولة فألقت حركة الواو على التاء فسكنت الواو وبعدها واو ساكنة فحذفت احدهما)^(٣) .

وقول النحاس هذا مجمل لقاعدة صرفية يطبقها الصرفيون على تحرك الواو وسكون ما قبلها ، فتنقل حركتها للساكن قبلها ، فيجتمع ساكنان فيحذف أحدهما فتصبح (مثوبة) بدل إن كانت (مثوبه) ، وهذا ما يسميه الصرفيون الإعلال بالنقل وله مواضع حددها الصرفيون^(٤) .

والموضع السابق خاص باسم المفعول من الثلاثي معلول العين ففعله (ثاب) واسم المفعول قبل النقل (مثوب) وهذا ما أشار إليه ابن مالك في البيت السابق^(٥) .

(١) شرح ابن عقيل ٥٧٥/٢

(٢) سورة المائدة ٦٠ .

(٣) الإعراب ٢٩/٢ .

(٤) ينظر شرح الشافيه ٢٧٥/١ .

(٥) شرح ابن عقيل ٥٧٥/٢ ، والشافيه ٢٩٥/١ .

١٧ - أصل بناء آباء وأبناء :

قال تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(١) .

بين النحاس أن الأصل في بناء آباء وأبناء على النحو التالي^(٢) :

الأصل في أبناء ، بنيّ ومفرده ابن وبذلك فالمحذوف (يا) أما آباء فمفرده أب والمحذوف (الواو) واستدل على أن المحذوف من ابن الياء بالاشتقاق حيث نقل قول أبي إسحاق : (هو مشتق من بناه أبوه بينيه ، وأما الدليل على أن المحذوف من أب الواو التثنية حيث تكون (أبوان) .

ثم جاء بشيء ظريف وهو ردّه على من غلطّ أبا إسحاق بقوله : (الساقط منه واو لأنه قد سمع البنوة)^(٣) ثم قال ما ملخصه : هذه الحجة ليست بدليل أن الساقط من ابن الواو بدليل أن أصل فتى الياء ويقال الفتوة^(٤) .

وما ذكره النحاس عن أصل (ابن) يخالف ما ذهب إليه بعض الغويون وهو (بنو) جاء في الصحاح: (والابن أصله بنو فالذاهب منه واو كالذاهب من أب وأخ)^(٥)، وهناك من يرى جواز الوجهين جاء في اللسان على لسان الأخفش: (والبنوة ليس بشاهد قاطع للواو لأنهم يقولون الفتوة والتثنية فتیان، فابن تجوز أن يكون المحذوف منه الواو أو الياء، وهما ندنا متساويان)^(٦) .

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) الإعراب ٤/٣٨٣ .

(٣) الإعراب الموضع السابق .

(٤) الإعراب الموضع السابق .

(٥) الصحاح مادة (بنى) .

(٦) اللسان مادة (بنى) .

١٨ - الخلاف في بناء الآن :

قال تعالى : ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(١) .

تعرض النحاس في معرض إعرابه للآية السابقة لعلّة بناء الآن وأورد في بنائها آراء عدة لغويين تتلخص في الآتي^(٢) :

قولان للفراء أولهما أن الآن أصلها (أو أن) حذفت الهمزة وقلبت الواو ألفاً ثم جيئ بالألف واللام فبنيت معها وبقيت على نصّها .

وأما القول الثاني ، أصلها من (آن) بمعنى حان ثم دخلت الألف واللام وبقيت على فتحها مثل قيل ، وقال^(٣) .

وفي قوله مثل قيل وقال إشارة إلى قول الرسول ﷺ : (نهى عن القيل والقال) فرغم دخول الجار (عن) على (قيل) بقي على بناءه .

ثم نقل قولاً ثالثاً للخليل وسيبويه ، يرفضان فيه تعريف الآن بالألف واللام لأنه ليس علم ولا مضمر ولا قسم من أقسام المعارف ولا معهود ، بل بمعنى نحن في هذا الوقت وكما تضمنت معنى هذا ففتحت لالتقاء الساكنين^(٤) ، ومجمل الآراء التي نقلها النحاس أنه لا خلاف على بناء اللفظ لكن الخلاف في علّة بنائه ، ففي الوقت الذي يرى فيه الفراء أن علّة بناء الآن لمشابهتها الفعل الماضي لأن الأصل أن . يئن ، وبعد دخول الألف واللام لن يغيرا فيها شيئاً فبقيت على فتحها وشبه ذلك بحديث الرسول ﷺ السابق .

وقول الخليل وسيبويه علّة بنائها مشابهتها اسم الإشارة (نحن في هذا الوقت) وهو ليس اسم إشارة بل يتضمن ذلك ، وبما أن اسم الإشارة مبنية فهي كذلك للمشابهة^(٥) .

(١) سورة يونس آية ٥١ .

(٢) الإعراب ٢/٢٥٨ .

(٣) معاني القرآن لفراء ١/٤٦٨ .

(٤) الإعراب الموضع السابق .

(٥) ينظر الإنصاف مسألة ١٧ ، ٢/٥٢٠ .

١٩ - القول في بناء (ناء) وزنه فاع أو فعل :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾^(١) .

قال النحاس عن (ناء) أن ما ورد في الآية الأصل على وزن (فعل) ثم حذت فيه قلب مكاني فأصبح (ناء) على وزن (فعل) ، ويرى الكسائي أن نأى ، ناء لغتان ، أهل الحجاز نأى ، وبعض هوازن وبني كنانة ، وكثير من الأنصار ، ناء ، وعلى هذا كلاهما على وزن (فعل) وليس فيه قلب ، وأما قراءة أبي جعفر بن القعقاع^(٢) (وناء بجانبه) .

وقد علق أبو جعفر على هذا القول بقوله : (هذا من قول الكوفيين مما يتعجب منه لأنهم يقولون فيما كانت فيه لغتان وليس بمقلوب)^(٣) وقد ذلك النحاس بعدة أدلة على أن البناء الوارد في الآية الأصل ما جاء خلافه وهو (ناء) فيه قلب ومن هذه الأدلة : بناء جذب ، وجذب فيه قلب وقولهم نأيت نأياً ، ورايت رأياً ، ورؤية ، ورؤيا ، وكل ذلك من نأى ورأى ولو كان من ناء راء لقالوا رئت ، ونئت مثل جئت^(٤) .

وتدليل النحاس هذا أوضح المسألة دون التباس غير أن من اللغويين من يرى أن جيد ، وحذب لا قلب فيهما بل لكل منهما بناء مستقل ومصدر مستقل^(٥) .
و(نأى) بمعنى بعد عن الطاعة ، و(ناء) إما أن يكون مقلوب (نأى) أو يكون بمعنى ارتفع عن قبول الطاعة^(٦) .

(١) سورة الإسراء آية ٨٣ .

(٢) أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) من الفرء العشرة عرض علي ابن عباس ، وروى عن نافع ، غاية النهاية ، ٣٨٢/٢ .

(٣) الإعراب ٤٣٨/٢ .

(٤) الإعراب الموضع السابق .

(٥) ينظر ابن سيده آثار وجهوده في اللغة ١٦٠ ، نقلا عن المحكم ١٦٠/٢ .

(٦) العكبري ٨٣١/٢ ، واللسان مادة (نأى) .

٢٠ - الخلاف في بناء (مهما) :

قال تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(١)

نقل النحاس رأي الخليل وأبي إسحاق في (مهما) وملخص ما قاله :

(أصلها ، ماما) الأولى للشرط والثانية تزداد بعده ، فكره الجمع بين حرفين لفظهما واحد فابدلوا من الألف هاء ، فقالوا : مهما ، أما قول أبي إسحاق : الأصل مه بمعنى أكفف ، وما شرطية^(٢) ، هذا ما نقله النحاس دون تعليق ، والأصل في مهما اسم من أسماء الشرط مجرد عن الظرفين^(٣) .

وقد اختلف فيها الغويون فيرى البعض أن وزنها (فَعْلَى) وألفها أما للإلحاق أو للتأنيث .

والمتعارف عليه أن الألف المقصورة من علامات المؤنث إلى جانب الألف الممدودة والتاء^(٤) .

وقيل هي مركبة من (ماما) وهو قول الخليل وسيبويه^(٥) ويرى السهيلي^(٦) إنها تأتي حرفاً واستدل يقول زهير^(٧) :

مهما تكن عند امرئ من خليفة .. وأن خالها تخفي على الناس تُعلم
فهي حرف في هذا الموضع بمنزلة إن .

ويرى ابن هشام غير ذلك في بيت زهير السابق فهو يرى أنها إما خبر تكن ، وخليفة اسمها ، أو مبتدأ ، واسم تكن ضمير راجع إليها^(٨) .

(١) سورة الأعراف آية ١٣٢ .

(٢) الإعراب ١٤٦/٢ ، والكتاب ٥٩/٣ .

(٣) الجني الداني ٦٠٩ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٤٢٩/٢ ، وشذا العرف ٩١ .

(٥) الكتاب ٥٩/٣ .

(٦) السهيلي : عبد الرحمن أبو القاسم ، صاحب الروض الأنف (ت ٥٨١) بغية الوعاة ٨١/٢ .

(٧) ديوان زهير ٣٢ .

(٨) مغنى اللبيب ٤٣٥ .

٢١ - الخلاف الوارد في الإدغام في (تدّخرون) :

كثير من المسائل التي يبدي فيها النحاس رأيه بصراحة ويخطئ غيره دون تردد ومن ذلك ما ورد عن بناء (تدّخرون) في قوله تعالى: ﴿... وَأُنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...﴾^(١) .

فقد جوّز النحاس أن تكون (ما) السابقة للفعل مصدرية وعليه يكون المعنى أنبئكم بأكلكم وادخاركم ، ثم أورد قراءة لمجاهد^(٢) والزهري^(٣) وأيوب السحستاني^(٤) (وما تدّخرون)^(٥) ثم نقل قول الفرّاء : (أصلها الذل يعني تدّخرون من ذخرت فالأصل تذدّخرون فنقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء فادغموا وكرهوا أن تذهب التاء في الذال فيذهب معنى الافتعال فجاءوا بحرف عدل بينهما وهو الدال فقالوا تدّخرون)^(٦) .

وقد غلط النحاس الفرّاء صراحة ودون تردد بقوله : (هذا القول غلط بين لأنهم لو أدغموا لوجب أن يدغموا الذال في التاء)^(٧) .

ثم جاء بمذهب الخليل وسيبويه^(٨) في هذه المسألة والذي يتلخص في أن الذال حرف مجهور والتاء حرف مهموس فابدلوا مخرج التاء حرفاً مجهوراً أشبه في جهرها فصار تدّخرون ثم أدغمت الذال في الدال فصار تدّخرون وإن شئت أدغمت الدال في الذال فتقول تدّخرون^(٩) .

(١) سورة آل عمران آية ٤٩ .

(٢) مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب ، روى عن ابن عباس ت ١٠٢ هـ ، غاية النهاية ٤١/٢

(٣) أبو بكر محمد بن مسلم المدني ، تابعي قرأ على أنس ت ١٢٤ هـ ، غاية النهاية ٢٦٢/٢ .

(٤) أيوب السحستاني فقيه أهل البصرة من الفقهاء الكبار ت ١٣١ هـ ، شذرات الذهب في أخبار من

ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، مكتب القدس ، مصر ١٣٥١ هـ ١٨١/١ .

(٥) الإعراب ٣٧٩/١ .

(٦) معاني القرآن للفرّاء ٢١٥/١ .

(٧) الإعراب الموضع السابق .

(٨) الكتاب ٤٦٩/٤ .

(٩) الإعراب ٤٨٠/١ .

ومذهب الخليل وسيبويه هو ما سار عليه الصرفيون في إبدال التاء دالاً قال ابن مالك^(١) :

طَانَا افْتَعَالَ رُدَّ إِثْرَ مُطَبِّقٍ ... فِي آدَانٍ وَازْدَدَ وَادَّكَرَ دَالًا بَقِيَ

ومعنى هذا وفي الشطر الثاني من البيت أن التاء تبدل دالاً إذا كانت مع الدال والذال أو الزاي ، وسيب ذلك لتقل النطق بها بعد هذه الحروف لأنها مهموسة وهذه الأحرف مجهورة ، ومن أجل هذا ألزم الأتيان بحرف يتفق مع التاء في المخرج ويتلقى ، في صفة الجهر مع هذه الحروف^(٢) .

وبهذا يظهر الخلاف بين القراء وسيبويه فيرى القاء إن الإدغام حصل بين التاء والذال ، ويرى سيبويه إن الإبدال حصل أولاً بين التاء والدال ثم أدغمت الدال في الذال ، وهذا ما استند عليه النحاس وعندها غلظ الفراء ، ودليل النحاس الآخر لتخطئة الفراء إن الإدغام يحصل بين الأول والثاني وليس الثاني والأول حيث قال : (لأنهم لو ادغموا على ما قال لوجب أن يدغموا الذال في التاء وكذا باب الإدغام أن يرغم الأول في الثاني)^(٣) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَارُكُوا ﴾^(٤) فالأصل (تداركوا) وبعد الإدغام احتيج إلى ألف الوصل فأصبح البناء (آداركوا)^(٥) .

(١) شرح ابن عقيل ٥٨١/٢ .

(٢) ينظر الشافية ٣٥٤/١ .

(٣) الإعراب ٣٧٩/١ .

(٤) سورة الأعراف آية ٣٨ .

(٥) الإعراب ١٢٥/٢ .

المبحث الثاني

المسائل الصرفية التي بها آراء في إعراب القرآن للنحاس

مقدمة

التغيرات التي تحصل لأصول الأبنية متعددة ، منها الزيادة على أصول الكلمة وأخرى بالنقص من أصولها وغيرها بالإبدال أو القلب أو الإدغام وهناك بعض هذه التغيرات متفق عليه من قبل اللغويين ، وتغيرات أخرى فيها خلاف ، ولكل واحد من هؤلاء اللغويين وجهة نظر حول التغير الذي حصل للفظ .

واللغوي عندما يذكر شيئاً من الأسباب السابقة للتغير يدل عليه بأدلة مقنعة لغوية أما باد حاض ما ذكره لغيره ويراه غير مستقيم ولا يتمشى مع اللغة وأصولها ، أو بذكر أدلة يثبت من خلالها أن البراهين التي جاء بها للغير صحيحة، لأنه لا تغير في البناء من حذف أو زيادة إلا بسبب .

وهناك تغيرات في بناء بعض الألفاظ فيها وجهات نظر ولكل لغوي رأي في سبب التغير في ذلك البناء دون رفض لرأي غيره بل له وجهة نظر أخرى يراها هي الصحيحة مع موافقة غيره دون رفض وهذا ما يسمى بالرأي حول البناء وليس الخلاف ومن ثم ينطق أو يكتب اللفظ على غير الأصل الذي أخذ منه في اللغة، أولاً وهو ما يسمى بجذر الكلمة ، وفي هذا الإطار سيكون الحديث في هذا المبحث، فقد ذكرت الخلافات الصرفية حول الأبنية في المبحث الأول و الآراء الصرفية حول هذه الأبنية في المبحث الثاني معلاً الخلافات والآراء التي ذكرت حول البناء بقدر الاستطاعة ، وبما أطلعت عليه من مراجع تتحدث حول الموضوع وأدعو الله أن يوفقنا لما نريد ونبتغي .

١ - القول في همزة نبي :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(١) .

تناول النحاس بناء (نبي) بقوله : (هو مشتق من أنبا أي أخبر وإن لم تهمز جاز أن يكون من أنبا وخففت الهمزة .. وإن جعلته من نبا ينبو لم يهمز وكانت الياء الأخيرة منقلبة من واو)^(٢) . والنبأ في اللغة الخبر ، والنبي المخبر عن الله وهو فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ الذي هو الخبر^(٣) .

وقد تناول اللغويون هذه المسألة ومنهم ابن سيده حيث قال : (يجوز أن يكون نبي من أنبات مما ترك همزة لكثرة الاستعمال ويجوز أن يكون من نبا ينبو إذا ارتفع فيكون من الرفع)^(٤) .

وملخص الموضوع عند اللغويين أن أهل الحجاز يهمزون النبي ويقولون ليس ، بجيد لشذوذ الاستعمال وأن كان مطرداً في القياس^(٥) . وقال سيبويه : (وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز التحقيق من أهل التحقيق يحققون نبئ وبريئة وذلك قليل وردئ)^(٦) . وبذلك نجد الأصل الهمز لكنه غير مطرد فخففوا .

وتعرض سيبويه لهذا الباب تحت عنوان : (باب الهمز) ومجمل ما قيل فيه سواء في نبئ أو غيره : أعلم إن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل)^(٧) . ولهذه الأشياء الثلاثة مواضع حددها النحويون ففي التحقيق قولهم رأس ، سأل وعند التخفيف تكون بين ، بين والمسألة تحكمها اللهجات في القواعد الغوية وأما في الحذف فتكون في مثل خطيئة وبريئة ، ومقروء ، عند الحذف خطيئة ، بريئة ، مقروء^(٨) .

(١) سورة الطلاق الآية ١ .

(٢) الإعراب ٤/٤٤٩ .

(٣) اللسان مادة نبأ .

(٤) المخصص ١٢/٣٢١ .

(٥) الحجة لابن خالويه ٩٨ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/١٩٦

(٦) الكتاب ٣/٥٥٥ .

(٧) الكتاب الموضوع السابق .

(٨) ينظر الكتاب ٣/٥٤٧ .

٢ - الأصل في بناء (ماء) :

قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(١)

ورد عن النحاس في بناء(ماء) من الآية السابقة الآتي :

(الأصل في بناء ماء موه قلبت الواو ألفاً لتحركها وتحرك ما قبلها فقلت : ماه فالتقى حرفان خفيان فأبدلت من الهاء همزة .. فقلت ماء .. فإذا جمعوا أو صغروا ردّوا إلى الأصل فقالوا مويه ، وأمواه ومياه)^(٢) . وقال غيره : (والأصل في ماء موه ، لقولهم : ماهت الركية تموه ، وفي الجمع أمواه ، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم أبدلوا من الهاء همزة وليس بقياس)^(٣) .

وجاء في المخصص : (الماء الهمزة فيه مبدلة من هاء بدلالة تحقيره وتكسيه وتصريف فعله قالوا : مويه ، أمواه ، ومياه وقد ماهت الركية كموه وكماه موهاً ومؤها إذا كثر ماؤها ويئر ميهة كثيرة الماء)^(٤) .

نلاحظ من خلال ما ورد من آراء حول البناء إن النحاس اعتمد على القواعد الصرفية في أصل هذه الهمزة وحكم إبدالها من الهاء ، والعكبري ذكر التعليل نفسه إلا إنه لفت انتباهنا إلى إن هذا ليس بقياس ، إما ابن سيده فاعتمد على ثلاثة أشياء في أصل البناء وهي : التصغير ، والتكسير لأنهما يردّان الأشياء إلى أصولها ، وتصريف الفعل ، وفي كل ، لقد أعطى النحاس . الدليل لأصل الهمزة في البناء سواء بسبب الإبدال ، أو الوزن وإضافة لما قاله سابقاً قال : (الألف الأولى عن الفعل وبعدها الهمزة التي هي بدل من الهاء وبعدها الهمزة ألف بدل من التتوين)^(٥) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٢ .

(٢) الإعراب ١/١٩٩ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٩ .

(٤) المخصص لابن سيده ٩/١٣٠ .

(٥) الإعراب ١/١٩٩ .

وجاء في اللسان موه : الماء والماء والماءة وحكى (ماً) بالقصر ، غير أنه لا يجوز أن يكون اسماً على حرفين إلا أن حذف أحد أصوله وقيل جمعه (امواء) بالهمزة^(١) غير أن اللغويين يجمعون أن اصل همز (ماء) هاء^(٢) .

٣ - جواز إدغام المتحركين من جنس واحد :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ..﴾^(٣).

قال النحاس عن إدغام لامين (جعل لكم) : (يجوز جعل لكم مدغماً لأن الحرفين مثلان وقد كثرت الحركات ، وترك الإدغام أجود لأنهما من كلمتين)^(٤) . هذا ما أورده النحاس عن إدغام اللام في اللام من اللفظيين السابقين .

والإدغام في اللغة : الإدخال وفي الاصطلاح : الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد دون أن يفصل بينهما بحيث يرتفع بهما اللسان وينحط دفعة واحدة ، والغرض منه التخفيف^(٥) ، والإدغام عند اللغويين له صورتان ، أولهما حالة وجوب ، وتكون عند سكون أول المثليين المجتمعين وتحرك ثانيهما نحو (قل لأخيك) بشرط إلا أن يكون أولهما حرف مد نحو (يفضي يزيد) ، أو يكون الأول متحركاً والثاني ساكناً مثل : يحسن انصرافك^(٦) .

وأما الصورة الثانية يجوز فيها الإدغام ويكون ذلك عند اجتماع مثليين متحركين ، فإن كان المثلان في كلمتين جاز الإدغام بشرط ألا يكون المثلان همزتين ، وألا يكون الحرف الواقع قبلها ساكن مثل (نشأ أخي) و (الشمس ساطعة)

(١) اللسان مادة (موه) .

(٢) الكتاب ٥٤٢/٣ .

(٣) سورة البقرة الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٤) الإعراب ١٩٨/١ .

(٥) اللسان مادة (دغم) .

(٦) ينظر الشافية ٣٢٦/١ .

فوجود الهمزتين في المثال الأول وسكون الميم قبل السين الأولى منع الإدغام وبناء على ذلك يجوز الإدغام في الآية الكريمة لتوفر الشروط^(١) .

٤ - إدغام التاء في الدال :

قال تعالى : ﴿وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢) .

تحدث النحاس عن إدغام التاء في الدال في كلمة (فادَّارَأْتُمْ) حيث قال : (الأصل تدارَأْتُمْ ثم أدغمت التاء في الدال ولم يجز أن تبتدئ بالمدغم لأنه ساكن فزيدت ألف الوصل)^(٣) .

وهذه المسألة يشترك فيها الإبدال والإدغام ، فالإدغام جائز في المثليين المتقاربين عند تحول أحدهما إلى الآخر نتيجة للتقارب الصوتي ، ومن ذلك تدارأ ، تدارك ، يختصمون فعند الإدغام تصبح الكلمات ادأراً ، ادأرك ، يختصمون . وتناول الصرفيون هذا الموضوع ، فأبدال الدال جاء من ثقل النطق بالحرف المبدل من الدال معه لأن التاء مهموسة والدال مجهورة^(٤) ومن أجل هذا الزم الآتيات بحرف يتفق مع الدال في المخرج ويتلاقى في صفة الجهر فكانت الدال لأنها تفي بالقصد^(٥) .

وأصل (ادَّارَأْتُمْ) تدارَأْتُمْ ، ووزنه : تفاعلتمْ ، وعندما أريد التخفيف قلبت التاء دالاً لتصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة لتمكن الإدغام ثم سكنت الدال ، إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكناً فلا يمكن الابتداء يساكن فاجتلبت له همزة الوصل وأصبح وزنه (أفاعلتمْ) مقلوب من (اتفاعلتمْ) وعن طريق الإبدال صارت التاء بالإبدال دالاً من جنس الكلمة^(٦) . قال ابن مالك في ذلك^(٧) .

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٥٨٨/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٧٢ .

(٣) الإعراب ٢٣٨/١ .

(٤) ينظر الكتاب لسبويه ٤٣٤/٤ .

(٥) شرح ابن عقيل ٥٨١/٢ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ، ينظر العكبري ٧٨/١ ، وشرح الشافية ٣٥٤/١ ، وابن عقيل ٥٨٢/٢

(٧) شرح ابن عقيل 581/2 .

طَائًا أَفْتَعَالَ رُدَّ إِثْرُ مُطْبِقٍ .. فِي آدَانٍ وَازْدَدَ وَادْتَكَّرَ دَالًا بَقِيَ
وتعرض النحاس لعدد من المسائل من هذا النوع أدغمت فيه التاء والطاء .
والطاء والضاد، والتاء والذال .

إدغام التاء في الدال :

في قوله تعالى : ﴿تَظَاهَرُونَ﴾^(١) ، أدغمت فيه الطاء في الضاد في قوله
تعالى : ﴿اضْطَرَّ﴾^(٢) ، وبعد الإدغام أصبحت (اضَّرَ) وإبدال التاء طاء في
(اصْطَفَيْنَاهُ)^(٣) ، والأصل (اصْتَفَيْنَاهُ) و (يَطْوَفُ)^(٤) ، وألا صل (يَطْوَفُ) .
ومن هذا الموضوع أيضاً إدغام التاء في الذال من قوله تعالى : ﴿مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٥)
و(ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)^(٦) . ومن الموضوع نفسه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ
مُدْكِرٍ﴾^(٧) ، فأبدلت من التاء دالاً ثم أدغم فصار (مدَّكَرُ)^(٨) .

وعلينا أن ننبه في هذا الموضوع أن هناك إدغام وإبدال مثلما سبق وهناك
إبدال دون إدغام ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)^(٩)
والأصل (مزتجر) بالتاء إلا أن التاء مهموسة والزاي مجهورة فتقل الجمع بينهما
فأبدل من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال^(١٠) .

(١) سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٣٠ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٥٨ .

(٥) سورة الأعراف الآية ٣ .

(٦) سورة يوسف الآية ٤٥ .

(٧) سورة القمر الآية ١٥ .

(٨) الكتاب لسبويه ٤/٤٦٩ .

(٩) سورة القمر الآية ٤ .

(١٠) الكتاب لسبويه ٤/٤٦٦ .

٥ - إبدال حرف العلة همزة في فعائل :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(١)

أورد النحاس عن جمع (شعائر) قوله : (همز لأنه فعائل لا أصل للياء في الحركة فأبدل منها همزة)^(٢) .

وقوله هذا مجمل تحدث فيه الصرفيون عن إبدال أحرف العلة همزة إن وقعت مداً زائداً في المفرد سواء أكان حرف المد ألفاً أم واواً أم ياء بعد ألف فعائل فعندها يقلب همزة ، وشعائر من هذا القسم ، فالمفرد شعيرة والجمع شعائر فوقع حرف العلة بعد ألف فعائل ، فيقلب همزة ومثله عجوز ، والجمع عجائز ، ورسالة والجمع رسائل ، وهذا مطرد في الجمع الأقصى ، إلا إن كان حرف العلة ليس مداً في المفرد نحو جدول ومخييط ، فالواو في الأول والياء في الثاني أصليان وبذلك لا يقلبان في الجمع همزة ، ويقال جداول ومخاييط وهكذا^(٣) .

قال ابن مالك عن هذا الموضوع^(٤)

والمُدُّ زَيْدٌ تَالِثًا فِي الْوَاحِدِ .. هَمْزًا يُرَى فِي مِثْلِ كَالْقَلَائِدِ

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨ .

(٢) الإعراب ١/٢٧٣ .

(٣) ينظر شرح الشافية ١/٢٨٩ .

(٤) شرح ابن عقيل ٢/٥٤٩ .

٦ - وعن إبدال أحرف العله همزة في جمع مفاعل أيضاً :

وفي إعراب قوله تعالى : ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(١) ، قال النحاس : (جمع كبيرة وهمز الجمع لالتقاء الساكنين ولم يكن للياء حظ في التحريك فتحرك)^(٢) .

ففي قول النحاس السابق اعتمد على النقاء الساكنين في الجمع وهي ألف مفاعل والمد في المفرد الذي ألقى مع ألف مفاعل في الجمع الأقصى فقلب لهذا السبب همزة والملاحظ أن الألف إذا وقعت ثالثة ولم تكن زائدة بل منعكسة عن أصل فإنها تعود إلى أصلها في الجمع ومن ذلك مفاوز ، ومطائر وملاوم جمع : مغازة ، ومطار ، وملامة ، فالألف في المفرد منقلبة عن الواو أو الياء ولهذا امتنع قلبها همزة في الجمع . وقد أشار النحاس للموضوع دون تفصيل دقيق في إعراب قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾^(٣) ، وقد علق على قراءة الأعرج^(٤) (معائش)^(٥) بالهمز حيث قال : (وكذا روى خارجه بن مصعب^(٦) عن نافع^(٧) والهمز لحن لا يجوز لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع ، وهي ساكنة والياء ساكنة فلا بد من تحريك إذ لا سبيل للحذف والألف لا تحرك فحركت الياء بما كان يجب لها من الواحد)^(٨) .

(١) سورة النساء الآية ٣١ .

(٢) الإعراب ١/٤٥٠ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٠ .

(٤) الإعرج عبد الرحمن بن هرمز ، تابعي جليل أخذ القراءة عن أبي هريرة ، وابن عباس وروى عنه نافع ت ١١٧ هـ ، غاية النهاية ١/٣٨١ ،

(٥) مختصر ابن خالويه ٤٢ .

(٦) خارجه ابن مصعب أبو الحجاج الصبيعي ، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو ت ١٦٨ هـ ، غاية النهاية ١/٢٦٨ .

(٧) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحد الفراء السبعة قارئ المدينة ت ١٦٩ غاية النهاية ٢/٣٠٣ .

(٨) الإعراب ٢/١١٥ .

ومن هذا القبيل قول الشاعر (١) :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ .. جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَفْقُومُهَا

فجمع مقام على مقلوم وليس مقائم تبعاً لما سبق قوله .

٧ - وحول قلب الواو همزة في اسم الفاعل (ساؤل - سائل) :

وفي إعراب قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (٢) ، أو رد النحاس رأيين حول بناء (سائل) الأول جاء فيه : إما أن يكون من السؤال وخففت الهمزة فقرأ بالألف ، والقول الثاني من سأل أي سأل بالعذاب كما يسيل الوادي بالماء وحل النحاس البناء على أساس أنه بالهمز فأصل سأل : سلت أسأل بمعنى سألت والأصل سَوَّلَ تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ومثله خَفَّتْ ، الأصل خَوَّفَ ويعد الإبدال خاف (٣) ، وأما بناء اسم الفاعل سائل الأصل : ساؤل أبدل من الواو همزة بعد قلبها ألفاً وقبلها ألف ساكنه ، ولعدم جواز التقاء الساكنين ، ومثله صائم ، قائم (٤) .

٨ - قلب السين صاد :

كثير ما يذكر النحاس قواعد استعراضية أجازها اللغويون إذا كان فيها قراءة متواترة دون أن يحددها تأمل قوله : (وإن شئت قلبت السين صاداً لأن بعدها طاء) (٥) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿...وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٦) وبدل السين صاداً لنوافي السين في الهمس والصفير وتوافي الطاء في الأطباق مد لأن السين مهموسة والطاء مجهورة (٧) .

(١) الشاهد للاختلاف ، الحماسة ، ٢١٢ ، ٢ ، ٢ ، وقد نسب للفرزدق ينظر المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، عبد الخالق عزيمة ، مصر ، ١٩٦٣م ، ١/٢٢٣ ، والمخصص لابن سيده ٢١/١٤ .

(٢) سورة المعارج الآية ١ .

(٣) الإعراب ٥/٢٧ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل باب الإبدال ٥٤٩/٢ ، والإعراب ٥/٢٧ .

(٥) الإعراب ١/٣٢٤ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .

(٧) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٤ ، وشرح الشافعية ١/٣٤٣ ، ١/٣٥١ .

٩ - صيغة منتهى الجموع لا تجمع :

ومن هذه القواعد الاستعراضية أيضاً ما جاء في جمع (مقاعد) ، من وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾^(١) ، فقال النحاس عن (مقاعد) : (ولم ينصرف مقاعد لأن هذا الجمع لا نظير له في الواحد ولهذا لا يجمع)^(٢) ، وفي قول النحاس هذا إشارة إلى صيغة منتهى الجموع فهي ممنوعة من الصرف^(٣) وسميت بهذا الاسم لانتهاء الجمع عندها وتسمى بالجمع المتناهي، فعلى سبيل المثال بناء (زهرة) ممكن بجمع على زهور ، زهرات ، زهر ، وأزهار وأزاهير ، على وزن مفاعيل ، أو أزاهر على وزن مفاعل والجمعين الآخرين يسمى صيغة منتهى الجموع ينتهي عندها الجمع ولا تجمع جمع آخر بعد هاتين الصيغتين^(٤) .

١٠ - مد المقصور وقصر المدود :

قال تعالى : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(٥) ، تناول النحاس بناء (زكريا) من حيث الناحية الصرفية فقال : نقلاً عن الفراء : (أهل الحجاز يمدون زكرياء ويقصرونه وأهل نجد يحذفون منه الألف ويصرفونه)^(٦) ، ويرى اللغويون أن للمدود لغات عند العرب وكثير منه يمد ويقصر من حيث البناء وقد يتغير المعنى بناء على المد والقصر^(٧) ، وهو شبيه في ذلك بالمشترك اللفظي والفرق بينهما أن المشترك يشترط فيه وحدة اللفظ الدال على معنيين مختلفين^(٨) ، ومما ورد من الممدود على وجهين في المعنى بناء على المد والقصر ما يأتي^(٩) :

(١) سورة آل عمران الآية ١٢١ .

(٢) الإعراب ٤٠٥/١ .

(٣) ينظر شرح الأشموني ٤٤٩/٢ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٤٦٩/٢ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٣٧ .

(٦) الإعراب ٣٧٢/١ وينظر معاني القرآن للفراء ٢٠٨/١ .

(٧) ينظر المخصص لأبن سيده ١١٦/١٥ .

(٨) ينظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تعليق : أحمد جاد

المولى وآخرون ، منشورات المكتبة العصرية ، لبنان ٣٦٩/١ .

(٩) ينظر المخصص لابن سيده ، دراسة لغوية ، محمد الشامي ، رسالة ماجستير ، ٢٣٤ .

- أ - الذكاء : من الفطنة والذكا : لهب النار .
ب - الجلاء : مصدر جلا القوم من منازلهم ، والجلا : ضرب من الكحل ونبت وانحسار شعر مقدم الرأس .
ج - الإناء : التأخير ، والاني : جمع أناه وهو الرفق .

١١ - (فداء) يمد ويقصر والمعنى واحد :

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَّخَنَّمُوهُمۡ فَشَدُّوا الوَتَاقَ فَأَمَّا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾^(١)

تناول النحاس في هذه الآية المصدرين (منا ، فداء) من حيث الإعراب فهما مصدران ناب كل منهما عن فعله ، فاعلها ضمير مستتر ، وأما من حيث البناء فقد تناول بناء (فداء) حيث قال : (الفداء يمدّ ويقصر عند البصريين ، وأما الفراء فحكى أنه ممدود إذا كسر أوله ومقصور إذا فتح أوله)^(٢) .

وقد تناول بناء المقصور والممدود عدة لغويين^(٣) بمختلف الأوجه منها المد والقصر حسب حركة الحرف الأول مع اتفاق المعنى واختلافه ومن ذلك ما ورد في المخصص بعنوان : (مما يكسر فيمد ويفتح فيقصر مع اتفاق المعنى)^(٤) ومن ذلك :

- أ - السَّراء والسَّرا : من العطية والجود .
ب - اللهَّاء واللهَّاء : جمع لهاة الحنك .
ج - النَّداء والنَّداء : الجود والعطية .

(١) سورة محمد الآية ٤ .

(٢) الإعراب ١٧٩/٤ .

(٣) ينظر المقصور والممدود للفراء ، والمزهر للسيوطي ، والمخصص لابن سيده .، أبواب لمقصور والممدود .

(٤) ينظر المخصص لابن سيده ١٥٢/١٥ .

١٢ - وقى ، يقي أصل البناء وسبب الاعتلال فيه :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوبٍ (١٧) فَآكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨)﴾ (١) .

تحدث النحاس عن بناء (وقاهم) في الآية السابقة بقوله : (المستقبل منه معتل من جهتين من فائه ولامه ..الأصل فيه يوقيه ، حذف الواو لأنها بين ياء وكسرة واعتلاله من لامه لأنها سكنت في موضع الرفع ولثقل الضمة فيها)^(٢) .
ومعنى هذا أن الفعل (وقى) مضارعه بقى ، والأصل فيه يوقى على وزن (يفعل) حذف الفاء للعلة السابقة فأصبح يقي على وزن (يعل) وأما لامه أعلنت لأنها في موضع رفع ولن تظهر الضمة للثقل ، وبذلك سكنت^(٣) وهذا القسم من الأفعال يسمى باللفيف المفروق وعلة التسمية لأنه فرق بين حرفي العله بحرف صحيح ومثله : وعى ، وفى ، ومضارعهما يعي ، يفي^(٤) .

(١) سورة الطور الآيتان ١٧ ، ١٨ .

(٢) الإعراب ٢٥٥/٤ .

(٣) ينظر شرح الشافية ٢٧٢/١ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٦٤٢/٢ ، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ، لمحمد سمير اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٨م ، ٢٠٧ .

١٣ - جواز جمع عين على عين رغم مخالفته للقاعدة :

قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾^(١)

تناول النحاس في الآية السابقة بناء (بأعيننا) من حيث جواز جمعه على (افعل) وهو من جموع القلة التي تنفاس في شيئين :

أ - كل اسم مفرد على وزن (فَعَلَ) نحو عين وبيت وسقف وسهم ونفس على أن يكون صحيح العين ، وبذلك خرج بنائي (عين وبيت) من القاعدة لكن النحاس أجاز جمع عين للتأنيث ، ورفض جمع بيت على أبيت لثقل الضمة على الياء^(٢) .

ب - كل اسم رباعي مؤنث بدون علامة تأنيث^(٣) بشرط أن يكون قبل آخره مدّة^(٤) مثل ذراع ويمين وعمود .

ویمتابة الموضوع وجد هذا الجمع ينقاس في ما جاء على وزن (فَعَلَ) بشرط أن يكون صحيح العين ، فالقياس لا يوجب جمع عين على أعين لكن النحاس علل جواز ذلك للتأنيث ، حيث قال : (وأفعل في جمع المؤنث كثير)^(٥) ثم جاء بأمثلة تجمع على أفعل منها : شمال وأشل ، عناق وأعناق ، لكن القياس غير صحيح من حيث عدد حروف البناء فعين ثلاثي ، والأمثلة رباعية البناء وما جمع بينها التأنيث لا غير ، ومن ذلك يتبين عدم ثبات القاعدة على نسق واحد ووزن واحد وبذلك يتحقق القول إن جمع التكسير سماعي إلا أن ذلك لا يعني أمره فوضى بل لوحظ بالاستقراء أن كل وزن من أوزانه يغلب استعماله في طائفة معينة من الأسماء أو الصفات تجمع بينهما خصائص مشتركة^(٦) .

(١) سورة الطور الآية ٤٨ .

(٢) الإعراب ٢٦٣/٤ .

(٣) علامات التأنيث في العربية ، التاء والألف المقصورة والممدودة ينظر المذكر والمؤنث لنطوية ، ت/عبد الجليل التميمي ، منشورات جامعة سبها ٣٤ .

(٤) يقصد بالمد : الألف والواو والياء وتسمى حديثا بالصوائت ، ينظر الأصوات ووظائفها لمحمد منصف الفاطمي ، منشورات جامعة الفاتح ، ١٩٨٨ م ، ٦٩ .

(٥) الإعراب ٢٦٣/٤ .

(٦) ينظر الشافية ١٢٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .

١٤ - مضارع (منى وأمنى) واحد (يفعل) :

قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦)﴾ (١) .

تحدث النحاس عن بناء (تُمْنَى) بقوله : (إذا اناها الرجل والمرأة ، وقيل : هو من مَنَى الله عليه الشيء إذا قدره له ، فالأول [تُمْنَى] من أُمْنَى وهذا من (مَنَى) ويُفعل في الثلاثي والرباعي واحد لأن الرباعي يحذف منه حرف فتقول هو يُكرم والأصل يؤكرم) (٢) .

وفي حديث النحاس السابق تناول بناء الفعلين المجرد مَنَى والمزيد أُمْنَى ، وزيادة الأخير من أجل معنى هو التعدية وقد تكون الزيادة بهمزة القطع هذه من أجل استحقاق صفة أو الدلالة على الكثرة وغير ذلك من المعاني التي حصرها اللغويون (٣) . أما عن دلالة اللفظ اللغوية : فمَنَى الله : قدره الله به وسميت مَنَى لما يمني فيها من الدماء : أي يراق ، والمَمْنَى مشددة : ماء الرجل ، قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي تُمْنَى﴾ (٤)

ويقال : منى الرجل وأمنى : من المنى بمعنى استمنى أي استدعى خرج المنى (٥) وأما قوله (يُفَعَّل في الثلاثي والرباعي واحد) : إن بناء الثلاثي في مَنَى والرباعي (أمنى) مضارعها واحد ، لأن الرباعي فيه حذف فعند زيادة حروف المضارعة (أنيت) مع بناء (أكرم) مثلا لا بد من حذف الهمزة ، فلا يجوز قولنا : (يؤكرم أو تؤكرم أو أكرم أو نوكرم) ولا بدا من حذف الهمزة ثم إضافة حروف المضارعة على البناء وهذا ما يحصل مع بناء (أمنى) حذف الهمزة ثم إضافة حروف المضارعة فيصبح البنا (تمنى) وأما مع بناء (منى) فلا حذف بل نضيف حرف المضارع وبذلك يصبح البناء واحد في المضارع (بفعل) .

(١) سورة النجم الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الإعراب ٢٧٨/٤ .

(٣) ينظر شرح الشافية ٤٥/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٥٧/١ .

(٤) سورة القيامة الآية ٣٧ .

(٥) اللسان مادة منى) .

١٥ - الفرق بين بنائي (عال وأعال) :

قال تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(١) ، تحدث النحاس عن بناء (عائلا) ونبيه إلى بعض المسائل قيده حول البناء وملخص قوله :الماضي عال ومضارعه يَعِيل بمعنى افتقر ، أما (أعال) الذي مضارعه يُعِيل فهو بمعنى كثر عياله^(٢) ، وما أورده النحاس لا يحايد الصواب ، فقد ورد في المعجم : العيلة ، والعالاة : الفاقة ، يقال : عال يعيل عيلة وعيولاً إذا افتقد ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣) ، وعال الرجل وأعال وأعيل وعيل كله كثر عياله فهو معيل وصار ذا عيال^(٤) .

١٦ - أصل بناء (كلي ، اشربي ، قرّي ، ترين) :

قال تعالى : ﴿فَكَلِمٍ وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينٍ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٥) ، تناول النحاس في الآية السابقة ما قيل حول أبنية الأفعال (كلي وأشربي وقرّي وترين) على النحو التالي :

أ - فأما (كلي) فالأصل (أكلي) حذفت إحدى الهمزتين لكثرة الاستعمال وكان القياس فيه أوكل كما يقال أوجد ، فلما حذفت الهمزة الثانية استقنى عن الأولى وحذفت النون لأن الفعل مبني على ما يجزم به مضارعه وهذا حال فعل الأمر ، وأصل الفعل : أكلين ، ومثله أشربي ، قرّي^(٦) .

ب - وعن بناء (قرّي) نقل رأيين للأصمعي^(٧) وأبى عمرو الشيباني ، فالأول يرى أن المعنى مشتق من القرّ أي بردت عيني فلم تدمع ، والثاني من فررت في المكان أي قرّت عيني فنامت ، وقد يكون المعنى من قررت أي هدأت لما نلت ما كنت متطلعاً إليه^(٨) .

(١) سورة الضحى الآية ٨ .

(٢) الإعراب ٢٥٠/٥ .

(٣) سورة التوبة الآية ٢٨ .

(٤) اللسان مادة (عيل) .

(٥) سورة مريم الآية ٢٦ .

(٦) ينظر الإعراب ١٣/٣ .

(٧) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن ريب الباهلي ، اللغوي البصري ت ٢١٠ ، بروكمان ١٤٧/٢

(٨) الإعراب ١٣/٣ ، واللسان مادة قرر .

ج - وأما عن بناء ترين كما ورد في الآية فوزنه (تفینّ) يحذف العين واللام ، وأصل البناء (ترأیین) على وزن (تفعلین) وبنى من أجل نون التوكید ، وخففت الهمزة وألغيت حركتها على الراء وحذفت ، وبقيت باء الضمير ، وبذلك صار الوزن على ما هو عليه (تفین) ^(١) .

فالعمل جزم للشرط وبنى لاتصاله بنون التوكید .

وفي عرض النحاس هذا عن الأفعال السابقة كان موفقا سواء للمعنى أو ما جرى للأفعال من حذف وإبدال .

(١) ينظر الإعراب ١٣/٣ ، ١٤ ، شرح ابن عقيل ٦٥٣/٢ .

١٧ - القول في مصدر الفعلين لاذ ، لاوذ :

قال تعالى : ﴿.. قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) .

تناول النحاس بناء (لوا ذا) الوارد في الآية بشيء من التفصيل فذكر المضارع والمصدر لكل من ماضي الفعل مجرداً ومزيداً بحرف ، وتناول سبب قلب الواو ياء من أحد البنائين دون الآخر^(٢) ثم علل سبب القلب : فالأول ماضيه لاذ ومضارعه يلوذ أما مصدره لَوَذَا أوليآذا .

والفعل لاوذ المزيد مضارعه بلاوذ ومصدره ملاوذة أو لواذاً وصحت الواو في المصدر رغم انكسار ما قبلها لأنها صحت في الفعل (لاوذ) والفعالان (لاذ ، لاوذ) رغم أن جذرهما واحد إلا أن الثاني به زيادة وهذه الزيادة وهي الألف جعلته على وزن (فاعل) تأتي لأغراض منها^(٣) : المشاركة ، المتابعة ، والدلالة على أن الشيء صار صاحب صنعة ، ورأى أن المعنى الثاني والثالث للفعل ينطبق على ما ورد في الآية ، لأنهم اتصفوا بصفة اللواز والتسلل والمخالفة ، وهذا ما أورده النحاس بقوله : (فإذا كان مصدر فاعل لم يعل لأن فاعل لا يجوز أن يعل)^(٤) .

(١) سورة النور الآية ٦٣ .

(٢) الإعراب ١٥٠/٣ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٥٣٢/٢ ، وشدا العرف ٣٨ ز

(٤) الإعراب ١٥٠/٣ .

١٨ - مواضع اتصال الأوصاف الخاصة بالمؤنث بالتاء :

الوصف الخاص بالمؤنث ولا يشاركه فيه غيره لا تتصل به علامة تأنيث إلا في مواضع^(١) كعَرَضَ النحاس لهذا الموضوع عند إعراب قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾^(٢) . فتناول اتصال علامة التأنيث بمرضعه رغم أنها وصف خاص بالأنثى والحكم العام ألا تتصل بالتاء حيث قال : (مرضعة جارية على الفعل لأن بعدها أرضعت)^(٣) ، ثم أورد قول الكوفيين إن ما خص به المؤنث من الأوصاف لا تدخل عليه التاء نحو حائض وطالق^(٤) .

والمتعارف عليه إن الأوصاف الخاصة بالمؤنث لا تتصل بها التاء لأنها لا تلتبس بالمذكر إلا إن قصد بها الثبوت ، وعبر النحاس عن ذلك بقوله : (مرضعة جارية على الفعل) ومن ذلك هذه حائضة ومرضعة ، أن كانت متلبسة بالفعل ، وأما إن كانت صفة يراد بها الثبوت فهي خاصة بالمؤنث ولا تاء فيها .

ومما سبق يتبين أن الصفات الخاصة بالمؤنث أن قصد بها الثبوت والذي عبر عنه النحاس بقوله (جارية على الفعل) أي متلبسة به زمن الحديث ففي هذه الحالة تتصل الصفة بالتاء وإن كانت غير ذلك فلا تتصل بها ، وما جرى في الآية السابقة إن المرضعة متلبسة بالفعل بدليل قوله تعالى : (أرضعت) أي قائمة بالرضاعة زمن الأشغال وشدة الكرب من هول يوم القيامة ولذا اتصلت بالصفة (مرضعة) التاء وهناك رأي آخر ملخصة أنه يجوز أن تصل هذه الصفات بالتاء دون شروط^(٥) .

(١) المذكر والمؤنث لنطوية ت عبد الجليل النميمي ، مشورات جامعة سها ٤٠ .

(٢) سورة الحج الآية ٢ .

(٣) الإعراب ٨٥/٣ .

(٤) ينظر معاني القرآن للقرآء ٢١٤/٢ .

(٥) ينظر شرح الرضى على الكافية ، رضى الدين الاستريادي ، تعليق يوسف حسن عمر ، ١٩٧٨ ،

٣٢٩/٣ .

١٩ - أصل بناء سنة :

قال تعالى : ﴿.. وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ..﴾ (١)

قال النحاس عن السنين : (على إنها نون الجمع .. ومن العرب من يقول : سنوات ومنهم من يقول : سنهات .. وجاز جمعها بالواو والنون عوضاً مما حذف منها وكسر أولها دلالة على ما لحقها مما هو لغيرها) (٢) .

وقول النحاس هذا تعرض فيه لعدة مسائل تتلخص في :

أ - لفظ السنين مضاف إليه ومن حقه أن يجر بالكسرة لكنه الحق بجمع المذكر السالم فجر بحركة فرعية وهي الياء نيابة عن الكسرة .

ب - جمع سنة سنوات ، وسنهات وفي هذا إشارة إلى أن سنة التاء فيها عوض عن محذوف ، هو لام الكلمة لأن الأصل سنو ، أو سنه ، وعند الجمع رجع المحذوف .

ج - يجوز أن يلحق بجمع المذكر السالم ونقول سنين كما ورد في الآية .

د - قوله كسر أوله .. فيه إشارة إلى أن سنين جمعت بالياء والنون تجاوزاً لأن هذه علامة خاصة بالمذكر السالم (٣) .

٢٠ - الفرق بين مفرد ثبات وثبة :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (٤)

قال النحاس عن (ثبات) الواحد ثبة ويقال لوسط الحوض : ثبة وربما توهم الضعيف في العربية إنهما واحد وإن إحداهما من الآخر ، بينما هناك فرق بين البنائين ، فثبة الحوض يقال في تصغيرها : ثوية لأنها من ثاب يثوب ، ويقال في ثبة الجماعة ثبية (٥) .

فالنحاس أراد أن يفرق بين أصل البنائين عن طريق التصغير لأن التصغير كما يقال : يرد الأشياء إلى أصولها . والمتعارف عليه أن تصغير الثلاثي الذي

(١) سورة يونس الآية ٥ .

(٢) الإعراب ٢/٢٤٥ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١/٥٩ .

(٤) سورة النساء الآية ٧١ .

(٥) الإعراب ١/٤٧٠ .

وسطه حرف لين وجب رده إلى أصله واوا ، أو ياء ، فنقول في قيمة ، قويمة ، وفي موقن ، مييقن^(١) .

جاء في اللسان عن مادة ثبت : (وثابت وثبيت أسماً وتصغير ثابت من الأسماء ثببتاً ، فأما الثابت إذا أردت به نعت شيء تصغيره ثوبيث)^(٢) .
وأصل ثبة بمعنى الجماعة ثبوة وتصغيرها ثبيّة ، وأما ثبة الحوض وهي وسطه فأصلها ثوبة من تاب يثوب إذا رجع ، وتصغيرها ثوبية .

٢١ - جمع إمام وما حصل فيه من تصغير :

قال تعالى : ﴿وَأَنْ تَكُونُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٣)

نقل النحاس ما ورد عن جمع أئمة الآتي : (جمع إمام والأصل أئمة كمثال وأمثلة ثم أدغمت الميم في الميم ، وقلبت الحركة على الهمزة فاجتمعت همزتان فأبدلت من الثانية ياء)^(٤) .

وقول النحاس هذا بيّن فيه أنه وقع في كلمة علتان الإدغام والتضعيف فلما ألقيت حركة الميم على الهمزة تركت الهمزة لتدل بحركتها على ذلك .
والحقيقة أن الجمع قبل الإدغام والإبدال هو (أئمة) كما قال النحاس وهو من جموع القلة على وزن أفعله^(٥) وهذا الجمع مطرد في كل اسم مذكر رباعي قبل آخره مدّ مثل إمام ، مثال ، ويطرد أيضاً في وزن (فعل) مضعف اللام أو معتلها نحو زمام وقباء ، فكل ذلك يأتي على (أفعله)^(٦) .

(١) شرح ابن عقيل ٤٨٥/٢ .

(٢) اللسان مادة ثبت .

(٣) سورة التوبة الآية ١٢ .

(٤) الإعراب ٢٠٤/٢ .

(٥) ابن عقيل ٤٥٢/٢ .

(٦) شرح ابن عقيل الموضع السابق .

٢٢ - جمع (فم) وما حصل فيه من تغيير :

قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١) .

قال النحاس عن بناء (افواه) الوارد في الآية الآتي : (جمع فوه على الأصل لأن الأصل في فم فوه مثل حوض وأحواض)^(٢) .

وفي قول النحاس إشارة إلى أن (فم) الأصل فيه (فوه) وبذلك جمع على صيغ جموع القلة (أفعال) ، و(فم) من الأسماء التي تعرب إعراب الأسماء السنة إن فارق الميم قال ابن مالك^(٣) .

وَمِنْ ذَاكَ ذُو إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا .. وَالْفَمُّ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

بمعنى إن ورد هذا الاسم بدون ميم نحو (فو) مضافاً إلى شيء آخر ، يعرب إعراب الأسماء السنة نحو : هذا فوزيد ، وشاهدت فوزيد ونظرت إلى فيه .

٢٣ - جمع ريح على فعال وأفعال ، قلّه وكثرة :

قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ..﴾^(٤)

قال النحاس عن بناء (الرياح) : الرياح جمع ريح في أكثر العدد ، وفي أقله أرواح لأن الياء في ريح منقلبة من واو)^(٥) .

وفي قول النحاس هذا إن (رياح) على وزن (فعال) وهو جمع كثرة بينما (أرواح) على وزن (أفعال) وهو من أوزان جموع القلة^(٦) فقد ذكر أن وزن أفعال جمع لريح رجع فيه حرف الياء إلى أصله وهو الواو دون أن يشير صراحة للقاعدة المتداولة بين الصرفين أن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها^(٧) .

(١) سورة التوبة الآية ٣٢ .

(٢) الإعراب ٢/٢١١ .

(٣) شرح ابن عقيل ١/٤٥ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٧ .

(٥) الإعراب ٢/١٣٣ .

(٦) ينظر الشافية ١/١٢٧ ، وشرح ابن عقيل ٢/٤٥٢ .

(٧) شذا العرف ١٠٦ ، ١٢٧ .

وجاء في اللسان^(١) وجمع الريح أرواح وأراويح ، وبذلك يجوز جمعها على صيغة منتهى الجموع (مفاعيل) .

وعلينا أن ننبه أن الروح جمعها أرواح أيضاً والمعنى يختلف وهو بين وأما عن أصل البناء فهو (رَوْح) ولانكسار ما قبل الواو قلبت ياء فأصبحت ريح .

٢٤ – جمع التكسير يرد الأشياء إلى أصولها :

قال تعالى : ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢)

تحدث الصرفيون عن بناء (خيانة) فهو مصدر خان يخون وأصل الياء فيه واو ، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها ولذلك عند تكسيه ترجع الياء إلى أصلها ، قال النحاس : (وجمع خيانة خيائن ، وكان يجب أن يقال خوائن لأنه من ذوات الواو ، إلا أنهم فرقوا بينه وبين جمع خائنة ، ويقال : خائن وخون ، وخونه ، وخانة)^(٣) .
وقول النحاس هذا تناول فيه عدة مسائل صرفية تتلخص في الآتي^(٤) :

أ – التكسير يرجع الأشياء إلى أصلها ، فالجمع المتناهي في (خيائن) والذي على وزن (مفاعل) صيغة منتهى الجموع ، وهو مطرد في كل جمع جاء بعد ألف تكسيه حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن ، وهذا ينطبق على خيائن .

ب – جمع فاعله فواعل ، ومن ذلك رافعة : روافع ، ساكنة : سواكن ، وجالسة : جوالس ، ومنه خائنة : خوائن ، وقد ذكره النحاس دون أن يذكر الوزن الخاص بهذه الكلمات .

ج – ذكر النحاس في آخر المسألة أن جمع خيانة يأتي على عدّة صيغ وفي هذا إشارة إلى أن جمع التكسير سماعي ، هذا إذا استثنينا الأوزان التي وضعها الصرفيون لهذا القسم من الجموع^(٥) .

(١) اللسان مادة روح .

(٢) سورة الأنفال الآية ٧١ .

(٣) الإعراب ١٩٨/٢ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .

(٥) شرح ابن عقيل ٤٥٦/٢ ، وشذا العرف ١٠٩ .

٢٥ - رِيحَانٌ وَزَنَهُ فَيَعْلَانُ أَوْ فَعْلَانُ :

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩)﴾ (١) .

قال النحاس عن (ريحان) : (الأصل في ريحان : رِيحَان ، والياء الأولى منقلبة من واو ، وأصله رَوِحَان . أدغمت الواو في الياء ثم خُفِّت) (٢) .

وبذلك يكون أصل البناء (رَوِيحَان) على وزن فعيلان ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون ، فانقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ثم خففت فأصبح البناء على ما هو عليه في الآية (٣) .

وهناك من يرى أن الأصل (رِيوِحَان) على وزن فعيلان ، وبعد الإعلال والقلب والإدغام والتخفيف أصبح ما هو عليه في الآية (ريحان) (٤) .

٢٦ - آنِيَةٌ وَزَنَهُ (أَفْعَلَةٌ أَوْ فَاعِلَةٌ) :

قال تعالى : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ (٥) ، تناول النحاس بناء (آنية) الوارد في الآية من حيث المعنى والمبني ، أما المعنى فإنه بمعنى بلغت غايتها في الحرارة ومن حيث المبني فهو على وزن (أفعله) وبهذا يكون البناء مخالفاً لما ورد في سورة الإنسان : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ﴾ (٦) ، من حيث المعنى والمبني ، فما في سورة الإنسان بمعنى : جمع إناء وجمع الجمع أو ان (٧) ووزنه فاعلة (٨) وبهذا الاستدلال الذي أورده النحاس اتضح السياق العام الذي يخفى على غير أهل اللغة .

(١) سورة الواقعة الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) الإعراب ٣٤٧/٤ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٥٦٥/٢ .

(٤) النبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٠٦/٢ ز

(٥) سورة الغاشية الآية ٥ .

(٦) سورة الإنسان الآية ١٥ .

(٧) اللسان مادة أنى .

(٨) الإعراب ٢١٠/٥ .

٢٧ - ما قيل في بناء زوج وابن :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾^(١) . تناول النحاس بناء (أزواج وبنات) فأولهما جمع تكسير للقلة على وزن (أفعال) ، والثاني سالم^(٢) وقد حلل البنائين ، فقال عن الأول : (لا يجوز أن تجمع زوجة على أزواج إنما أزواج جمع زوج مثل حوض وأحواض .. وفي قولهم : زوج بغير هاء قولان : أحدهما أن تأنيثه تأنيث صيغة [لفظي] مثل عقرب، عناق .. والقول الآخر : أن العرب تقول لكل مقترنين : زوجان..)^(٣) قال تعالى : ﴿أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٤) .

هذا ما ورد عن البناء الأول والملاحظ أنه لن يذكر رأي أحد من اللغويين صراحة ومعظم ما نقل في هذه المسألة بصيغة المجهول إذ لا خلاف فيه . هذا البناء (زوج) جاء على لسان العرب بدون هاء يجوز اتصاله بالهاء لكن الفصح بدونها ، وكل ما ورد في القرآن بدون هاء^(٥) .

وأما عن أصل بناتك : فهو (بَنِّي) والمحذوف منه ياء لكنه أشار لبعض الآراء التي تقول أن المحذوف واو ، واستدلوا بقولهم البنوّة ، وقد علق النحاس على ذلك بقوله : (وهذا لعمري مما تقع فيه المخالطة لأنه ليس فيه دليل لأنهم قد قالوا : الفتوة وهو من ذوات الياء)^(٦) قال تعالى : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ﴾^(٧) واستدل له بالآية على أصل ألف المقصور ياء ، لأن المقصور الثلاثي عند النثنية وجمع المؤنث السالم ترجع فيه الألف إلى أصلها ياء أو واو^(٨) تأمل فتى ، فتيان ، فتيات ، عصا ، عصوان ، عصوات .

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

(٢) شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ ، وشرح الشافعية ١٥٠/١ .

(٣) الإعراب ٣٢٥/٣ .

(٤) سورة هود الآية ٤٠ .

(٥) الإعراب الموضع السابق والصفحة .

(٦) الإعراب الموضع السابق والصفحة .

(٧) سورة يوسف الآية ٣٦ .

(٨) ينظر شرح ابن عقيل ٤٤٣/٢ ، وشذا العرف ١٠٢ ، والمفرد العلم للسيد الهاشمي ١٤٠ .

٢٨ - ما يقع على المفرد والجمع بلفظ واحد :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١)

قال النحاس عن بناء عدوّ : (بمعنى أعدائي فعِدوّ يقع للجمع والواحد ، والمؤنث على لفظ واحد لأنه غير جار على فعل وإن شئت جمعته وأنته)^(٢) .

وبناء (عدو) الوارد في الآية جمع بدليل قوله : أولياء) :

وقد ورد لفظ عدوّ مفرداً في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ﴾^(٣) ، وورد بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٤) ، وقد ورد الفاظ عدّة في العربية بلفظ واحد ودلالاتها تكون للمفرد والجمع باللفظ نفسه ومن ذلك : كلمة (فلك) ، (الضيف) ، (الدلاص ، الهجان) ، (الولد) ومما ورد بلفظ واحد ودلالة على المذكر والمؤنث السبيل العنق، الهدى ، الطريق^(٥) .

٢٩ - وفي حذف الواو وإن وقعت بين ياء وكسرة :

جاء عن بناء (وهن) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦) ، قال النحاس : (الأصل توهنوا ، حذف الواو لأن بعدها كسرة فاتبعت يوهن)^(٧) ، فالفعل (وهن) على وزن فعل وما جاء في الآية (تهنوا) على وزن تعلوا ، فحذف فاء الفعل وهو الواو لوقوع الواو في المضارع بين ياء وكسرة ، فالأصل (يوهن)^(٨) .

(١) سورة الممتحنة الآية ١ .

(٢) الإعراب ٤/٤٠٩ .

(٣) سورة فاطر الآية ٦ .

(٤) سورة فصلت الآية ١٩ .

(٥) ينظر المذكر والمؤنث لنفطويه ٤٣ .

(٦) سورة آل عمران الآية ١٣٩ .

(٧) الإعراب ١/٤٠٧ .

(٨) ينظر شرح الشافية ١/٢٧٢ .

٣٠ - وفي الفصل بين نون التوكيد وواو الجماعة في المضارع :

جاء عن قوله تعالى : ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(١) .

علل النحاس في هذه المسألة سبب حذف لام الفعل (يبلو) وثبات لام (تسمع) مع إنها فعلان مضارعان متصلان بواو الجماعة وبنون التوكيد فقال : (إن الواو في لتبلون قبلها فتحة فحركت لالتقاء الساكنين ولم يجر حذفها لأنه ليس فيها ما يدل عليها وحذفت في تسمعن لأن قبلها ما يدل عليها)^(٢) . وحديثه هذا عن (واو) الجماعة والتي تعد فاصلاً بين الفعل وبنون التوكيد والتي بها لا يبين الفعل لأنه لا يعد متصلاً ببنون التوكيد مباشرة كي يني .

وقول النحاس السابق تفسيره على النحو التالي : بلى ، يبلو على وزن فعل يفعل اتصل بواو الجماعة وبنون التوكيد فأصبح الفعل يبلوون ن ن ، ثم حذفت لام الفعل وتحركت واو الجماعة بالضم للدلالة على المحذوف ، وهي حركة عارضة لذلك لم تنطبق عليه قاعدة قلب الواو ألفاً في قولهم : (إذا تحركت الواو وانفتح ما قبلها تقلب ألفاً)^(٣) ثم حذفت أحد النونات الثلاث لتوالي الأمثال وأدغمت في النون فأصبح الوزن (يفعون) وهو مضارع مرفوع بثبوت النون رغم اتصاله ببنون التوكيد لأن بينهما فاصل .. وهو (واو) الجماعة .. وكذلك الفعل تسمعن من حيث الإعراب : أما البناء فوزنه (تفعّلن) حذفت منه واو الجماعة وبقيت الضمة قبلها للدلالة عليها^(٤) وهذا الفرق بين الفعلين كلاهما معرب والفرق أن واو الجماعة في الأول ثابتة وفي الثاني حذفت ودلت عليها الضمة .

وما نبه إليه النحاس في هذه المسألة جيد لأنه قد يخفى على غير أهل اللغة .

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٦ .

(٢) الإعراب ١/٤٢٥ ، وابن عقيل ٢/٣٠٨ .

(٣) شرح الشافية ١/٢٧٥ ، وشذا العرف ١٦٢ .

(٤) شرح ابن عقيل ٢/٦٥٧ ، ٦٥٨ .

٣١ - إذا اجتمعت نون الرفع والوقاية فأيهما تحذف؟.

قال تعالى (قُلْ أَفَغَيَّرَ اللهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)^(١) وفي قراءة الفعل

(تأمروني) ثلاث قراءات: أولها الإدغام وهي القراءة المشهورة.

والوجه الثاني الفك (فك الإدغام)، والثالث بنون واحدة مخففة^(٢)، جاء في المغني: "يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة، وقد قرئ بهذا في السبع، وعلى الأخير فقل النون الباقية نون الرفع، وقيل نون الوقاية."^(٣)

والسؤال هنا إن حُذفت إحدى النونين فأيهما حُذفت؟ نون الرفع أو الوقاية،

والرأي الراجح أن المحذوف نون الوقاية لأنه ليس من موجب لحذف نون الرفع.^(٤) قال سيبويه: (وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع)^(٥) واستشهد بتخفيف النون في إحدى القراءات^(٦) (أتحاجون في الله)^(٧) والحذف في ماسبق من أجل التخفيف، قال الشاعر^(٨):

تَرَاهُ كَالنَّعَامِ يُعْلُ مِسْكَاً يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

فحذف النون من (فليني) للتخفيف.

(١) سورة الزمر الآية ٦٤ .

(٢) الإعراب ٢٠/٤، وينظر الحجة لابن خاوية ١٤٣، ٣١١.

(٣) مغني اللبيب ٤٥٠ .

(٤) ينظر مغني اللبيب ٤٥٠ والجنى الدانى ١٥٠ والتبيان في إعراب القرآن ٢٤٩/٢ .

(٥) الكتاب ٥١٩/٣ .

(٦) ينظر الحجة في القراءات لابن خاوية ١٤٣ .

(٧) سورة الأنعام الآية ٨٠ .

(٨) الشاعر عمرو بن معد يكرب ينظر الكتاب ٥١٩/٣، والخزانة ٤٤٥/٢، يقال للنساء الفاليات التي تfli

الرأس، والثغام: نبت يكون في الجبال يبيض إذا يبس، ينظر اللسان مادتي (فلي، ثغم) .

٣٢- حذف لام الفعلين (يدعو ، يمحو) بدون جزم أو بناء :

الفعل المعتل الآخر سواء مضارع أو أمر يحذف لامه إن جزم أو بنى ، كل حسب حالته ، وعن إعراب قوله تعالى : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾^(١) ذكر النحاس موضوعاً آخرأً يجوز فيه حذف لام الفعل وهو التقاء الساكنين ، حيث قال : (وإنما حذف الواو في الإدراج لسكونها وسكون اللام بعدها فإذا وقفت زالت العلة في حذفها ، فعلى هذا لا ينبغي الوقوف عليه)^(٢) .

ففي الآية السابقة واو الفعل (يمحو) ساكنه ولام لفظ الجلالة كذلك فحذفت واو الفعل لالتقاء الساكنين ، وإذا وقف على (يمحو) واستأنف بعده لا وقوف عندها هذا ما يراه اللغويون ، وبذلك نبه النحاس لعدم الوقوف حتى لا يزول سبب الحذف . والمتعارف عليه أن الفعل المعتل اللام لا تحذف لامه إلا في الجزم إن كان مضارعاً ، وفي مثل الموضع الذي ذكره النحاس الآية السابقة والملاحظ هذه الواو هي لام الفعل ، ولا ألف بعدها وإنما تكون الألف بعد واو الجماعة فرقاً بينها وبين هذه الواو وعلة التسمية بالفارقة فرقاً بينهما وبين واو العطف ، وتكون فرقاً بين المضارع المنصوب والمؤكد^(٣) نحو (صدوهم) و (صدوا هم) و (وفاموا هم) ففي الموضع الأول (صدوهم) فعل ، وفاعل ثم مفعول وهو مضمرة منصوب ، أما الموضعين الآخرين (صدوا هم وقاموا هم) فعل ، وفاعل ثم جاء الضمير (هم) توكيد للمضمر (واو الجماعة)^(٤) .

ومن الموضوع نفسه قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾^(٥) ، وقوله : ﴿سَدُّعُ الرِّبَانِيَّةِ﴾^(٦) .

(١) سورة الشورى الآية ٢٤ .

(٢) الإعراب ٨١/٤ .

(٣) ينظر الإعراب ٤١٨/٢ ، ١٧٧/٤ .

(٤) ينظر الإعراب ٤١٨/٢ ، ١٧٧/٤ .

(٥) سورة الإسراء الآية ١١ .

(٦) سورة العلق الآية ١٨ .

٣٣ – القول في مفرد أمهات :

قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾^(١)

أورد النحاس عن جمع أمهاتكم الآتي : (جمع أمّة يقال : أمّ ، وأمّة بمعنى واحد وجاء القرآن بهما)^(٢) .

وجاء في لسان العرب : أمّ الشيء أصله ، والأمّ والأمة والولدة ، والجمع أمهات وأمّات ، وقال بعضهم الأمهات فيمن يعقل والأمّات للبهائم ، وقال ابن بَرِيّ وربما جاء بعكس ذلك^(٣) .

وعلى هذا ورد في كلام العرب أمّات وأمّهات جمع أمّ وأمّة ، وما ورد في القرآن بصيغة الجمع أمهات ، وأما جمع أمّة أمم على التكسير ، لكن ما أشار إليه النحاس أمّات جمع أمّ غير موجود إلا على لهجة من لهجات القبائل لكن لم أعثر عليه .

٣٤ – سبب كتابة الهمزة في مضارع آخر على الواو :

قال تعالى : ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾^(٤)

تناول النحاس بناء الفعل (يؤخر) بقوله أصل الفعل (أخر) مضارعه يؤخر مهموز ، وكتبت الهمزة على الواو لسببين ، وإن كانت مفتوحة ، أول السببين : قبلها ضمة ، والضمة أقوى الحركات كما يقولون ، فرغم أن الهمزة مفتوحة لكنها لم تكتب ألفاً .

أما السبب الثاني أن الهمزة لن تكتب ألفاً لأن الألف لا يكون قبلها إلا مفتوحاً^(٥) ، وهذا الحكم يسرى على كل همزة مفتوحة بعد ضم ومن ذلك : مؤلف ، يؤجل ، مؤامرة ، الزوّال ... وهكذا^(٦) .

(١) سورة النساء الآية ٢٣ .

(٢) الإعراب ١/٤٤٤ .

(٣) اللسان مادة أمم .

(٤) سورة المنافقون الآية ١١ .

(٥) الإعراب ٤/٤٣٩ .

(٦) ينظر المفرد العلم للسيد الهاشمي ١١ ، والزوّال : مهموز من الزوال بمعنى : الذهاب ، والاضمحلال . اللسان مادة (زول) .

٣٥ - قلب الهمزة كاف (هاؤم) (هاكم) :

كثير من المسائل التي تناولها النحاس لا يعلل سبب مجيئها على الحال التي هي عليه وإن ذكر شيئاً من ذلك لا يبين وجهة نظره ، ومن هذه المسائل قوله في (هاؤم) من قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ﴾^(١) .
فقد ورد قوله حول المسألة : (قال بعض أهل اللغة الأصل هاكم ثم أبدل الكاف)^(٢) ، وقول النحاس هذا يمشى مع المعنى لكن ليس هناك علة صرفية اعتمد عليها في قلب الكاف همزة إلا إن كانت إحدى لغات بعض القبائل ، وهاؤم اسم فعل أمر بمعنى خذوا^(٣) .

وهذا يفهم من المعنى وليس فيه نصاً صريحاً لأن معنى هاؤم بمعنى خذوا وأقروا ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة .
ومن العرب من يقول هاك ، هاكما ، وهاكم^(٤) وعلى ذلك فاللفظان مرادفان هاءم ، هاكم إلا أن الثاني ورد عن بعض لغات العرب .

٣٦ - إضافة لدن إلى ياء المتكلم :

قال تعالى : ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(٥)

ورد عن بناء (لدن) الآتي :

(الأصل لدن بإسكان النون ثم تزيد عليها ياء لتضيفها إلى نفسك ثم تزيد نوناً ليسلم سكون نون لدن كما تقول عنى ومنى ، فكما لا تقول عنى يجب ألا تقول لدننى)^(٦) .

(١) سورة الحاقة الآية ١٩ .

(٢) الإعراب ٥/٢٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٢/٣٠٢ .

(٤) اللسان مادة (ها) .

(٥) سورة الكهف الآية ٧٦ .

(٦) الإعراب ٢/٤٦٧ .

وقول النحاس السابق فيه تحليل لما يضاف إلى ياء المتكلم ، فالمتعارف عليه بين اللغويين إن ما يضاف إلى ياء المتكلم يوجب كسر آخره ، ولفظ (لذن) من الألفاظ الواجبة الإضافة^(١)، وإضافته لياء المتكلم يستوجب كسر آخره وبذلك جيئ بنون الوقاية لتحميه من الكسر كما لحقت بعض الحروف مثل: (عن ومن) ، وكل ذلك من أجل عدم تحريك النون في لذن وشبهه بقط ولا تحرك إلا للضرورة واستشهد بقول الشاعر^(٢) :

قَدْنِي من نصر الخبيبين قَدْنِي .. ليس الإمام بالشحيح الملحد
فحذف النون من (قدى) للضرورة .

٣٧ - حذف بعض الحروف كتابة وبقاؤها في النطق :

قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣) ، تعرض النحاس لهذا الموضوع وهو زيادة بعض الحروف خطأ دون النطق بها بقوله : (الأولى خفض باللام وزيدت فيها الواو فرقا بينها وبين إلى)^(٤) والمتعارف عليه أن بعض الحروف تزداد في الخط ولا ينطق بها والعكس قد ينطق بها ولا تكتب فمن الأول : أولا ، أولى ، أولو ، أولات وقد تزداد في الطرف نحو عمرو .ومن الثاني حذف همزة الوصل إذا سبقتها همزة استفهام نحو قوله تعالى : (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ)^(٥) وكذلك من كلمة ابن بشرط ومن الياء إذا وقعت بعدها كلمة أيها أو أيتها نحو أيها ، يأيتها ولكل مسألة شروط وعلل حددها اللغويون^(٦).

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٥١/٢ .

(٢) الشاعر هو أبو نحيلة وقيل حميد الأرقط ، والبيت قيل في عبد الله ومصعب أبناء ، الزبير ، ينظر الكتاب ٣٧١/٢ . قَدْنِي: كفاني، والخبيبين: عبد الله، ومصعب أبناء الزبير، والشحيح الملحد: تعريض بعبد الله بن الزبير لأنه استحل حرمة البيت وانتهكها.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٩٠ .

(٤) الإعراب ٤٢٦/١ .

(٥) سورة الصافات الآية ١٥٣ .

(٦) شرح الشافية ٣٨٠/١ ، وما بعدها ، والمفرد العلم للسيد الهاشمي ١٥٤ ، ١٦٠ .

٣٨ - قد يأتي مفعول بمعنى فاعل ، وفعل بمعنى فاعل ومفعول :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾^(١)

تناول النحاس بناء (مستوراً) في الآية السابقة بالتحليل من حيث المعنى دون أن يبدي وجهة نظره فقد نقل قول الأخفش : (مستوراً أي ساتراً ، ومفعول يكون بمعنى فاعل كما يقال مشؤوم ، وميمون ، أي شائم ويامن ، لأن الحجاب هو الذي يستر ، وقال غيره : الحجاب مستور على الحقيقة لأنه شيء مغطى عنهم)^(٢). وفي هذا القول تناول معنيين ، مفعول بمعنى فاعل ، ومفعول ، وذلك إن كان مستور بمعنى ساتر فعلى الأول ، وإن كان محجوباً بحجاب آخر فوجه فعلى الثاني . إلا أن ما أشار إليه في أول المسألة من حيث المعنى يرجح فيه المعنى الأول وهو مفعول بمعنى فاعل .

وقد ورد في كلام العرب هذا البناء ونظائره أي مفعول بمعنى فاعل ، ومفعول وفعل بمعنى فاعل ومفعول أيضاً ، وفعل بمعنى فاعل ، فمن الأول ما ورد في الآية الكريمة السابقة ودلالة السياق تبين المراد ، ومن الثاني قولنا صبور ، نفور ، حقوق ، بمعنى صابر ، نافر ، حاق ، يأتي فعول بمعنى مفعول وهو الدال على الذي وقع عليه الفعل نحو جمل ركوب ، وسيارة ، ركوبة ، وفاكهة أكولة ، وبقرة حلوبة ، والمعنى واضح من السياق .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾^(٣) وقد اتصلت به التاء في بعض القراءات^(٤) فقرأ ب (ركوبتهم) ، وذلك ليتم التفريق بين ما كان له الفعل نحو ، نفور وحقوق ، وما بين ما كان الفعل واقعاً عليه ، نحو ركوب وحلوب ، وبصورة أبسط أن كان المعنى فاعلاً حذف منه التاء وإن كان مفعولاً ثبتت والمعنى واضح من السياق .

(١) سورة الإسراء الآية ٤٥ .

(٢) الإعراب ٤٢٦/٢ .

(٣) سورة يس الآية ٧٢ .

(٤) ينظر الإعراب ٤٠٦/٣ ، ومعاني القرآن لفراء ٣٨١/٢ نسبت القراءة لعائشة رضی الله عنها .

الفصل الرابع

القراءات في إعراب القرآن للنحاس

١- المبحث الأول : قراءات وجهها النحاس

٢- المبحث الثاني : قراءات عرضت دون توجيه من النحاس

تقديم

تناول المؤلفون القراءات بدراسة مستفيضة ومن أوجه عدة ، فمنهم من ركز على أوجه القراءات من حيث النطق ، فتناول مخارج الحروف من إظهار وإدغام وإقلاب وما إلى ذلك من مسائل لغوية تخص النطق حتى يقرأ كتاب اللغة قراءة صحيحة لا لبس فيها ، ووفق ما نطقت باللفظ القبائل العربية .

وهناك آخرون تناولوا أوجه القراءات من حيث توجيهها وما يترتب عليه من ضبط للكلمات ، وتعليل ذلك عن طريق الإعراب وبيان السند من اللغة وما يسوقه ذلك من توسع في المعنى ، والتوفيق بين القراءات ، والترجيح بينها والموافقة على القراءة الصحيحة وشروطها ، وكل ذلك من أجل توثيق النص القرآني توثيقاً لا يخرج عن الرواية والسند .

ولا شك أن كل علم يبدأ متعثراً ثم يتضح شيئاً فشيئاً ، فقد ظهرت كتب الاحتجاج المستقلة على اللغويين واتضحت معالم القراءات ، ثم تميزت موضوعاتها ، وفصلت الكتب الخاصة بالقراءات بعد أن كانت مختلطة مع كتب المعاني والإعراب والتفاسير .

وقد جمع كل ما يختص بهذا العلم من الشيوخ الرواة ، وتم التوفيق بين ما تمت روايته مع ربط ذلك باللهجات .

وكان الخلاف في القراءات على عهد الرسول ﷺ ، فقد روى عنه : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منه) ، ورغم اختلاف تأويل الحديث ، لكن اللهجات التي كان عليها العرب هي السبب في هذا الخلاف ، زد على ذلك عدم النقط والشكل في المصاحف الأولى . والمعروف أن القراءات تؤخذ رواية وبذلك نجد كتب النقاسير والإعراب تتردد فيها اللغات مع القراءات سواء في الأداء الصوتي للألفاظ أو ما يخص الأداء وفق النحو والصرف وما يتطلبه كل منهما من تغيير سواء في آخر اللفظ أو في البناء نفسه .

أما موقف النحاس من القراءات متباين ، فقد يلحن بعضهم أو يضعف بعض القراءات ويغلطها ، ويكون ذلك عادة فيما خالف قراءة الجمهور ، وما كان شاذاً عن القياس أو خارجاً عن الضوابط .

ومن هذه الضوابط التي حددها النحاس للقراءات المختارة :

١ - يختار ما يوافق الأغلب والأشهر في اللغة ، وكان يتردد عنده باستمرار (ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله على الشذوذ) وتقديمه دائماً الأجواد في نظر نحوي أو لغوي .

٢ - يختار من القراءات ما عليه الإجماع في صحة السند والرواية ، ويرد الاحتجاج لما خالف الإجماع ، وإن وقعت القراءة في الأسانيد فهي من جهة الأداء .

٣ - الموافقة لرسم المصحف ، وما خالف المصحف ، إن قبل التأويل فيها وإن لم يقبل جعلها قراءة على المعنى أو التفسير ولو كانت عن الصحابة أو التابعين .

ومن خلال ما سيتم عرضه من مسائل في القراءات في المباحث التالية وإبداء الآراء حيالها يتبين لنا نماذج لكل ما سبق .

وكان العلماء قبل النحاس ومنهم سيبويه لا ينكرون القراءة التي تخالف القياس وكان يقول : القراءة لا تخالف لأنها السنة ، وفي الغالب لا يعرض لها وبخاصة إن كانت عن أحد الأئمة^(١) .

وهناك البعض الآخر من العلماء ومنهم المبرد والفرّاء ينكرون بعض القراءات إن خالفت القياس ولو كانت عن السبعة^(٢) .

(١) المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٨ ، ص ٨٠ .

(٢) القراء السبعة هم :

١ - قارئ الشام ، ابن عامر عبد الله اليحصي ، ت ١١٨ هـ .

٢ - قارئ مكة ، عبد الله بن كثير الداري ، ت ١٢٠ هـ .

٣ - قارئ الكوفة ، عاصم بن أبي النجود ، ت: ١٢٧ هـ .

٤ - قارئ البصرة ، أبو عمرو بن العلاء ، ت ١٥٤ هـ .

٥ - قارئ المدينة ، نافع ابن أبي نعيم ، ت ١٦٩ هـ .

٦ - قارئ الكوفة أيضاً ، حمزة بن حبيب الزيان ، ت ١٨٨ هـ .

٧ - قارئ الكوفة ، الكسائي : علي بن حمزة ، ت ١٨٩ هـ .

ويضاف إلى هؤلاء ثلاثة قراء آخرون وبذلك يصبحون عشرة هم :

١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ت ١٣٠ هـ .

٢ - يعقوب ابن إسحاق الحصرمي ، ت ٢٠٥ هـ .

= ٣ - خلف بن هشام ، ت ٢٢٩ هـ .

والنحاس كما أسلفت سار على هذا النهج في القراءات ، فقد غلّط بعض القراءات
عن السبعة ، وضعف أخرى إذا وجدها مخالفة للقياس أو مخالفة للإجماع .

ينظر كتاب ، إعراب القرآن للنحاس ، ١٠٥ ، ومعاني القرآن لنحاس أيضاً ، وكتاب التيسير
في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان سعيد الداني ، تصحيح أتوير تزل ، استنبول ، ١٩٣٠ م ،
ص ٤ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، والحجة في القراءات السبع
للإمام ابن خالوية ، والتبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، اللهجات العربية في القراءات
القرآنية ، عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ ، ص ٧٤ ، والنحو وكتب التفسير ، إبراهيم
رفيدة ، ٤٩٩/١ .

أقوال العلماء في معنى السبعة :

نقل إلينا أن القرآن نزل بسبعة أحرف ، وعن الرسول ﷺ في خطابه لعمر رضي الله عنه (يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم تجعل عذاب مغفرة ومغفرة عذاب).

وقد اختلف العلماء في معنى السبعة أحرف والقصد من ذلك فذكر القرطبي في المقدمة ، أن خلافهم هذا وصل إلى خمسة وثلاثين قولاً ومن هذه الأقوال (١) :

١ - معظم أهل العلم أن المراد بالسبعة ، أوجه المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة مثل : أقبل ، وتعال ، هلم . ونحو : انظرونا ، وأمهلونا ، وأخرونا ، وأرقبونا ، وكذلك مشوا ، ومرّوا ، وسعوا .

ويرى بعض هؤلاء أن هذا على التفسير فضنه بعض الرواة قرأنا ، وعلل العلماء ذلك بأنه تيسر ورخصة أن يقرأ القرآن بسبعة لغات لأنه كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش لعدم علمهم بالكتابة والضبط . ويرى آخرون أنه رخصة في بداية الأمر ولما تيسر الحفظ ، وكثر الضبط ، وتعلمت الكتابة زال العذر ، وعندما رتب القرآن حسب العرضة الأخيرة على رسول الله في مصحف عثمان فأجمعوا على قراءة واحدة حتى لا تؤدي الخلافات في القراءة إلى الفرقة والاختلاف .

٢ - نزول القرآن بسبعة أحرف لا يعني أن جميعه يقرأ على السبعة لكن بعضه على حرف ، وبعضه على حرف آخر ، وقد يقرأ بعضه بالسبعة نحو ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ (٢) ، وأما نزوله بلسان قريش بمعنى معظمه وليس عليه دليل قال تعالى : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (٣) ولم يقل قرشياً ، وكلمة عربياً تتناول كل القبائل حجازها يمنها بدليل أن لغة قريش وغيرها موجود في القرآن وصحيح القراءات لتخفيف الهمز مثلاً لأن قريشاً لا تهمز .

(١) مقدمة تفسير القرطبي .

(٢) سورة المائدة الآية ٦٠ .

(٣) سورة يوسف الآية ٢ .

ودليل آخر هو قول ابن عباس : ما كنت أدري ما معنى ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) حتى سمعت أعرابياً يقول عن بئر حفرها : أنا فطرتها ، والمعروف أن ابن عباس فرش فهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وروايته كانت عن النبي ﷺ . ووفاته ٩٨ هـ .

٣ - لغات القرآن السبع منحصرة في (مضر) على اختلاف قبائلها ، والقول المتواتر أن نزول القرآن بلغة قريش ، فقريش هم بنو مضر بن الحارث على الصحيح من أقوال أهل النسب .. وبذلك لا خلاف في قولهم نزول القرآن بلغة قريش .

٤ - بعض العلماء يرى وجوه القراءات ترجع إلى الآتي :

أ - منها ما تتغير حركته ولا تتغير صورته ولا معناه نحو : ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾^(٢) فالفعل يضيّق بالرفع قراءة الجمهور ، وبالنصب قراءة يعقوب^(٣) على أنه عطف على يكذبون المنصوبة لكنه بعيد .

ب - ومن الألفاظ ما لا يتغير صورته ويختلف معناه مثل : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٤) فقرأ بالأمر والماضي^(٥) .

ج - قد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى - صورة اللفظ - مثل ﴿نُنشِرُهَا﴾^(٦) وننشرها فتغير صورة اللفظ بين الزاي والراء غير المعنى من تحيها بعد الموت إلى نرفعها من الأرض لنحييها^(٧) والمعنيان متقاربان .

(١) سورة الأنعام الآية ١٤ .

(٢) سورة الشعراء الآية ١٣ .

(٣) يعقوب الحضرمي ، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ، ت ٢٠٥ هـ ، غاية النهاية ٣٨٦/٢ .

(٤) سورة سبأ الآية ١٩ .

(٥) الحجة لابن خالويه ٢٩٤ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٥٩ ، والقراءة في تفسير القرطبي : ٢٩٦/٣ والبحر المحيط ٢٩٣/٢ .

(٧) تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي مع فهارس للموضوعات والألفاظ إعداد:

محمد حسن الحمصي ، دار الرشيد ، دمشق وبيروت ص ٣٤ .

ء - وقد يكون التغير بالكلمة مع بقاء المعنى نحو ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(١) والصوف المنفوش والمعنى واحد .

هـ وقد يكون في تغير الكلمة تغير للمعنى نحو ﴿وَطَلَحَ مَنَّسُودٍ﴾^(٢) وطلع منضود و - وقد تكون القراءة بالتقديم والتأخير نحو : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٣) أو سكرة الحق بالموت .

ز - وقد تكون القراءة بالزيادة نحو : ﴿تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً﴾^(٤) أنثى وعلى قراءة: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾^(٥) بزيادة كافراً بعد الغلام وتعد القراءة بالزيادة ويتغير بعض الحروف أو الكلمات مما يؤدي إلى تغير المعنى شاذ ، فيه ميل إلى التغير أكثر من القراءات الواردة والمنفق عليها^(٦) .

٥ - أما القول الخامس في المقصود بالأحرف السبعة ، معاني القرآن وهي : أمر ، نهي ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، ومجادلة وأمثال .

وما ورد عن القرطبي في الأقوال السابقة فيه شيء من الاجتهاد حول تفسير الحروف السبعة التي قرأ بها القرآن الكريم ، وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها ، وإنما اختار القراءة المنسوبة إليه لأنه رآها هي الأحسن عنده .

وقد اجمع المسلمون في الأمصار على الإدغام على ما صح من هؤلاء الأئمة فيها روه من القراءات واستمر الإجماع على الصوات .

(١) سورة القارعة الآية ٥ . والقراءة في الكشف ٢٧٩/٤ .

(٢) الواقعة الآية ٢٩ .

(٣) سورة ق الآية ١٩ ، والقراءة في المحتسب : ٢٨٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢/١٧ .

(٤) سورة ص الآية ٢٣ .

(٥) سورة الكهف الآية ٨٠ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٦٢/٧ .

وتتأولي للقراءات في إعراب النحاس لا أريد من خلاله تخطئة هذا وموافقة ذلك بل أريد التركيز على أوجه الخلاف وما يسوقه المعنى بناء على الإعراب لكل وجه ثم به القراءة مع إظهار الخلاف ليس من أجل الخلاف أو الطعن في هذا أو ذلك بل الخلاف من أجل ما يتطلبه وجه نحوي موافق أو مخالف للغة أو اللهجة وفي كل يظهر لنا ارتباط الخلاف في القراءات بأوجه النحو والصرف ، والمسائل اللغوية المختلفة ومن ثم المعنى . وسيبين من ذلك سعة كتاب الله في المعنى وسعة اللغة العربية ومجاراتها لأوجه القراءات المختلف فيها .

وأما القسم الآخر من المسائل الخاصة بالقراءات سألين من خلاله توجيه النحاس لها وفق ما يتطلبه الموقف اللغوي المتباين سواء متصل بالنحو أو الصرف أم اللهجات الفرعية .

المبحث الأول

قراءات وجهها النحاس

تقديم :

في هذا المبحث سيتم تناول جملة المسائل في القراءات على الأحرف الواردة فيها، مبيّناً أوجه الخلاف، وما يتطلبه كل وجه من إعراب، مع توضيح إزاء اللغويين في الموضوع، سواء من ناحية نحوية، أو صرفية، أو لغوية، مع التركيز في هذا المبحث على توجيه النحاس لهذه القراءات، وما يبيده من ملاحظات حيال الآراء والخلافات المنقولة حول المسألة، وتحليل أدلة التي اعتمد عليها في توجيه كل قراءة .

١ - توجيه قراءة البر، ويطلقونه، ومساكين :

قال تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ۗ﴾ (١)

ورد في هذه الآية مسألة تتلخص في الآتي :

في قراءة (البر) وجهان بالرفع اسم ليس والمصدر المؤول من أن والفعل الخبر ، ويرى الكوفيون العكس أن البر بالنصب هي خبر ليس مقدم ، والمصدر المؤول في محل رفع اسم ليس (٢).

وأما في قوله تعالى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينَ) (٣) ورد في قراءة (يطيقونه) ثلاث قراءات أجوز النحاس الأولى منها ورفض الثانية والثالثة (٤).

أما الأولى وهي المجتمع عليها (يُطِيقُونَهُ) والأصل يُطَوِّقُونَهُ ، نقلت حركة الواو لساكن قبلها فانقلبت ياء لانكسار ما قبلها (٥) .

والقراءة الثانية (يَطَوِّقُونَهُ) وهي قراءة ابن عباس (٦) وغيره وصحت فيها الواو لأنه ليس قبلها كسرة .

أما القراءة الثالثة (يُطَوِّقُونَهُ) ، وهي قراءة مجاهد (٧) والأصل يَنْطَوِّقُونَهُ ثم أدغمن التاء في الطاء . وقد رفض النحاس القراءتين الثانية والثالثة لعدم وجوب علّة تقلب فيها الواو ياء لأن القراءة المجتمع عليها (يُطِيقُونَهُ) وهي القراءة الأولى (٨) قال النحاس عن القراءة الثانية والثالثة: (... فلا يجوز لأن الواو لاتقلب ياءً إلا العلة) (٩)

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٢) ينظر الإعراب للنحاس ٢٧٩/١ ، والحجة لابن خالوية ٩٢.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٤ .

(٤) الإعراب ٢٨٥/١ .

(٥) ينظر شرح الشافية لابن الحاجب ٢٧١/١

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وردى عن النبي ﷺ والصحابة ت ٩٨ هـ ، غاية النهاية ٤٢٥/١

(٧) مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب ، روى عن ابن عباس ت ١٠٢ هـ ، غاية النهاية ٤١/٢ والقراءة وردت في المحتسب ١١٨/١ .

(٨) الإعراب ٢٥٠/١ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٥٠/١ ، والحجة لابن خالوية ٩٣ .

(٩) الإعراب ٢٨٦/١

وأما عن قراءة (فدية طعام مساكين) وهي القراءة المختارة والتي وافقها النحاس ورفض قراءة أبي عبيد : (فدية طعام مسكين) فقد علل ذلك بوجهين ، الأول قول أبي عبيد ، أن المعنى لكل يوم أحد ، واحد والواحد مترجم عن الجمع ، وليس الجمع مترجم عن الواحد ، قال النحاس : (هذا مردود من كلام أبي عبيد لأن هذا إنما يعرف بالدلالة ، فقد علم أن معنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين أن لكل يوم مسكيناً)^(١) وأما قول أبي عبيد أن الطعام هو الفدية لا يجوز أن يكون الطعام نعتاً لأنه هو الجوهر ولكنه يجوز على البدل ، وإلا بين منه أن يقرأ : (فدية طعام) بالإضافة لأن فدية مهمة تقع للطعام وغيره^(٢) .

٢ - القراءة بأنّ وأنّ وما يترتب على ذلك :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)

ورد في (إنّ) بالآية السابقة قراءتان بالتشديد ويكون (عباد) الخبر و (أمثال) صفة وبالتخفيف بنصب (عباد) و (أمثالكم) على أساس أمنها مخففة وتعمل عمل ليس ، وهناك وجه آخر بتشديد (إنّ) ، على أن يكون (عباداً) مثال ، و (أمثالكم) الخبر^(٤) .

وقد ردّ النحاس القراءة بالتخفيف وله في ذلك ثلاث حجج : الأولى تخفيف أنّ في هذا الموضع مخالفة للواد ، والحجة الثانية أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إنّ) إذا كانت بمعنى (ما) لأن عمل (ما) ضعيف عنده ، وإن كانت بمعناها فهو أضعف^(٥) .

(١) الإعراب ٢٨٦/١ .

(٢) الإعراب ٢٨٦/١ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٩٤ .

(٤) ينظر الإعراب ١٦٨/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٠٨/١ .

(٥) الكتاب ١٤٠/٢ .

أما الحجة الثالثة رجّح فيها زعم الكسائي (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب^(٦) ومثل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٧) .

وما ورد عن النحويين في (إن) إن كانت شديدة في من النور سخ ومن الحروف الشبهة بالفعل هي وأخواتها^(١) .

وأما إن كانت مخفية فيها آراء تعرض لها النحويون^(٢) ملخصها :

أنها تأتي على أربعة أوجه ، أولها أن تكون شرطية وثانيها ، المشبهة بليس وثالثها المخففة من الثقيلة وتدخل على الجملة الاسمية ويجوز عملها خلافاً للكوفيين وتدخل على الجملة الفعلية وتهمل وجوباً والأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً نحو : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾^(٣) .

والقسم الرابع ، رده النحاس بالحجج السابقة الذكر^(٤) .

(٦) الإعراب ١٦٩/٢ .

(٧) سورة الملك الآية ٢٠ .

(١) ينظر أوضح المسالك إلى العينه ابن مالك لأبن هشام ، دار شام للتراث ، لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ٦٧

(٢) ينظر الجني الداني ٢٠٧ ، ومغنى اللبيب ٣٣/١ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

(٤) الإعراب ١٦٩/٢ .

٣ - القراءة بتغير بعض الحركات يغير المعنى :

قال تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(١) . جاء في قراءة (مردفين) ثلاثة وجوه بكسر الدال وهي القراءة السائدة ، قراءة أبي عمرو ، وابن كثير^(٢) وعاصم^(٣) والأعمش والكسائي وحمزة ، وهو اسم فاعل والمعنى : أي مردفين أمثالكم ، وقد تقدم بعضهم بعضا ، يقال : ردفته وأردفته بمعنى تبعته واتبعته .

ويفتح الدال اسم مفعول وهي قراءة أبي جعفر وشبيهه ونافع والمعنى أزدفوا بأمثالكم أو جاء بعد الأوائل^(٤) .

وأما قراءة التشديد فألقى حركتها على الزاي لئلا يلتقي ساكنان ، وأبدلت دالاً وأدغمت في الدال ، والمعنى على التكثر^(٥) ..

وملخص المسألة أن المعنى لمن جعله اسم فاعل من أرفد فجعل الفعل للملائكة ، ولمن فتح ، جعل الفعل لله عز وجل يأتي باسم المفعول من أرفد ، والعرب تقول : أرفدت فلاناً أركبته خلفي ، ورديفته إذا ركبت خلفه^(٦) . أما القراءة بكسر الدال أولى هذا ما يراه النحاس .

(١) سورة الأنفال الآية ٩ .

(٢) ابن كثير : أبو معبد عبد الله المكي الداري إمام أهل الكوفة ، وقارئ مكة ، من القراء السبعة ت ١٢٠ هـ ، غاية النهاية ، ٤٤٣/١ .

(٣) عاصم ابن أبي النجود مولى بني جزيمة أحد السبعة ت ١٢٧ هـ ، غاية لنهاية ، ٣٤٦ .

(٤) ينظر الإعراب ١٧٨/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦١٨ .

(٥) الكتاب لسيبويه ٤٤٤/٤ .

(٦) الحجة لابن خالويه ١٦٠ .

٤ - توجيه قراءة (دريّ) :

قال تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(١)

أورد النحاس لـ (دريّ) أربعة أوجه للقراءات ثم وجه تلك القراءات حسب ما يتطلبه كل وجه ناقلاً ومحللاً وراداً بعضها على النحو التالي :

أ - القراءة الأولى قراءة الحسن وأهل الحرمين (دريّ) ثم قال : (الأولى بيّنة نسب الكوكب إلى الدرّ)^(٢) .. إنما المعنى أن هذا الكوكب فضله على الكواكب الدرّ على سائر الحبّ)^(٣) .

ب - والقراءة الثانية كالأولى فقط فتح فيها الدال (دريّ) والمعنى واحد وعلل ذلك بأن النسب باب تغير .

ج - أما القراءة الثالثة (دريّ) يكسر الدال والهمز ، وتأويله من درأت أي دفعت ، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ، والمعنى في ذلك كوكب مندفع بالنور ، ويقال درأ الكوكب بضوئه إذا امتدّ ضوؤه وغلا^(٤) .

د - والقراءة الرابعة لحمزة (كأنها كوكب دريّ)^(٥) وعلى هذه القراءة يكون وزن (دريّ) على (فُعِيل) . ثم نقل النحاس قول أبي عبيد في ذلك : (ليس هو فُعِيل إنما هو فَعُول مثل سُبُوح أبدل من الواو ياء .. قال أبو جعفر وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدّه لأن هذا لا يجوز البيّنة ، ولو جاز ما قال في سُبُوح ، سُبِيح وهذا لا يقوله أحد .. ومن أحتج لحمزة بشيء مُشبهه قال : قد جاء مُرَبِّقٌ وهو فُعِيل ، والحق في هذا إن مُرَبِّقاً عَجَمِيّ)^(٦)

(١) سورة النور الآية ٣٥ .

(٢) الدرّ : اللؤلؤة ، الصحاح مادة (در) .

(٣) الإعراب ١٣٧/٣ .

(٤) الإعراب ١٣٧/٣ .

(٥) ينظر معاني القرآن للقراء ٢٥٢/٢ .

(٦) الإعراب ١٣٧/٣ ، وينظر التبيان في الإعراب للقرآن للعكبري ٩٧٠/٢ والحجة لابن خالويه ٢٣٢ .

٥ - توجيه قراءة (عبادنا) بالجمع والإفراد :

قال تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾
(١)

ورد عن عبادنا قراءنا بالجمع والإفراد^(٢) أما قراءة الجمع فهي للجمهور وتكون الأسماء بعد الجمع بدل وبذلك كلهم داخلون في العبودية.

وأما قراءة الأفراد (عندنا) وهي قراءة ابن كثير يكون الاسم الأول بدلاً (إبراهيم) وإسحاق ويعقوب على العطف ، قال النحاس : والقراءة بالجمع أبين^(٣) .

وقد نبه النحاس إلى مسألة جديرة بالاهتمام فقال : (وشرح ذلك أنك إذا قلت : رأيت أصحابنا زيداً وعمراً وخالداً ، فزيد وعمر وخالد بدل منهم [وإذا أفردت أصحابنا] فزيد وحده بدل وهو الصاحب ، وعمر وخالد عطف على صاحبنا ، وليساً بداخلين في المصاحبة)^(٤) .

ويعد هذا الاستدلال لطيف من النحاس ولا يلتفت إليه إلا من إدراك المعاني الخفية للألفاظ ودلالاتها ولا شك إن الصاحب غير صاحب الصاحب .

(١) سورة ص الآية ٤٥ .

(٢) الحجة لابن خالوية ٣٠٥ .

(٣) الإعراب ٤٦٦/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٠٢/٢ .

(٤) الإعراب ٤٦٦/٣ .

٦ - توجيه قراءة (قاتلوا ، قتلوا ، قتلوا ، قتلوا) ودلالة كل منها :

قال تعالى : ﴿ .. وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(١)

في (قاتلوا) عدّة قراءات^(٢) الأولى كما وردت في الآية وهي قراءة أبي جعفر وشيبة ،

ونافع وابن كثير ، وعاصم ، والأعمش وحمزة والكسائي .

أما الثانية (قتلوا) وهي قراءة عاصم الحجري .

والثالثة (قتلوا) وهي قراءة أبي عمرو والأعرج .

أما الرابعة وردت عن الحسن (قتلوا) .

وقد علّق النحاس على القراءات السابقة تعليقاَ جيداً يظهر من خلاله تمنعه

في معنى الألفاظ ودلالاتها حيث قال : (والقراءة الأولى عليها حجة الجماعة وهي

أبين في المعنى .. لأنه إذا قرأ (قتلوا) لم يكن الثواب إلا لمن قُتل وإذا قرأ (قتلوا) لم

يكن الثواب إلا قتل ، وإذا قرأ (قاتلوا) عمّ الجماعة بالثواب)^(٣) .

ولا شك أن الثواب عندما يعم الجماعة أفصل من الجزء علماً أن الله أدرى بما في

نفوس عباده في مثل هذه المواقف التي لا يساويها شيء من العبادة .

(١) سورة محمد الآية ٤ .

(٢) ينظر الحجة لابن خالوية .

(٣) الإعراب ٤/١٨٠ .

٧ - القراءة تفتح بين (السلم) وكسرها وما يترتب على ذلك :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١)

في قراءة (السلم) وجهان كسر السين وفتحها ، وكذلك في سورة الأنفال ومحمد^(٢) وقيل في المعنى بالفتح الصلح ، وبالكسر الإسلام ، وبالفتح دون تشديد الاستسلام^(٣)

قال النحاس معلقاً على ما سبق معان : (محمد بن يزيد ينكر هذه التفريقات وهي تكسر عن أبي عمرو ، واللغة لا تؤخذ هكذا وإنما تؤخذ بالسماع لا بالقياس ، ويحتاج من فرق إلى دليل)^(٤) .

وذلك النحاس على عدم موافقته لتفريق بين الكسر والفتح بقوله : (إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة) والمعنيان السابقان للكسر والفتح نقله معظم اللغويين^(٥) وهو وإن كان تفريق بسيط إلا أن المعنى قريب ، واستدراك النحاس السابق ، إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة استدراك جيد ولا يحايده الصواب .

وما تويده أيضاً أن الآية نزلت في نفر من اليهود استأذنوا النبي ﷺ بعد إسلامهم إن يسبقوا ، ويقوموا بالثورات ليلاً فأمرهم الله بإقامة شعائر الإسلام^(٦) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٨ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٦١ (وَأَنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) وسورة محمد الآية ٣٥ ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾

(٣) ينظر الإعراب ١/٣٠٠ .

(٤) السابق والموضع نفسه .

(٥) ينظر الحجة لأبن خالويه ٩٥ ، والتبيان في إعراب القرآن لعكبري ١/١٦٨ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ١/٤٣٩ .

٨ - القول في جرّ ونصب (أرجلكم) في آية الوضوء :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١)

جاء في قراءة (وأرجلكم) قراءتان، بالنصب عطفاً على الوجوه وهي قراءة نافع وابن عامر^(٢) والكسائي^(٣) فالغسل واجب على من قرأ بالنصب^(٤)، ويؤيده السنة الدالة على وجوب الغسل للرجلين ، وهناك وجه آخر للنصب وهو عطفة على موضع برءوسكم لأن الباء زائدة ، فرءوسكم مجرورة لفظاً منصوبة محلاً^(٥) وأما قراءة الجر بعطفه على (برءوسكم)، وبذلك حكم الأرجل المسح ثم جاءت السنة بالغسل^(٦)، والوجه الآخر للجر وهو بالجواز إلا أن الأخفش وأبا عبيد يذهبان إلى أن الخفض على الجوار والمعنى للغسل وشبهوا ذلك بـ (هذا جر ضب خرب)^(٧) ثم ردّ النحاس على ذلك بقوله : (هذا غلط عظيم لأن الجواز لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه من قرأ بالخفض ، والغسل واجب على قراءة النصب ، والقراءتان بمنزلة آيتين)^(٨)، وبمتابعة المسألة نجد لها وجهان، هناك من يرفض الخفض على الجوار ومنهم الزجاج، وقد نسب القول عنه إلى بعض اللغويين^(٩) وهناك من يؤيده قال العكبري : (وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرتة)^(١٠) وذكر شواهد كثيرة لهذا الموضوع واتسع الحديث فيه ومنها ما جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾^(١١)

(١) سورة المائدة الآية ٦ .

(٢) ابن عامر : عبد الله بن عامر البحصي ، أحد القراء السبعة قارئ الشام ت ١١٨ هـ ، ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٨٦ ، غاية النهاية ٤٢٣/١ .

(٣) تيسير الداني ٩٨ .

(٤) الإعراب ٩/٢ .

(٥) ينظر البيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٢٢/١ ، وشرح الأشموني على الألفية ٤٥٢/١ .

(٦) ينظر الحجة لبين خالوية ١٢٩ .

(٧) الإعراب ٩/٢ .

(٨) الإعراب الموضوع السابق والصفحة .

(٩) ينظر الحجة لأبن خالويه ١٢٩ ، وغلإعراب ٩/٢ .

(١٠) التبيان في إعراب القرآن ٤٢٢/١ .

(١١) سورة الواقعة الآية ٢٢ .

على من جر حور بعطفها على (بأكواب وأباريق) ، وقوله تعالى : ﴿عَذَابَ يَوْمٍ
مُّحِيطٍ﴾^(١) فالיום ليس بمحيط وإنما المحيط العذاب وجر محيط لمجارته يوم ، وقوله
تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾^(٢) واليوم ليس عاصف وإنما العاصف الريح .
وفي هذه الشواهد والأدلة ردّ على من قال أن الجوار لا يجوز في الكلام إن يقاس
عليه ومنهم النحاس .

(١) سورة هود الآية ٨٤ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ١٨ .

٩ - توجيه قراءة (زَيْن) وما يترتب على ذلك :

قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(١) . أورد النحاس ثلاثة أوجه أخرى للقراءة ثم علق على كل منها على النحو التالي^(٢) :

أ - القراءة السابقة هي إلا بين والأصح بنصب (فتلا) بزین ، وإضافة أولادهم للمصدر (قتل) .

ب - القراءة الثانية ببناء (زيّ)، للمجهول ورفع قتل ، وشركاؤهم مرفوع بإضمار فعل ، والمعنى زينه شركاؤهم واستدل بما ورد عن سيبويه في قول الشاعر^(٣) :

لِيُبَيْكُ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ .. وَأَشَعْتُ مِمَّنْ طَوَّحَتْهُ الطَّوَّاحُ

والمعنى لبيكيه ضارع .

ج - أما القراءة الثالثة ببناء (زَيْن) كمجهول أيضاً ورفع (قتل) ونصب أولادهم على إنها مفعول به للمصدر قتل وجر شركائهم على إنها مضافة للمصدر ، وفي هذه الحالة هناك فاصل بين المضاف والمضاف إليه ، ونسبت هذه القراءة إلى ابن عامر وأهل الشام .

وقد رفض النحاس هذه القراءة بقوله : (لا يجوز في كلام ولا شعر)^(٤) وقوله هذا فيه إشارة إلى الفصل بين المضاف والمضاف إليه فهو غير جائز إلا إذا فصل بـ (الطرق ، والقسم ، والنعت ، والنداء)^(٥) وجوزه البعض في الشعر^(٦) .

ء - أما القراءة الرابعة ببناء (زَيْن) للمجهول ورفع (قتل) وجر أولادهم وشركائهم على أن (شركائهم) يدل من أولادهم المضافة للمصدر من إضافة المصدر إلى مفعول .

(١) سورة الأنعام الآية ١٣٧ .

(٢) الإعراب ٩٨/٢ ، ٩٩ .

(٣) ينظر الكتاب ٢٨٨/١ ، نسب الشاهد للحارث بن نهيك وآخرون ، والخزانة ١٤٧/١ . ومعنى البيت ٨٠٧ والمعنى: يبيكيه اثنان مظلوم وطالب حاجة، وعبر عنهما بـ(ضارع، واشعت)

(٤) الإعراب ٩٨/٢ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٨٥/٢ .

(٦) ينظر النبهان في إعراب القرآن للعكبري ٥٤١/١ .

هذه أوجه القراءة التي أوردها النحاس والتي أجاز فيها ثلاثة أوجه ورفض القراءة
الثالثة .

١٠ - تحقيق الهمزة وعدمه في (أتأتون) وما يترتب على ذلك :

قال تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)﴾ (١) .

أورد النحاس في قراءة الآية الثانية خلافاً بين تحقيق الهمز وعدمه ، فإن حُقت الهمز في الآية سؤال وإن خفف لا سؤال فيها ويتلخص الخلاف في الآتي :

أ - أبو عمرو قرأ بالاستفهام إلا أنه لئن الهمز فجعلها بين الهمزة والياء .

ب - عاصم وحمزة قرءا بالاستفهام أيضاً مع تحقيق الهمز (أنكم) .

ج - الكسائي ونافع اختارا القراءة الثانية لكن بدون تحقيق الهمز وهو اختيار أبي عبيد أيضاً .

د - أبو عبيد والكسائي يريا أن يالآية استفهام بدون تحقيق الهمز واحتجا بقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْ مَّتَّ فَهْمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْ مَّتَّ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾ (٣) واعتبرا في الآيتين استفهامان ، فمثلا لم يتحقق الهمز في الأنبياء ، وآل عمران كذلك لم يتحقق في الإعراب .

هـ محمد بن يزيد كان يذهب إلى قول أبي عبيد والكسائي .

وبذلك يكون في الآية خمسة اوجه ردّ النحاس على أبي عبيد والكسائي بقوله : (هذا من أقبح الفلظ لإنهما شبيها شينين بما لأشتبهان) (٤) وقول النحاس هذا وضح بعده أن تأتي الأنبياء وآل عمران ليس فيهما استفهام مثلما ورد في الآية محل الخلاف ، وما اعتبره استفهاماً هو جواب الشرط والمعنى (أفان مت فهم الخالدون) و (أفان مَّتَّ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ) ، والشرط وجوابه بمنزله الشيء الواحد .

(١) سورة الأعراف الآيتان ٨٠، ٨١ .

(٢) سورة الأنبياء ٣٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٤) الإعراب ١٣٨/٢ .

أما آية الأعراف محل الخلاف ، فيها جملتان تلك إن تستفهم عن كل واحد منهما ويجوز الحذف من الثانية .. حذف الاستفهام - بدلالة الأولى عليّة ، واختار النحاس تخفيف الهمزة بقوله : (إلا أن الاختيار تخفيف الهمزة الثانية وهذا قول الخليل وسيبويه)^(١) .

يتبين مما سبق أن ردّ النحاس كان قوياً ودون تردد ويبني عن شخصية لها إمام بما تحويه دقائق المعاني والألفاظ .

(١) الإعراب الموضع السابق .

١١ - ورود الهمزة للاستفهام وللنداء والخلاف في ذلك :

قال تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ..﴾^(١)

ورد عن (أَمَّن) قراءتان بالتشديد كما ورد في الآية وبالتحقيق ويرى الأخفش أن القراءة ليست بالتحقيق حيث قال نقلاً عن أبي حاتم : (من قرأ في الزمر (أَمَّن هو) بالتحقيق فقراءته ضعيفة لأنه استفهام ليس مه خبر)^(٢) هذا ما يراه الأخفش ، لكن النحاس يرى عكس ذلك حيث قال : (هذا لا يلزم)^(٣) ثم وجه القراءتين على النحو التالي :

أ - من قرأ بالتشديد فليس فيه الأوجه واحد ، فالأصل أم من فأم للاستفهام والخبر محذوف والتقدير : أم الذي هو قانت أفضل ممن ذكروا ، وأم هنا بمعنى بل أي بل هو قانت .

ب - وقراءة التخفيف فيها وجهان :

١ - أن تكون الهمزة للنداء كما يقال : يا زيد أقبل ، ويقال أزيد أقبل ، وإن كانت الهمزة للنداء فحذف شيين ، المعادل والهمزة، إذ التقدير أمن هو قانت خبر أم هذا الكافر أي المخاطب بقوله تعالى : (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا)^(٤) فحذف معادل الهمزة (أم) والخبر (خير) ومن ذلك قول الشاعر^(٥) :

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ .. سَمِيعٌ فَمَا أُدْرِي أُرْشِدُ طِلَابُهَا

والتقدير أم عي ، فحذف المعادل والخبر ، كما حذفا في الآية^(٦) .

٢ - أما الوجه الثاني لمن قرأ بالتخفيف أن يكون في موضع رفع بالابتداء والمعنى أَمَّن هو قانت آناء الليل أفضل أم من جعل الله أنداداً ؟ والتقدير أم للاستفهام، ومن موصولة بمعنى : الذي هو قانت .

(١) سورة الزمر الآية ٩ .

(٢) الإعراب ٥/٤ .

(٣) المرجع السابق والموضع نفسه .

(٤) سورة الزمر الآية ٩ .

(٥) خويلد بن خالد ت ٢٧ هـ شاعر مخضرم أقام في المدينة يشارك في الفتوح ، البيت في ديوان

الهلبيين ، نشر دار الكتب العربية ، ١٩٤٥ م ، ١/٧١ .

(٦) ينظر معنى اللبيب ١٨/١ .

٢ - ورد الفعل (يحسبن) للمخاطب والغائب وتوجيه ذلك :

قال تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(١)

بمعنى لا تحسبن يا محمد أن هؤلاء فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهرنا فلا يعجزوننا . ورد في الآية السابقة قراءة الفعل لمخاطب والغائب ، وفتح وكسر همزة (إن) في (إنهم) ووجه النحاس كل قراءة حسب ما يتطلبه المعنى على النحو الآتي :

أ - قراءة همزة وابن عامر بالياء (ولا يحسبن) .

ب - قراءة عبد الله بن عامر بفتح همزة (إن) في (إنهم) .

والآراء التي ساقها النحاس تدور حول ورود الفعل بالياء وفتح همزة (إن) أما القراءة الأولى الواردة في الآية بالتاء قراءة السّواد ويكون للفعل (تحسبن) مفعولان : الأول الاسم الموصل (الذين) والثاني جملة (سبقوا) .

أما قراءة حمزة وابن عامر بالياء في (تحسبن) أجازها النحاس والمعنى عندها (ولا تحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا) والضمير في (يحسبن) يعود على ما تقدم لكن القراءة بالتاء أبين^(٢) .

أما القراءة التي وردت عن عبد الله بن عمر بفتح همزة إن ، يرى أبو عبيد استيعاب هذه القراءة مع جوازها على أن يكون المعنى (ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون) لكن النحاس ردّ هذه القراءة على رأي البصريين بقوله : (الذي ذكره أبو عبيد لا يجوز عند النحويين البصريين ، لا يجوز حيث زيداً أنه خارج إلا بكسر إن وإنما لم يجر لأنه في موضع المبتدأ كما تقول : حسبت زيداً أبوه خارج ولو فتحت لصار المعنى : حسبت زيداً خروجه ، وهذا محال ، وفيه أيضاً من البعد أنه لأوجه لما قاله يصح به معنى إلا أن يجعل (إلا) زائدة ولأوجه لتوجيه حذف في كتاب الله .. بغير حجة يجب التسليم بها)^(٣) . ويرى القراء أنه تجوز قراءة حمزة بالياء في (تحسبن على إضمار (أن) ويكون المعنى لا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا .

(١) سورة الأنفال الآية ٥٩ .

(٢) ينظر الإعراب ١٩٢/٢ .

(٣) المرجع السابق ١٩٣/٢ .

ورد النحاس هذا الرأي أيضاً بعدم جواز إضمار (أن) وعلته في ذلك قال :
ومن أضمها فقد أضم بعض اسم وقد شبه القراء هذا بقولهم : عسى يقوم زيد ،
وهو لا يشبه لأن (أن) لو كانت هنا مضمرة لنصبت يقوم^(١) .
هذه مجمل الآراء التي سبقت حول هذه المسألة ونرى من خلال توجيهات
النحاس من كل قراءة التوجيه الصحيح المبني على العلة في كل ردّ برده أو يخطئ
فيه غيره .

(١) الإعراب مرجع سابق ١٩٣/٢ .

١٣ - توجيه النحاس لقراءة (إن هذان لساحران) :

قال تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾^(١) ، في إعراب هذه الآية ذكر النحاس أوجه القراءات في الآية : وبعدها وجه كل قراءة حسب ما يراه اللغويون مبدئياً رأيته في نهاية المسألة^(٢) :

أ - القراءة الأولى قرأ بها المدنيون والكوفيون (إن هذان الساحران) .

ب - القراءة الثانية لأبي عمرو (إن هذين لساحران) وبين أنها مروية عن الحسن وسعيد بن جبير^(٣) وإبراهيم النخعي^(٤) وعيسى بن عمر وعاصم ، وعاصم الجحدري .

ج - قراءة ، الزهري^(٥) وإسماعيل بن قطنطين^(٦) والخليل بن أحمد وعاصم في إحدى الروايتين (إن هذان اساحران) .

د - روي عبد الله بن مسعود (إن هذان إلا لساحران) .

هـ - نقل الكسائي في قراءة عبد الله (إن هذان ساحران) بدون لام .

و - قال القراء في حرف أبي (إن هذان إلا ساحران) .

والقراءات الثلاثة الخيرة قال عنها النحاس تحمل عمل التفسير إلا أنها جائز أن تقرأ بها لمخالفتها المصحف .

ثم وجه النحاس القراءات السابقة على النحو التالي :

الأولى (إن) بمعنى نعم (حكي الكسائي عن عاصم قال العرب : تأتي بأن بمعنى

نعم وحكى سيبويه أن (أن) تأتي بمعنى أجل)^(٧) واستدل بقول الرسول ﷺ وهو على

المنبر : (إن الحمد لله نحمده ونستعينه) كأنه أراد نعم الحمد لله ، وخطباء الجاهلية

كانت تفتح في خطبها بنعم واستدل بقول الشاعر :

(١) سورة طه الآية ٦٣ .

(٢) ينظر الإعراب ٤٣/٣ .

(٣) سعيد بن جبر بن هشام الأسدي الكوفي ، ثقة ، عرض على ابن عباس ت ٩٥هـ غاية النهاية ٣٠٥/١

(٤) إبراهيم النخعي ابن يزيد بن قيس الأسدي الكوفي ، قرأ عليه سليمان الأعشى ت ٩٦هـ غاية النهاية ٢٩/١

(٥) الزهري : أبو بكر محمد بن مسلم المدني إمام كبير تابعي قرأ على أنس ت ١٢٤هـ غاية النهاية ٢٦٢/٢

(٦) إسماعيل بن قطنطين أبو إسحاق المخرمي قرأ على ابن كثير ت ١٧٠هـ غاية النهاية ١٦٥/١ .

(٧) الإعراب ٤٤/٣ ، وينظر الكتاب لسيبويه ١٤٦/٣ .

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبْوِ .. ح يَلْمُنِي وَأَلُو مُهْتَهُ
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَد عَلَا .. كَ وَقَد كَبِرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ^(١)

أي قلت نعم .

وعلى هذا جائز قول اله عز وجل (إن هذان لساحران) بمعنى نعم .
أما الرأي الآخر أن هذا على لغة بني الحارث بن كعب ، قال القرّاء : يقولون : رأيت
الزيدان ، ومررن بالزيدان ثم أنشد^(٢) .

فَأَطْرَقَ اطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى .. مَسَاغًا لِنَابَاهِ الشَّجَاعُ لَصَمَّمَا

فناباه معرب مجرور باللام وبقيت الألف على لغة بني الحارث
وقول آخر، أن هذه لغة بني كنانة .

وللقرّاء قول آخر قال فيه : وجدت الألف . ألف الأثنين . دعامة ليست بلام الفعل
فزدت عليها نوناً، ولم أغيرها كما قلت : جاء الذي ثم زدت عليها نوناً فقلت في الذين
عندك ورأيت الذين عندك .

ونقل النحاس قولاً آخر غير منسوب ، أن الألف في (هذان) شبهت بالألف في
يفعلان فلم تغير .

ثم أورد قولاً آخر عن أبي الحسن بن كيسان^(٣) يتلخص في :

إن اسم الإشارة هذا لا يتغير في موضع الرفع والنصب والجر ، وكانت التنثية يجب
ألا يغيرها الواحد فأجريت التنثية مجرى الواحد .

وقد رجّح النحاس القول الأول إنَّ بمعنى نعم والثاني لغة بني الحارث وبني كنانة
فقال : (القول الأول أحسن .. وعن الثاني ، من أحسن ما حملت عليه الآية ، إذ
كانت هذه اللغة معروفة وقد حكاه من يرتضي علمه وصدقه وأمانته)^(٤) ، ثم بيّن أن

(١) الشاهد لعبد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ٦٦، والخزانة ٤/٤٨٥، والكتاب ٣/١٥١، وشرح المفصل لابن
يعيش ٣/١٢٠ .

(٢) الشاهد لبعض بن الحارث معاني القرّاء ٢/١٨٤ ، ونسب للمذلمي في اللسان مادة(صم)

(٣) أبو الحسن بين كيسان أحد شيوخ النحاس جمع ما بين المذهبين في النحو بصري وكوفي ت ٢٩٩ هـ
، تاريخ الأدب العربي بروكمان ٢/١٧١ .

(٤) الإعراب ٣/٤٦ .

اللام الواقعة في الخبر (لساحران) ينوي بها التقديم والمعنى : أن هذان لهما ساحران
ثم حذف المبتدأ واتصلت اللام بالخبر واستشهد بقول الشاعر (١) :
أم الحليس لعجوز شهر به .. ترضى من اللحم بعظم الرقبة
والمعنى أم الحليس هي عجوز ، فحذف المبتدأ فاتصلت اللام بالخبر .
وبهذا العرض اشتمل قول النحاس على كل ما يتعلق بالمسألة دون أن يزل شيئاً مما
ورد عن اللغويين .

(١) الشاهد نسب إلى غزة بن عروس ونسبه آخرون لرؤية بن الحجاج ، ابن عقيل رقم ١٠١ ، والمعنى
رقم ٣٧٧ .

١٤ - القول في أعمال (لا) الناهية وإهمالها وما يترتب على ذلك :

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾^(١)

ورد عن الفعل الضارع (تخاف) قراءتان بالرفع قراءة أهل الحرمين وابن عمرو وعاصم والكسائي ، وبالجزم قراءة الأعمش وحمزة ، أما المضارع (يخشى) مجتمع عليه بلا جزن ، قال النحاس : (القراءة الأولى أبين وفيها ثلاث تقديرات : يكون في موضع الحال ، وفي موضع النعت لطريق على حذف فيه ومقطوعة من الأول ، والقراءة الثانية فيها تقدير أن أحدهما الجزم على النهي والآخر الجزم على جواب الأمر وهو فاضرب)^(٢) ، وتفسير ذلك أما أن يكون جملة (تخاف) حال من الضمير في أضرب العائد على موسى عليه السلام والمعنى أضرب لهم طريقاً غير خائف ولا خاشي ، وأما أن يكون صفة للطريق والعائد محذوف أي ولا يخاف فيه ، وفي الحالتين تكون اللام لنفي وليست للنهي والمضارع بعدها مرفوع ، وكذلك في حالة الاشتقاق ، وهذا ما أشار إليه النحاس بقوله : (ومقطوع من الأول) ، وفي هذه التقديرات لا أشكال فيما جاء بعده والمعطوف عليه وهو (تخشى) فهو مرفوع لأن المعطوف على المرفوع مرفوع .

أما في حالة الجزم (تخف)^(٣) فيكون على النهي أو جواب الأمر وهو فاضرب وفي هذه الحالة يكون للفعل (تخشى) المعطوف عليه تقديران : أحدهما أن يكون مقطوعاً من الأول أي فيه استئناف وليس معطوفاً عليه .
والتقدير الثاني ذكره الفراء^(٤) أن يكون (ولا تخشى) ينوي به الجزم وبقيت فيه الياء ، وشبه ذلك بقول الشاعر^(٥) :

هَجَوْتُ رَبَّانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرًا .. مِنْ سَبِّ رَبَّانٍ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَّعِ

(١) سورة طه الآية ٧٧ .

(٢) الإعراب ٥٠/٣ .

(٣) ينظر الحجة لأبن خالويه ٢٤٥ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٧/٢ .

(٥) استشهد به في معاني القرآن لفراء ١٨٨/١ ، والخزانة ٥٣٣/٣ .

فالفعل (تهجو) يجزم بلم ، وتثبت الواو مثل ثبوتها في (تخشى)
وأُشَدُّ أيضاً^(١) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْإِنْبَاءُ تَنْمِي بما لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

فثبت الياء في يَأْتِيكَ وهو مجزوم بلم.

لكن النحاس ردّ على القول الثاني بقوله : (هذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله
جل وعز على شذوذ من الشعر)^(٢) ، ويرى العكبري أن الجزم على الحال والمعنى
فاضرب لهم غير خاش^(٣) .

واقو الراجح في هذه المسألة إن إثبات حرف العلة في حالة الجزم لهجات
للعرب، فبالنظر إلى: (مطل الحركات والحروف وانتقاصها في لهجات القبائل)^(٤)، نجد
عدداً من الأمثلة لزيادة والحذف، لكن النحاس أراد أن يبرر المسألة من ناحية نحوية
ببحثه وبذلك أورد الأدلة السابقة، وغلّط غيره في قياس المسألة بما ورد في الشعر .

(١) الشاهد لقيس بن زهير العبسي ، معاني القرآن للفرّاء ١/١٦١ ، والخزانة ٣/٥٣٤ .

(٢) الإعراب ٣/١٥ .

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٨٩٩ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ٢/٦٦٩ .

١٥ - قراءة (بزينة) بالتثوين وعدمه وتوجيه ذلك :

قال تعالى : ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(١)

ورد عن (بزينة) أوجه للقراءات وذكرها النحاس ثم وجه كل قراءة حسب ما يتطلبه مقتضى الإعراب على النحو التالي^(٢) :

أ - جر زينة بدون تثوين وجر الكواكب بالإضافة وهذه القراءة المشهورة لأهل المدينة ، وفي جر الكواكب بالإضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله ، والتقدير بإضافة إلى فاعله : (إنا زينا السماء الدنيا بتزيين الكواكب أي بحسنها) . وأما بإضافته إلى مفعول يكون التقدير : (أي زينا السماء بتزييننا الكواكب) .

ب - جر زينة بالتثوين ونصب الكواكب أو جرهما أو رفعها على النحو التالي :

١ - نصب الكواكب فيه ثلاثة أقوال :

الأول : يعمل المصدر في المفعول لأنه يجوز أن يحل محله أن والفعل أو ما الفعل والتقدير (بأن زينا الكواكب) وشبه هذه الآية بآية البلد ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا﴾^(٣) فنصب (يتيمًا) بالمصدر المنون (إطعام) كما نصب الكواكب بالمصدر (زينة) .

والقول الثاني : في نصب الكواكب بتقدير فعل (أعني) .

أما القول الثالث : أن تكون الكواكب بدلاً من موضع زينة الذي هو النصب لأنه مفعول مطلق في الأصل ، هذه أوجه النصب للكواكب .

أما الجر للكواكب فلا يجتمع مع التثوين بالإضافة^(٤) فليس له وجه إلا البديل ، بدل المعرفة من النكرة ، يدل الكواكب من (زينة) . ووجه الرفع في الكواكب فعلى الفاعلية والمعنى (بأن زينتها الكواكب)^(٥) .

(١) سورة الصافات الآية ٦ .

(٢) ينظر الإعراب ٤١٠/٣ ، والحجة لابن خالويه ٣٠١ .

(٣) سورة البلد الآية ١٤، ١٥ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٤٢/٢ .

(٥) ينظر الإعراب ٤١٠/٣ .

هذه جملة من المسائل التي تم اختبارها من إعراب القرآن للنحاس ظهر من خلالها آراء النحاس حيال كل وجه من وجوه القراءات التي وردت عن السبعة موافقاً أحياناً ورداً بعض الأوجه أحياناً أخرى ومعللاً لبعض القراءات بالموافقة عليها .

ونلاحظ من خلال المسائل السابقة أن النحاس يرفض ما يجب رفضه بأدلة مقنعة وأوجه إعرابية صحيحة وبيوافق على القراءة التي بها وجه صحيح سواء من ناحية صرفية أو نحوية أو لغوية متعلقة بالتحقيق أي الإظهار أو القلب أو الإدغام. فجمع المسائل السابقة كان للنحاس رأي فيها ولم يتركها كما وردت ونقلت عن القراء واللغويين .

وما سيتم تناوله في المبحث القادم مسائل في القراءات أيضاً لكن النحاس عرضها كما وردت في مصادره دون تعليق منه إلا لتوضيح الغامض مما ورد عن النحويين واللغويين حيالها .

المبحث الثاني

قراءات لم يوجهها النحاس وأكتفى بما قاله
اللغويون دون إبراز رأيه فيها

تقديم :

ذكرت في المبحث السابق أن القراءات بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن والتي وافق الرسول ﷺ القراءة بها لأنها كلها موافقة لتعاليم الإسلام والقواعد اللغوية . وما مر بنا من مسائل بها خلاف لغوي أو معانٍ متباينة لقد فُرى بها كتاب الله كله وما ورد من حجج حيال كل قراءة كله من أجل تأييد قاعدة لغوية بأدلة مقنعة ، وما رفض منها أيضاً رفضاً بدليل لغوي . ومن حيث المعنى قد يتغير بناء على تغيير القراءة وضبط الكلمة رفعاً ونصباً وجرماً ، لكن هذا التغيير لي فيه تحريم حلال أو تحليل لحرام والحجج التي سبقت لتأييد قراءة وتضعيف أو رفض أخرى كله من أجل مسايرة اللغة وتأييد للقواعد التي سنها اللغويون الأوائل والتي تعد قانوناً ثابتاً على مر الزمان .

واللغة واسعة وقواعدها متباينة بين لغوي وآخر ولا يستطيع أحد توجيه القراءات وفق القواعد اللغوية ومن ثم المعنى إلا أن كان ملماً بهذه القواعد التي استقاها العرب من القبائل العربية في أطراف الجزيرة العربية ، وكان النحاس من هؤلاء الذين لهم وجهة نظر صائبة في هذا المجال .

وما سأقوم به في هذا المبحث هو حصر مسائل في القراءات وجهها اللغويون حسب ما يتطلبه قانون اللغة لكن المسائل التي ستدرس في هذا المبحث لا خلاف فيها بل آراء ، وتعد هذه الآراء صحيحة وموافقة للقواعد اللغوية وبذلك نقلها النحاس كما وردت عن اللغويين دون إبداء رأي منه سوى كتوضيح ، أما بالاستطراد حول القاعدة اللغوية التي توضح القراءة ونقيم بها الحجة على صحبتها أو بذكر المعنى الزبوقة تعدد القراءات للكلمة الواحدة ، وهذا ما سأقوم بحصره من إعراب القرآن للنحاس في هذا المبحث مع ذكر جملة من المسائل لا تتضمن خلافاً مثلما سبق بل قد يتغير المعنى بناء على القراءة الواردة أو بتغيير الحكم الإعرابي وكله ما ير لما جاء به النبي ﷺ من تعاليم سواء في العبارة أو العقيدة أو الأحكام المتعددة من أجل تنظيم حياة الإنسان ليحيى حياة يودها النوم والاستقرار .

١ - أوجه تقدير الواو بين العطف والمعية :

قال تعالى : ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكَيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(١)

تناول النحاس في هذه الآية توجيه قراءة قطع ألف الوصل من (اجمعوا) وما يسوقه من معنى القطع والوصل ، وآراء القراء حول (الواو) بين العطف والمعية على النحو التالي^(٢) :

- أ - أكثر الأئمة يقطعون ألف الوصل وينصبون شركاء .
- ب - قرأ عاصم الجحدري بألف الوصل ونصب شركاء .
- ج - قراءة الحسن وابن أبي إسحاق ، وعيسى ويعقوب بقطع ألف الوصل ورفع شركاء ، أما بيان القراءات السابقة فعلى النحو التالي :
- ١ - القراءة الأولى يقطع ألف الوصل أجمع الأمر بمعنى إذا عدّله وعزم عليه ، ونصب الشركاء على ثلاثة أوجه : الأول : بإضمار فعل والمعنى : أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم والوجه الثاني : الواو وفيه للمعية والمعنى : أجمعوا أمركم مع شركاءكم .

والوجه الثاني : الواو فيه للمعية والمعنى : اجمعوا أمركم مع شركاءكم .
أما الوجه الثالث : فهو منصوب بالعطف على (أمركم) ، وتكون الواو للعطف وليست للمعية ، وهذا لا يجوز إلا بنية تكرار العامل^(٣) وبذلك يكون العطف على المعنى وقد يستشهد على الوجه الثالث بقول الشاعر^(٤) :

يَأْلَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

فالرمح لا يتقلد كالسيف وبذلك عطف المعنى أي متقلداً سيفاً وحاملاً رُمحاً .

(١) سورة يونس الآية ٧١ .

(٢) الإعراب ٢/٢٦٢ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١/٥٩٦ .

(٤) نسب الشاهد لابن الزبحري وهو جاهلي ادرك الإسلام وكان من أعدائه ، ولم ينسب في معاني القرآن ، أنظر معاني القرآن ١/١٢١ ، الكامل ٢٨٩ .

٢ - القراءة الثانية بألف وصل دون قطع والمعنى أجمع الشيء من هنا وهنا ، ويكون للشيء المتفرق ، فالمعنى ليس كالأول (اجمعوا بمعنى ادعوا) أما النصب لشركاء بالعطف على (أمركم) أو منصوب على لمعية .

والقراءة الثالثة يرفع شركاء بالعطف المضمرة المرفوعة في (اجمعوا) والمعنى : اجمعوا شركاءكم أمركم ، وقد ردّ النحاس على هذه القراءة بقوله : (وهذه القراءة يتعد لأن لو كان مرفوعاً لوجب أن يكتب بالواو وأيضاً بأن شركاءكم الأصنام لا تصنع شيئاً)^(١) .

ففي المسألة جملة من الآراء لا يخالف أحدها الآخر أو يرفعه بل من أجل التدليل على معان منفردة كلها موافقة للغة .

(١) الإعراب ٢٦٢/٢ .

٢ - القراءة ببناء (نتخذ) للمعلوم والمجهول وما يتطلبه كل وجه :

قال تعالى : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾^(١) .

أورد النحاس قولاً حول الفعل (نتخذ) بفتح النون وهي قراءة الجمهور ، وبضمها وهي قراءة الحسن وأبو جعفر تتلخص في الآتي : اجمع النحويون أن فتح النون أولى ، وقبل لا يجوز ضمها ، فلو ضمت لحذفت (من) الثانية فقلت : أن نتخذ من دونك أولياء . وقفل لنا النحاس تعليل ذلك نقلاً عن أبي عمرو بن العلاء فقال : (أنه يقال : ما اتخذت رجلاً ولياً فيجوز أن يقع هذا الواحد بعينة ، ثم يقال : ما اتخذت من رجل ولياً فيكون نفيّاً عاماً)^(٢) . ومن الواضح أن المعنى يختلف بدون (من) يكون نفيّاً عاماً وبها يكون النفي غير عام ، أبلغ ويقطع الشك في اتخاذ أي ولي دون الله تبارك وتعالى . وأمة في الآية زائدة وهي الداخلة على الأسماء الموضوع للعموم ، وهي كل نكرة مختصة بالنفي^(٣) . ويرى النحويون زيادة (من) في التنصيص على العموم نحو : ما جاءني من أجل ، وتوكيد العموم نحو : ما جاءني في من أحد ففي الأول قيل زيادتها تحتمل نفي الجنس ونفي الواحد ، وفي الثاني صيغة العموم يقصد بها الجمع : ويشترط الزيادة من شرطان ، أولهما أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام والشرط الثاني تكثير مجرورها ، وكونه فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ^(٤) والقراءة الأولى بفتح النون يكون (من أولياء) هو المفعول الأول و(من دونك) المفعول الثاني وجاز دخول (من) لأنه في سياق النفي العام ، ويفهم ذلك من السياق العام للآية والمعنى ما نتخذ أولياء من دونك . وأما بضم النون فهو على ما لم يسمى فاعله ، والمفعول الأول مضمر و(من أولياء) المفعول الثاني وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين لأن (من) لا تزداد في المفعول الثاني^(٥) .

(١) سورة الفرقان الآية ١٨ .

(٢) الإعراب ١٥٥/٣ .

(٣) ابن الداني ٣١٦ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ١٥/٢ ، ومغني اللبيب ٤٢٦/١ .

(٥) ينظر المغني ٤٢٧/١ .

٣ - توجيه القراءة للفعل (ردّ) بالبناء للمجهول :

وفي الموضوع نفسه ببناء الفعل للمجهول والمعلوم وتوجيه كل منها ورد في إعراب الآية : ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١)

فقد نقل النحاس عن يحيى ابن وثاب وقراءة إبراهيم الأعمش^(٢) بكسر الراء (ولو ردّوا) ثم قال النحاس : (لأن الأصل رُدُّوا فقلبت كسرة الدال على الراء كما يقال : قيل ، وبيع ، وبينهما فرق لأن قيل ، إنما قلبت فيه الحركة لأنه معتل وليس حكم الياء والواو حكم غيرها لكثرة انقلابها)^(٣) .

وملخص ذلك أن معتل العين والمضعف مثل (ردّ) عند بنائهما للمجهول سمع في (فاء) هذه الأفعال ثلاثة أوجه ، إخلاص الكسر ، وإخلاص الضم فيقال : (قيل وقول ، وبيع وبُوع ، وردّ ، رُدّ) ويجوز فيها الإشمام^(٤) ففي قول النحاس السابق تناول الإشمام دون أن يفصل في القول وعلل سبب القلب في الأحرف علماً أن هذا الموضوع ثم تناوله منذ القدم فقد قرئ بالإشمام الفعلان (قيل ، غييض) في قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ﴾^(٥) .

(١) سورة الأنعام الآية ٢٨ .

(٢) ينظر البحر المحيط ١٠٤/٤ .

(٣) الإعراب ٦٢/٢ .

(٤) الإشمام حركة بين الضم والكسر على فاء الفعل ولا تظهر إلا في اللفظ دون الخط ، ينظر الشافية

٢٢٨/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٠٥/١ .

(٥) سورة هود الآية ٤٤ .

٣ - بناء (عبقري) (عباقرى) جمع أو مفرد :

قال تعالى : ﴿مُنْكَيْنٍ عَلَى رُفْرِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(١)

ورد في الآية السابقة بناء (عبقري) بمعنى بسط أهل الجنة، أو الديباج^(٢) وأعتراض النحاس على من أعتبر بناء (عباقرى) في إحدى القراءات جمعاً وأجاز أن يكون القياس فيه مثل (مدائن) بسكون الحرف الأخير ، واحتج بقوله : (ليس في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف)^(٣) .

والمتعارف عليه أن (مفاعل ، مفاعيل) والذي منهما بناء (عباقر) من صيغ منتهى الجموع، وهي تمنع من الصرف ، لكن القراءة التي اعترض عليها النحاس خطأ من ناحيتين : أولهما أنه مصروف بدليل تنوينه ، والثاني بعد ألف تكسيه أربعة أحرف ، وإجاز النحاس أن يكون الجمع عباقر، أو عباقير أو على حذف ياء النسب، وجمع على عباقرة ، مثل : أزارقة واشاعته، ويكون بذلك من صيغ منتهى الجموع التي لحقته التاء بدل النسب، فالأصل أزارقي ، اشتعتي فحذفت ياء النسب واتصلت به التاء ، كذلك البناء موضع الحديث^(٤) . واحتجّ النحاس على عدم جواز القراءة السابقة (عباقرى) من ناحية أخرى هي : إنه إذا نسب إلى عبقريكون عبقري ، وان نسب إلى عباقر، فيرد إلى المفرد ، وينسب إلى الجمع، فهم ينسبون إلى مفرده^(٥) .

(١) سورة الرحمن الآية ٧٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥٠٤/٦ .

(٣) الإعراب ٣١٨/٤ .

(٤) ينظر جامع الدروس العربية الشيخ مصطفى غلايينى ، مراجعة عبد المنعم خفاجة ، المكتبة العصرية بيروت ، ط٢٠ ، ١٩٨٧م ، ٢٤/٢ .

(٥) الإعراب ٣١٨/٤ ، وينظر شرح ابن عقيل ٤٩٦/٢ .

ه - قراءة العلين (لا مستم ، لمستم) ونوحيه ذلك :

قال تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(١) . في قراءة الفعل (لامستم) قراءتان ، بألف ، بدون ألف وفي معنى ذلك ثلاثة أقوال ، أولها بمعنى جامعتم ، والثاني باشرتتم ، والثالث بجمع الأمرين معاً^(٢) . واللامسة هي الجماع بدليل قوله تعالى : ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَمْسُوهُمْ﴾^(٣) وأما في الشرع فيطلق على الحس باليد قال تعالى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(٤) بمعنى حسّوه ، ودليل آخران اللمس هو الحس ، قول الرسول ﷺ لـ (ماعز) حين قرّ بالزنا يعرض له بالرجوع عن الإقرار (لعلك قلبت أو لمست) ، وفي الحديث أيضاً : (اليدزناها اللمس)^(٥) . هذان حيث المعنى اللغوي ، أما ما يراه النحويون أن الفعل إذا كان على وزن (فاعل) يكون فيه مشاركة من الاثنين^(٦) وهذا أقرب إلى المعنى أن الفعل وقع من الرجل والمرأة . وأما إذا قرأ بدون ألف (لمستم) يكون الفعل من الرجل دون المرأة وهذه أقرب إلى المعنى اللغوي^(٧) . وقيل لامستم مادون الجماع ، ولمستم للجماع^(٨) . نستخلف من ذلك أن المسألة تعود إلى ما يترتب على وزن الفعل لامستم على وزن (فاعل) وبذلك فهو من الاثنين ، وهذا ما يفهم من القراءة للألف أما بدون ألف يرجع إلى المعنى اللغوي أن الفعل حصل من واحد دون الآخر أما الحكم الشرعي فهو نائب إذا حصل هذا أو ذاك فيلزم التيم إذا لم يوجد الماء . ومن هذا الموضوع أيضاً ما ورد في الفعلين (وعد ، واعد) في سورة البقرة في المسألة الثانية .

(١) سورة النساء الآية ٤٣ .

(٢) ينظر الإعراب ٤٥٩/١ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ ، وسورة الأحزاب ٤٩ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٧ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢٩٨/٢ .

(٦) ينظر شرح الشافية لابن الحاجب ٤٨/١ .

(٧) ينظر الحجة لابن خالوية ١٢٤ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣٦١/١ .

(٨) الإعراب ٤٥٩/١ .

٤ - الفرق في قراءة الفعلين (واعد ، وعد) :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١)

ورد عن (واعدنا) وجهان للقراءة يطرح الألف وبنائها ، والمعروف أن ما يأتي من الأفعال على وزن فيه مشاركة^(٢) والله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالوعد والوعيد وبهذا احتج على طرح الألف أما النحاس فقد وافق من قرأ بالألف^(٣) حيث قال : (إنما هو من باب الموافاة وليس من الوعد والوعيد في شيء وإنما هو من قوله : موعدك يوم الجمعة ، وموعدك موضع كذا والفصيح واعدته)^(٤) .

وهناك من احتج على طرح الألف بان المواعدة بين المخلوقين ، فلما انفرد الله تعالى بذلك كان قلت فيه أولى من فاعلت ، وأما من اثنتها فيرى أن الله وعد موسى فقلبه فصار شريكاً فيه ، فجاء الفعل (فاعلت) لأن النية فعل الأثنين ، فإن جاء من واحد فهو قليل^(٥) ومنه قوله تعالى : ﴿وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٧) ، وقوله : ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾^(٨) .

(١) سورة البقرة الآية ٥١ .

(٢) شرح الشافيه ٤٧/١ .

(٣) قراءة مجاهد والأعرج ، ابن كثير ، نافع ، الأعمش ، حمزة ، الكسائي ، ينظر الإعراب ٢٢٤/١ ، العكبري ٦٢/١ .

(٤) الإعراب ٢٢٤/١ ، وتكرر هذا في سورة الأعراف ١٩٢ ، ط ٨٠ ، بأثبات الألف .

(٥) ينظر الحجة لأبن خالوية ٧٧ .

(٦) سورة إبراهيم الآية ٢٢ .

(٧) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(٨) سورة الأنفال الآية ٧ .

٧ - قراءة نفسها بفتح النون والهزة وبضمها الهمز :

قال تعالى : ﴿مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(١)

ننسخ فعل الشرط، والجواب نأت ،أما ننسها فيقرأ بفتح النون والهمز (ننساها) وبضمها وترك الهمز ، والفعل معطوف على فعل الشرط، وعلى الهمز علامة السكون وهو للجزم ، ويحذف الهمز علامة الجزم ،حذف حرف العلة^(٢) ، أما من حيث المعنى ،فمن همز جعله من التأخير وبدون همز معناه الترك ،أي نتركها ولا ننسخها ، أما قوله نأتي بخير منها : أخف منها في العذاب أو نبدل آية العذاب بأية الرحمة ، ومعنى مثلها : قرآن مثلها وفي المعنى غيرها^(٣) .

(١) سورة البقرة الآية ١٠٦ .

(٢) الإعراب ٢٥٥/١ .

(٣) ينظر الحجة لابن خالويه ٨٦ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠٢/١ .

٨ - آراء حول نصب ورفع الفعل بعد حتى :

قال تعالى : ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(١)

ووردت حول المضارع بعد حتى قراءتان بالنصب والرفع ، أهل الحرمين بالرفع والمعنى عندهم : زلزلوا في الماضي وحتى وما دخلت عليه في معنى الحال ، وبذلك الرفع عندهم أولى ، لأن الزلزلة سبب القول ، فالمعنى ماضي والفعل مضارع .

وأما قراءة النصب ، فالمعنى : إلى أن يقول الرسول فهو غاية والفعل مستقبل وهي قراءة أهل الكوفة ، وهو اختيار أبي عبيد ، ونقل لنا النحاس حجة أبي عبيد في نصب المضارع والردّ عليها بقوله : (له في ذلك حجتان .. (زلزلوا) فعل ماضي و(يقول) فعل مستقل فلما اختلفا كان الوجه النصب ، والحجة الثانية حكماها عن الكسائي قال : إذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل)^(٢)

وردّ أبو جعفر عليه بقوله : (الماضي والمستقبل شيء ليس فيه عله الرفع ولا النصب وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه)^(٣) وأما قوله إذا تطاول الفعل صار بمنزلة المستقبل فلا حجة فيه للنصب^(٤) .

وملخص القول في حتى من رفع الفعل بعدها كان بمعنى الماضي ومن نصب وأضمر أن كان بمعنى الاستقبال^(٥) .

(١) سورة البقرة الآية ٢١٤ .

(٢) الإعراب ٣٠٤/١ .

(٣) ينظر الكتاب ١٦/٣ .

(٤) ينظر الإعراب ٣٠٤/١ .

(٥) ينظر الإعراب ٣٠٤/١ ، الحجة لابن خالوية ٩٦ ، وشرح ابن عقيل ٣٤٨/٢ .

٩ - القول في القراءة بـ (كثير ، كبير) :

قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا..﴾ (١)

قرأ أهل الحرمين وأبي عمر بن العلاء بالياء (كثير) والكوفيون (كثير) فمن
قرأ بالياء يرى أن مقابل أكبر الصغر ، ويقال إثم صغير وقيل كثير لجاز قولهم إثم
قليل ، كما أجمع المسلمون على قولهم كبائر وصغائر (٢) .

وهناك من يرى أن الفواحش توصف بالعظام الكبائر وفيما دونها الصغار ، وأما
قراءة الكثرة ففي المعنى أن الكثرة كبر كما إن الصغير يسير وحقير (٣) .

ويرى آخرون أن قراءة الثاء أولى اللفظ وقع على إعداد وهي الخمر
المشروبة (٤) ، والميسر وهو القمار ، فكانت الثاء أولى من الياء واستدل بقوله تعالى
: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾ (٥) .

(١) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

(٢) الإعراب ٢٠٩/١ .

(٣) العكبري ١٧٦/١ .

(٤) ينظر الحجة لابن خالويه ٩٦ .

(٥) سورة المجادلة الآية ٧ .

١٠ - وعن تذكير الفعل مع الفاعل إذا كان الفاعل جمع تكسير جاء الآتي :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾^(١)

تناول النحاس في الآية مسألتين أولهما قراءة الأعمش وحمزة والكسائي (لا يفتح)^(٢) على تذكر الجمع ، أما القراءة الواردة في الآية على تأنيث الجماعة أما المسألة الثانية تتعلق بالنواحي البلاغية في قراءة تفتح بالتحقيق والتثقل حيث قال : (والتحقيق يكون للقليل والكثير ، والتثقل للكثرة لا غير والتثقل هنا أولى)^(٣).

والمتعارف عليه عند النحويين أن الفاعل إذا كان جمع تكسير يجوز في فعله الإتصال بتاء التأنيث ، وهذا ما أشار إليه النحاس في المسألة الأولى وأما المسألة الثانية مرتبطة بدلالة الفعل يفتح ويفتح ، فتشديد عن الفعل تقيد التثنية ووقوعه أكثر من مرة وفيه مبالغة في قفل أبواب السماء في وجوههم جزاء تكذيبهم ، وورد هذا في الأسلوب القرآني كثيراً ويكون بتشديد عن الفعل كما في الآية أو بتكرار التاء في بداية الفعل بحيث يكون على وزن ، تتفعل فالزيادة الغرض منها تكرار وقوع الفعل أكثر من مرة وفيه مبالغة أكثر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(٤) فهناك تاء محذوفة في بداية الفعل ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا...﴾^(٥) .

(١) سورة الأعراف الآية ٤٠ .

(٢) ينظر تيسير الداني ١١ .

(٣) الإعراب ١٢٥/٢ .

(٤) سورة القدر الآية ٤ .

(٥) سورة فصلت الآية ٣٠ .

١١ - القول في القراءة بتذكير وتأنيت الملائكة :

قال تعالى : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾^(١)

قراءة الجمهور بالتاء على التأنيت الملائكة ، وقرأ حمزة والكسائي وعبد الله بن مسعود وابن عباس (فناداه الملائكة) على التذكير ، قال النحاس : (كان عبد الله يذكر الملائكة في كل القرآن)^(٢) ويرى النحاس أن الملائكة جمع يجوز في فعله التذكير والتأنيت وهذا ما يراه النحويون^(٣) فهو جائز على تذكير الجمع أو على تأنيت الجماعة^(٤) .

١٢ - القول في قراءة (غير) بالرفع والنصب والجر :

قال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٥)

قرئت (غير) في الآية السابقة بالرفع وهي قراءة أهل الكوفة وأبي عمرو ، وبالنصب قراءة أهل الحرمين وزيد بن ثابت ، وبالجر وهي قراءة أبي حنيفة^(٦) أما قراءة الرفع فعلى أنها نعت لـ (القاعدون) ، وبالنصب على الاستثناء لأنها تأخذ حكم ما بعد ألا مع سوى في باب الاستثناء وما بعدها مجرور بالإضافة .

وأجاز بعضهم أن تكون حالا من (القاعدون) والمعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم وأما قراءة الجر فهي نعت للمؤمنين^(٧) . وما قيل عن غير وسوى في باب الاستثناء إعرابها إعراب ما بعد (ألا) وعليه تكون غير في حالة النصب على الاستثناء ، وفي حالة الرفع على البدل من (القاعدون) وفي حالة الجر بدلاً من (المؤمنين) هذا ما يراه النحويون حول غير في القراءة السابقة^(٨) . وعن الموضوع نفسه في تذكير وتأنيت الفعل مع الفاعل ورد في المسألة التالية الآتي .

(١) سورة آل عمران الآية ٣٩ .

(٢) الإعراب ٣٧٣ .

(٣) ينظر الكتاب ٣٦/٢-٤٠ ، وشرح الأشموني ٣٠٧/١ .

(٤) ينظر الحجة لابن خالوية ١٠٨ ، والعكبري ٢٥٧/١ .

(٥) سورة النساء الآية ٩٥ .

(٦) ينظر الإعراب ٤٨٢/١ ، والحجة لابن خالوية ١٢٦ .

(٧) ينظر الإعراب الموضوع السابق والعكبري ٣٨٣/١ .

(٨) ينظر الكتاب ٣٤٤/٢ ، وشرح ابن عقيل ٦١٦/١ .

١٣ - القراءة بـ (ألا ، أَلَا) وما يترتب على ذلك :

قال تعالى : ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^(١)

جاء في قراءة (ألا) وجهان بالتشديد والتخفيف ، فمن شدد تكون (أَلَا) مكونة من (أن) حرفاً ناصباً و(لا) للنفي وبذلك اسقطت النون من (يسجدوا) علامة للنصب ، والمعنى زين لهم الشيطان ألا يسجدوا لله .

وأما القراءة بالتخفيف فتعد لا تنبيهاً واستفتاحاً للكلام وأمرهم حينئذ بالسجود وبذلك الفعل يسجدون مرفوع .

والقراءة الأولى لأبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة ، أما الثانية للكسائي وآخرون وفيها نداء محذوف^(٢) والمعنى أَلَا يَا هَوْلَاءِ اسجدوا وشبه ذلك بقول الشاعر^(٣) :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَنِيَّ عَلَيَّ الْبَلَى .. وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَزْ عَائِكِ الْقَطْرُ

والمعنى يا هذه اسلمي .

ثم قال النحاس في آخر المسألة : (والقراءة الأولى يكون الكلام بها مُتَّسِقاً وأيضاً السواد على غير هذه القراءة)^(٤) يقصد القراءة الثانية التي حذف فيها المنادي .

(١) سورة النمل الآيتان ٢٤-٢٥

(٢) ينظر الحجة لابن خالوية ٢٧٠ .

(٣) البيت لذي الرمة ، ديوانه تصحيح كارلين هنري كلية كامبر دج ٢٠٦ .

(٤) ينظر الإعراب ٢٠٧/٣ ، والحجة لابن خالوية ٢٧١ .

١٤ - القراءة بكسر (القاف) في (قرن) وفتحها وتوجيه ذلك :

قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾^(١)

ورد عن (قرن) قراءتان بفتح القاف وهي قراءة أهل المدينة وعاصم ، والمعنى من الاستقرار وأصله قرّ حذفت إحدى الرّائين وفتحت القاف على لغة ووزنه (فُعُن) . وقد ردّ النحاس على من قال : لا مذهب لهذه القراءة في كلام العرب وزعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب ، ونقل عن الكسائي أن أهل الحجاز يقولون قرّرت في المكان أقرّ ، وهو من قررت به عيناً أقرّو المعنى أقررن به عيناً في بيوتكن ، وهو وجه حسن كما قال النحاس^(٢) .

أما القراءة الثانية (قِرْن) بكسر القاف ففيه وجهان ، الأول من وقر ، يقر إذا ثبت ومنه الوقار ، حذفت فاؤه ووزنه (علن) ، والوجه الثاني من قرّ يقرّ حذفت إحدى الرّائين قراراً من التكرار^(٣) .

والمتعارف عليه أن المضاعف عن اسناده لنون النسوة يفك الإدغام فيقال قررن على وزن (فعلن) ومنه أيضاً شددن ، وقصصن ، وهكذا^(٤) .

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

(٢) ينظر الإعراب ٣/٣١٤ ، والحجة لابن خالوية ٢٩٠ ، التبيان في إعراب القرآن والعكبري ١٠٥/٢ .

(٣) ينظر المراجع السابقة في المواضع نفسها .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٥٩٠/٢ ، وشذا العرف ٦٣ .

القراءة بالواو و (أو) وتوجيه كل منهما :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾^(١)

ورد عن حرف العطف (أو - و) قراءتان ، الأولى بالواو دون ألف وهي قراءة المدنيين وأبي عبيد الرحمن^(٢) وابن عامر وأبي عمرو ، وأما قراءة الكوفيين (أو) بالألف وإليه يذهب أبو عبيد .

ويختلف المعنى بين القراءتين إذا استثنينا آراء بعض النحويين فيما ذهبوا إليه ، وهو أن تأتي أو بمعنى الواو^(٣) .

فمن قرأ بالألف (أو أن يظهر في الأرض الفساد) ففيه تخيرٌ ، والمعنى إنني أخاف أن يبدل دينكم ، فإن أعوزه ذلك أفسد في الأرض فالمعنى فيه تخير ، وخوف فرعون من وقوع أحد الأمرين أيد أن الدين أو إظهار الفساد ، ومن قرأ بالواو (وأن يظهر ..) فالمعنى عنده : إنني أخاف الأمرين معاً^(٤) .

ومن أحكام (أو) اللغويين تأتي لأحد أمرين ، أو أمور ، وقد تخرج إلى معنى بل ، والواو^(٥) .

(١) سورة غافر الآية ٢٦ .

(٢) أبو عبد الرحمن السلمي ، عبد الله بن حبيب ، أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب وعثمان وأبن

مسعود وهو من مقرئي الكوفة ، ت ٧٤ هـ ، غاية النهاية ٣٤١/١ .

(٣) ينظر الأنصاف في مسائل الخلاف مسألة ٦٧ ، ٤٧٨/٢ .

(٤) ينظر الإعراب ٣١/٤ ، والحجة ٣١٣ ، والعكبري ١١١٨/٢ .

(٥) ينظر مغني اللبيب ٨٧/١ ، ٤٨٢ ، والجني الداني ٢٢٧ ، ١٥٣ .

١٦ - توجيه قراءة الفعل (يرى) (لمخاطب والغائب) والمعنى المترتب عليه :
قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (١)

في (يرى) قراءتان بالياء ، قراءة أهل مكة وأهل الكوفة ، وأبي عمرو وهي اختيار أبي عبيد .

وأما القراءة بالتاء فهي قراءة أهل المدينة ، وأهل الشام .
والمعنى على القراءة الأولى (لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا أن القوة لله) (٢) .

وأما القراءة بالتاء فيكون الفاعل محمد ﷺ والمعنى (لو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ عاينوا العذاب لرحمتهم) .

وجواب لو محذوف تقديره لعلموا أن القوة أو لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلة ، وعلّة الحذف أن إضمار جواب لو أشد للوعيد لأن الموعود إذا عموا قدر العقوبة وفق ذهنه مع ذلك المعين (٣) .

هذا توجيه القراءتين ، أما من حيث الإعراب ففي (يرى) وجوه منها إنها من رؤية القلب فلا بد أنها من مفعولين ، والمصدر المؤول من أن ومعموليهما سدّ مسدّهما (٤) .
ويجوز أن تكون بمعنى علم المتعدية إلى مفعول واحد والتقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الأصنام ، أو مقدار العذاب ، أو أن القوة له لما عبدوا الأصنام .
وقيل : يرى من رؤية البصر أي لو شاهدوا آثار قوة الله ، فتكون أن وما عملت فيه مفعول يرى (٥) .

١٧ - توجيه قراءة (نعمه) بالإنفراد والجمع :

(١) سورة البقرة الآية ١٦٥ .

(٢) ينظر الإعراب ٢٧٦/١ .

(٣) ينظر الإعراب ٢٧٧/١ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٣٥/١ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٤٥٤/١ .

(٥) ينظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٣٥/١ .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(١) . ورد عن قراءة (نعمه) وجهان ، الأول بالجمع والإضافة إلى اسم الذي ناب عنه الضمير في (نعمه) والمعنى على ذلك جميع النعم التي ينعم الله بها على عباده واستبدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾^(٢) . وعلى هذا المعنى يكون إعراب ظاهرة وباطنه حال من النعم والتي سوغ ذلك تعريف النعم بالإضافة . أما الوجه الثاني لكل النعم ، قراءة ابن عباس (نعمة) بالإفراد والمعنى : نعمة الإسلام لأنها جامعة لكل النعم ، وقال سعيد بن جبر أن المعنى على القراءة بالإفراد هو الإدخال إلى الجنة واستدل بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) . وعلى هذه القراءة يكون إعراب ظاهرة وباطنه نعت^(٤) . ويلاحظ على ما ورد عن هاتين القراءتين أن (نعمة) تجمع على (نعم) وأنعم) الأول على غرار اسم الجنس الجمعي الذي يفرق بين مفرده وجمعه بالتاء نحو : نحل ؛ نحلة ، نخل : نخلة أو يفرق بين المفرد والجمع بالياء نحو : عرب : عربي ، ترك : تركي ، وهكذا والقياس بين ذلك ولو أن الفرق في المعنى واضح بين اسم الجنس الجمعي الذي يعد مادي ومعني (النعم) الذي هو معنوي^(٥) . وأما الجمع على أنعم من صيغ جموع القلة (أفعل) الذي ينقاس في شيبين :

أ - الاسم الثلاثي على وزن (فعل) مثل نفس : نفس : أنفس ، نهر : أنهر .
ب - وينقاس أيضاً في الاسم الرباعي الذي فعل فعل آخر حرف .. مثل : عناق وأعناق ، وجمين وأجمين وذراع وأذرع ، وهكذا وأما جمع (نعم على أنعم) فهو على القياس الأول^(٦) .

(١) سورة لقمان الآية ٢٠ .

(٢) سورة النحل الآيتان ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣) سورة المائدة الآية ٦ .

(٤) ينظر الإعراب ٣/٢٨٦ .

(٥) ينظر الحجة لأبن خاتلوية ٢٨٦ .

(٦) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٥٢ .

١٨ - توجيه قراءة (حور عين) من سورة الواقعة الرفع والجر :

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزَّفُونَ وَفَاكِهَةً وَمَا يُتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾^(١)

جاء في قراءة (حور عين) وجهان أحدهما القراءة بالرفع وهي المشهورة ، ويرى سيبويه أن الرفع تحول على المعنى لأن المعنى فيها أكواب .. ولهم حور عين ، واختار أبو عبيداً أيضاً الرفع لأن المعنى يوجب ذلك ، فالحور لا يضاف بهن^(٢) . والوجه الثاني يعطف (حور عين) على (ولدان) والمعنى يطفن عليهم للتعظيم وليس للخدمة ، ويقدر قبل حور مبتدأ بمعنى ونساؤهم حور^(٣) . وأما القراءة الثانية بالجر وقد اختارها القراء^(٤) واحتج بأن الفاكهة واللحم لا يضاف بهما وإنما يضاف بالخمير .

ويرى النحاس أن قول الفراء مردود ، وقد بَرِدَ الخفض بالمعنى ، فالمعنى يمنعون بهذه الأشياء وينعمون بحور وعين ، والخفض على تقدير حرف جر محذوف ، واستشهد بقول العرب حيث أنهم يحذفون العامل في بعض المواضع ومنه قول الشاعر^(٥) .

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا

فحذف العامل قيل (ماء) والمعنى علقتها شيئاً وسيقتها ماءً بارداً ، فحذف في الآية على التقدير حرف الجر ، وفي البيت الفعل وكلاهما عوامل مؤثرة فيما بعدها . ووجه آخر لخفض وهو يعطف (حور عين) على أكواب في اللفظ دون المعنى لأن المعنى الدقيق يستوجب أن الحور لا يضاف بهن مثل الأكواب^(١) .

(١) سورة الواقعة الآيات ١٧-٢٣ .

(٢) الإعراب ٤/٣٢٧ .

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١٢٠٤ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٣ .

(٥) الشاهد لذي الرمة ديوانه ٦٦٤ ، والخزانة ١/٤٩٩ ، ومعاني الفراء ١/١٤ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٩٥. يتحدث اشاعر عن دابته، وشتت: بمعنى بدت، وهماله: انهمرت بالدموع.

١٩ - توجيه قراءة الفعل (يصلح) بالقراءات الواردة فيه :

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ ۝ ﴾ (٢)

تعددت قراءة الفعل (يصلح) ومصدره واحد (صلحاً)^(٣) وقد وردت القراءات في الفعل : (يُصَلِّحَا ، يَصَلِّحَا ، يَصَالِحَا) .

أما الأعمش فقد قرأ (إلا أن يُصَلِّحَا بينهما إصلاحاً) وبذلك اختلف بناء المصدر عنده ، وقد حلل النحاس ذلك بقوله : (من قال : يُصَلِّحَا فالمصدر إصلاحاً على قوله ، وُصِّلِحَ اسم ، ومن قال يَصَالِحَا فالمصدر إصلاحاً ، والأصل تَصَالِحَا ثم إدغم ، ومن قال يَصَلِّحَا فالأصل عنده يصطلحا اصطلاحاً وبرغم)^(٤) .

وقول النحاس هذا مجمل وفيه شيء من الغموض ، ولزيادة الإيضاح أقول :

أ - يُصَلِّحُ : فعل رباعي مصدره أصلح وهمزته قطع واسم المصدر منه صلح^(٥)

ب - يَصَالِحَا : فعل سداسي مصدره تصالحا وإصلاحاً .

ج - يَصَلِّحَا : أصل الفعل يصطلحا ومصدره اصطلاحاً ثم ادغم الطاء في الصاد فصار الفعل يَصَلِّحَا ، ومصدره اصطلاحاً من فعل خماسي ، هذا ما أشار إليه في قوله السابق في الفعل يختلف بناءً ومصدره في بناءين واحد وانفرد وفي بناء واحد وأشار النحاس إلى ذلك بقوله (محمول على المعنى)^(٦) .

وبهذا القدر من القراءات التي قدمت في هذا الفصل بمبثثيه أر أنني قدمت نماذج لما ورد في إعراب القرن للنحاس مبيناً من خلال الطريقة التي عالج بها النحاس

(١) ينظر الحجة لابن خالوية ٣٤٠ .

(٢) سورة النساء الآية ١٢٨ .

(٣) الإعراب ٤٩٣/١ ، والحجة لابن خالوية ١٢٦ .

(٤) الإعراب ٤٩٣/١ .

(٥) اسم المصدر ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه لفظاً وتقديراً من بعض ما في فعله

دون تعويض كعطاء فإنه ما ولإعطاء معنى شرح ابن عقيل ٩٨/٢ .

(٦) الإعراب ٤٩٣/١

القراءات القرنية في إعراب سواء بتوجيهها أو بذكر آراء القراء تجاه القراءات المتواترة مع ذكر وجهة نظره كغير من اللغويين الذين قدموا ما يلزم تجاه الموضوع. وتعد الآراء والتوجيهات التي ذكرت حيال كل قراءة كله مسائر للتعاليم التي وردت في كتاب الله سواء في العبادة أو العقيدة أو الأحكام المتعلقة بتنظيم حياة البشر يحيوا حياة يسودها الاستقرار.

الفصل الخامس

- مسائل لغوية متنوعة من إعراب القرآن للنحاس
- المبحث الأول: التقعيد في إعراب القرآن للنحاس.
- المبحث الثاني: القياس عند النحاس .
- المبحث الثالث: بين المعاني والإعراب .

المبحث الأول
من الفصل الخامس
التقعيد عند النحاس

تعددت الآراء في إعراب النحاس ، ولقد صدق الزبيدي حيث قال : ولقد جلب فيه الأقاويل ، وما يشد الانتباه لهذا الكتاب كثرة المسائل اللغوية فيه فقد جمع النحاس فيه جل ما قاله السابقون من أئمة النحو واللغة والقراءات دون الاقتصار على مذهب معين أو قول دون آخر أو التزام بمذهب معين ، وغالبا ما يورد رأيه بصراحة موافقاً أو معللاً أو راداً أقوال من سبقوه ، وأحياناً ترد المسائل في الكتاب دون تعليق منه وفيما يلي بعض القواعد التي وردت في الإعراب للنحاس .

١ - قال نقلا عن الكسائي : (يجوز أن تصرف مصر وهي معرفة لأن العرب تصرف كل ما لا ينصرف في الكلام إلا أفعل منك)^(١) .

ورد هذا القول في إعراب قوله تعالى : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾^(٢)، وردت (مِصْرًا) في الآية معرفة وهي تشبه (هند) علم لمؤنث ثلاثي ساكن الوسط، والخلاف هنا هل كلمة (مصر) نكرة أو معرفة ؟ فإن كانت نكرة يقصد بها أي بلد مثلا فهي نكرة ، وإن كانت معرفة فهي تشبه كلمة (هند) رغم أنها علم معرفة ، ومؤنث لكنها مصروفة لأنها ساكنة الوسط .

وما أشار إليه النحاس في القاعدة السابقة (أن العرب تصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك) إشارة إلى أفعل التفضيل^(٣) فهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل^(٤) .

٢ - قال النحاس : (لا يعرف في كلام العرب فَعْلِيل بفتح الفاء وفيه فَعْلِيل نحو دَهْلِيْز ، وقَطْمِيْر)^(٥) .

(١) الإعراب ١/٢٣٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٥٩ .

(٣) ينظر الإنصاف مسألة ٦٩ ٢/٨٨ .

(٤) ينظر الكتاب لسبويه ٣/٢٤٢ .

(٥) الإعراب ١/٢٥٠ .

جاء هذا القول في إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ...﴾^(١) في قول النحاس السابق رداً على قراءة الحسن وعبد الله بن كثير (الجبريل) بفتح الجيم وبدون همزة ، فبعد ذكر اللغات التي وردت عن (جبريل) وهي خمس لغات ، أهل الحجاز ، وتميم ، وقيس ، وبني أسد ، ولغة خامسة دون أن ينسبها لأحد ، جاء بهذا الحكم العام أو القاعدة العامة ثم قال : (وليس ينكر أن يأتي في كلام العجم ما ليس له نظير في كلام العرب)^(٢) وفي قوله هذا تأييداً لقراءة الحسن وابن كثير

٣ - (ليس من كلام العرب مَفْعَل)^(٣) ورد هذا الحكم عند الحديث عن إعراب قوله تعالى : (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ..)^(٤) ، فبعد ان بين النحاس أن الفعل (أرنا) أمر حذف آخره للبناء تحدث عن مفرد (مناسك) وهو صيغة منتهى الجموع على وزن مفاعل ، قال نقلاً عن الأخفش : (واحد المناسك منك مثل مسجِد ويقال مَنَسُك)^(٥) ثم علق على ذلك بقوله : (يقال نسك يَنسُك فكان يجب على هذا أن يقال مَنَسُك إلا أنه ليس في كلام العرب مَفْعَل)^(٦) ، وبهذا بين وزن الفعل نسك وهو من باب نصر ينصر^(٧) ، ووزن (مَفْعَل) ليس في كلام العرب ، وبمناسبة هذه المسألة في اوزان اسم المكان والزمان اللذين يأتيان على وزن (مَفْعَل) نجد قوله هذا يحتاج إلى نظر ، فقد ورد في ذلك : (وشذ في المضارع المضموم العين على مَفْعَل بضم عَيْنه)^(٨) وورد منه (مَكْرُم وَمَعُون) وبذلك كان على النحاس أن يقول (شذ) بدلاً من (ليس) في قوله السابق حتى لا ينفى ورود هذا الوزن (مَفْعَل) .

(١) سورة البقرة الآية ٩٦ .

(٢) الإعراب ١/٢٥٠ .

(٣) الإعراب ١/٢٦٢ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٢٧ .

(٥) الإعراب ١/١٦٢ .

(٦) المرجع نفسه والموضوع .

(٧) ينظر مقدمة مختار الصحاح للرازي ٩ ، ترتيب محمود خاطر ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص٩ .

(٨) الأوزان محمد صادق محمد ، مؤسسة الوفاء بيروت ، لبنان ١٩٨٤م ، ص٩٧ .

٤ - (إذا قلت وعد لم يكن إلا للخير وأوعد للشر إلا أن يبين)^(١) ، وورد هذا الحكم في إعراب قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) ، تحدث النحاس عن الفعل (وعد) مجرداً وأصدر الحكم السابق عن طريق الاستقراء .

ویمتابة عدد من الآيات^(٣) نجده محققاً فيما قاله ، أما الفعل المزيد (أوعد) فاكسب بالزيادة صفة معينة وهي غالباً ما تكون عكس الخير وعند قولنا (أوعد) استحق الوعد بمعنى مخالف للخير ، واكتسب الفعل هذه الدلالة من زيادة الهمزة ، أما المصدر (الوعد) فهو للخير والشر يقال : وعدته وعد خير وأوعدته وعد شر^(٤) .

٥ - وقال عن (سحاباً) في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُنْفِثُ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾^(٥) ، (يذكر ويؤنث وكذا كل جمع بينه وبين واحداته هاء ، يجوز نعته بواحد فنقول : سحاب ثقيل ، وثقيلة^(٦) .

وقول النحاس هذا يخص اسم الجنس الجمعي الذي يفرق فيه بين مفرده وجمعه بالهاء^(٧) فيجوز فيه التذكير والتأنيث ، وقد جاء في كتب المذكر والمؤنث^(٨) إن أهل الحجاز يؤنثونه ويجيزون تذكيره ، وأهل نجد يذكرونه وربما أنثوا ، فيجوز قولهم هي البقر والنخل وهو البقر والنخل .

(١) الإعراب ١٠/٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٩ .

(٣) ينظر السور والآيات التالية : النساء ٩٥ ، التوبة ٨٨-٧٢ ، النور ٥٥ ، الفتح ٢٩ ، الحديد ١٠ ، وسورة الأعراف ٤٤ ، وسورة مريم ٦١ ، وسورة يس ٥٢ .

(٤) ينظر الصحاح للجوهري مادة (وعد) .

(٥) سورة الأعراف الآية ٥٦ .

(٦) الإعراب ١٣٣/٢ .

(٧) اسم الجنس الجمعي ما فرّق بين مفرده وجمعه بالتاء أو الباء مثل : تفاح ، تفاحة ، وعرب وعربي ، الكتاب ٤٤/٤ ، وشذا العرف للحملوي ١٢١ .

(٨) ينظر المذكر والمؤنث لفظويه ٤٥ ، والمزهر ٢٧٥/٢ .

٦ - وجاء في إعراب الآية : ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾^(١) ، أورد النحاس تعليقا على لفظ (مِدْرَارًا) جاء فيه : (والعرب تحذف الهاء في مفعال على النسب)^(٢) وقوله هذا بين فيه أن هناك صفات يستوي فيها المذكر والمؤنث ومنها وزن (مفعال) نحو ، مكسال ، مقدم ، مفضال ، ومنه (مِدْرَارًا) وكلها صبغ مبالغة تفيد التكثير وتطلق على المذكر والمؤنث بدون هاء^(٣) .

٧ - وعن إعراب قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(٤) ، أورد النحاس الآتي : (فإذا وضعت مفعلة مكان فاعل كفت من الجمع والتأنيث)^(٥) ، وفي قول النحاس هذا إشارة إلى اسم الفاعل (مبصرة) ، وهذا اللفظ له معان منها أنه بمعنى مُبْصِرَةٌ أي مبيّنة ، ومضية ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾^(٦) ، وإعراب (مبصرة) إما حالاً أو صفة ، وفي الحالتين كما يرى النحاس تؤدي بوزنها هذا (اسم الفاعل) صفة الناقة أو حالها بمعنى ذات أبصار ، أو دالة بمعنى لذة وهذا إما أشار إليه بقوله (كفت عن الجمع والتأنيث) فالجمع هو (البصر) وهو اسم جمع افرادي لا مفرد له .

٨ - قال تعالى : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾^(٧) ، قال النحاس عن الفعل (أَسْرَأُوا) واتصاله بضمير الجمع وهو متقدم : (لم يقل وأسْرَ النجوى والفعل متقدم لأن الفعل إذا تقدم الأسماء ، وحد وإذا تأخر ثنى وجمع للضمير الذي فيه فكيف جاء هذا متقدماً مجموعاً؟)^(٨) .

(١) سورة هود الآية ٥٢ .

(٢) الإعراب ٢/٢٨٨ .

(٣) ينظر المذكر والمؤنث لنفطويه ٤١ .

(٤) سورة الإسراء الآية ٥٩ .

(٥) الإعراب ٢/٤٣٠ .

(٦) سورة يونس الآية ٦٧ ، وسورة النحل الآية ٨٦ .

(٧) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٨) الإعراب ٣/٦٤ .

في قول النحاس هذا إشارة إلى ما اختلف عليه النحويون وهو اتصال علامتي التنثية والجمع بالفعل إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً ، والمسألة تتلخص في الآتي :

أ - الضمير المتصل بالفعل هو الفاعل والاسم بعده بدل منه .
ب - الرأي الثاني أن الحروف المتصلة بالفعل علامة تنثية وجمع ، والاسم الظاهر هو الفاعل .
ج - أما الرأي الثالث ، الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر ، والفعل وما اتصل به جملة في محل رفع خبر مقدم^(١) .

ء - الرأي الآخر الاسم الظاهر فاعل لفعل محذوف ويقدر المعنى عندها (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ) ، وهذا ما ارتضاه النحاس^(٢) .
ثم أشار إلى رأيين آخرين هما أن الاسم الظاهر بعد الفعل المتصل بعلامتي تنثية أو جمع أما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، أو مفعولاً به والتقدير على الأول (هم الذين ظلموا) وعلى الثاني أعني الذين ظلموا .

٩ - قال تعالى : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٣) .

تحدث النحاس عن فتح وكسر همزة إن في الآية السابقة بقوله : (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) بفتح الهمزة لأن إن إذا كانت معها اللام لم يجز فتحها^(٤) ، وفي قول النحاس هذا إشارة إلى أحد مواضع كسر همزة إن ، رغم أنه لم يصرح به لكنه ذكر أن (إن) إن كان معها اللام - اللام المزحلقة - لم يجز فتحها ، وبالنظر إلى آخر الآية نجد الواو السابقة (إِنَّ) للاستئناف واللام وإن للتوكيد ، ومن المعروف لا

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٤٦٧/١ .

(٢) ينظر الإعراب ٦٤/٣ .

(٣) سورة الحج الآية ٣٧ .

(٤) الإعراب ١٠٠/٣ .

يجوز مؤكداً في بداية الجملة ، وبذلك زحقت لام الابتداء لخبر إن^(١) ، وبهذا تكون (إن) في الابتداء ولا يجوز فتحها .

١٠ - قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾^(٢) ، وبعد الآية جاء قول النحاس : (ولم ينصرف صوامع ومساجد ، لأنهما جمعان ، وهما نهاية المجموع فتقلا فممنع من الصرف ، وكذلك كل جمع ثالث حروفه ألف وبعد الألف حرفان أو ثلاثة)^(٣) .

ما ذكره النحاس في هذه القاعدة إشارة إلى صيغ منتهى الجموع (وهي كل اسم يأتي على وزن مفاعل ومفاعيل) أشار إليه بقوله : (كل جمع ثالث حروفه ألف وبعد الألف حرفان أو ثلاثة) وسطها ساكن وهذا ما أشار إليه معظم النحويين^(٤) في تصريف ومنع صيغ منتهى الجموع من الصرف .

١١ - قال النحاس : (فَعَالَةٌ فِي الْخِصَالِ كَثِيرٌ)^(٥) جاء قوله هذا في إعراب قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ...﴾^(٦) .

ما أورده النحاس بشير فيه إلى وزن (رَأْفَةٌ) على فَعْلِهِ وهو الأصل لكنه استدرك وقال ويجوز في رَأْفَةٍ ، رَأْفَةٌ بمعنى فَعْلَةٌ على فعالة لأنه من الخصال ، ورَأْفَةٌ في الخصال كثير نحو : (قَبَاجَةٌ) و (زَهَادَةٌ) وهي مصادر للماضي المضموم العين (فَعْلٌ) ووزن (فَعَالَةٌ) هو الغالب فيه لكنه غير مطرد ، فالأصل فَعْلَةٌ^(٧) ، علماً أن الوزن الأخير يأتي لمصدر الثلاثي مكسور العين (فَعِلٌ) (فَعْلَةٌ) نحو رَجِمَ ، رَحْمَةٌ^(٨) .

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٣٥٠/١ .

(٢) سورة الحج الآية ٣٨ .

(٣) الإعراب ١٠١/٣ .

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٤٦٩/٢ .

(٥) الإعراب ١٢٨/٣ .

(٦) سورة النور الآية ٢ .

(٧) ينظر الشافية ٦٢/١ وشرح ابن عقيل ١٢٣/٢ ، والأوزان لمحمد صادق محمد ١٦ .

(٨) ينظر الصحاح مادة رحم

١٢ - (مفعال تكون للتكثير)^(١) ذكر النحاس هذا الحكم عند إعرابه للآية التالية: «وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ»^(٢) أورد النحاس أن مرضع جمعه مرضع ، ومرضاع جمعه مرضيع والمعروف لدى اللغويين أن مفاعل ، ومفاعيل من صيغ للتكثير) ، ومفعال من أوزان المبالغة نحو : مقدم ، مفضل مرضاع ، وبذلك فهو في قوله السابق لا يقصد بالتكثير الجمع بل المبالغة^(٣) .

١٣ - (ليس في الأفعال يُفَعْلُ)^(٤) جاء هذا القول عند إعراب قوله تعالى : «وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ»^(٥) أورد النحاس هذا القول عن كلمة يونس وعدم صرفها ، ومجمل ما قاله يتلخص في :

يونس اسم أعجمي لا ينصرف ، ولو كان عربياً لأنصرف رغم ورود الياء في أوله مما جعله يشبه الأفعال ، وقاس على ذلك كلمة (يَعْفُرُ) لوسمينا بهذا البناء لصرفناه ، وأما إن كان وزنه على (يَعْفُرُ) فلم ينصرف لأنه امتنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وما ورد في كتب اللغة أن أوزان المضارع مع الماضي لا تتعدى الآتي^(٦) :

فَعْلٌ - يَفْعَلُ / فَعَلَ - يَفْعَلُ / فَعَلَ - يَفْعَلُ

فَعِلٌ - يَفْعِلُ / فَعِلَ - يَفْعِلُ / فَعِلَ - يَفْعِلُ

ويمتابة هذه الأوزان لا نجد وزناً على يُفَعْلُ بضم الباء كما قال النحاس

١٤ - قال تعالى : «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»^(٧) .

(١) الإعراب ٢٣٠/٣ .

(٢) سورة القصص الآية ١٢ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١١١/٢ ، والأوزان ، مرجع سابق ٨٧ .

(٤) الإعراب ٤٣٨/٣ .

(٥) سورة الصافات الآية ١٣٩ .

(٦) شرح الشافية ٢٩/١ .

(٧) سورة غافر الآية ٥١ .

جاء عن الأَشْهاد في الإعراب الآتي : (ليس باب فاعل أن يجمع على أفعال ولا يقاس عليه ، ولكن ما جاء منه مسموعاً أدّى كما سُمِعَ ، وكان على حذف الزائد) (١) وقول النحاس هذا ردّ على أبي إسحاق الذي قال : الأَشْهاد جمع شاهد مثل صاحب، وأصحاب، وبمتابعة ، وبمناسبة المسألة ، نجد (أفعال) إحدى الصيغ الأربعة لجموع القلة (أفعال ، أفعل ، أفعلّة ، فِعْلَة ،) فلا نجد ما يسوغ جمع فاعل على أفعال إلا السماع ، أما القياس لجمع هذه الصيغة فيأتي في (٢) :

أ - الأسماء الثلاثية التي لا يكثر جمعها على أفعل .

ب - الاسم الأجوف الواوي واليائي نحو شيخ وسوط ، أشياخ وأسياط .

ج - ويأتي على هذا الوزن بعض من الأوزان (فعل) مثل ظفر وأظفار .

د - ومنه أيضاً (فعل) مثل فُرْخ وأفراخ لكنه شاذ .

هـ - ويأتي هذا الوزن أيضاً في (فعل) مثل جمل وأحمال .

و - والوزن الأخير (فعل) نحو فخذ وأفخاذ .

وقول النحاس (أدّى على حذف الزائد) فيه إشارة إلى وزن (فاعل) فالزائد فيه الألف ، والأصل (فعل) . نستخلص مما سبق أن النحاس اعترض على شيئين :

الأول منهما ذكر مفرد الجمع (الأشهاد) والذي هو (شاهد) ، والثاني استخدام القياس من قبل أبي إسحاق (الأشهاد جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب) واره محقاً فيما قاله : أن ما جاء منه مسموعاً أدّى كما سمع .

١٥ - قال تعالى : ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ (٣) جاء عن أفعل التفصيل (أكثر) الآتي :

(خير كان ولم ينصرف لأنه على أفعل ، وزعم الكوفيون أن كل ما لا ينصرف يجوز أن ينصرف إلا أفعل من كذا لا يجوز صرفه .. إذا كانت معه من) (٤) .

(١) الإعراب ٣٨/٤ .

(٢) شرح الشافية ١٣٠/١ .

(٣) سورة غافر الآية ٨١ .

(٤) الإعراب ٤٤/٤ .

ردّ النحاس على الكوفيين على لسان أبي العباس حيث نقل رأيه بقوله : (ولو كانت (من) المانعة لصرفه ، لوجب أن لا نقول مورت لجير مثلك وشر من عمرو)^(١) .

فالنحاس أورد زعم الكوفيين ورد أبي إسحاق عليهم دون أن يتصرف في قول أي منهما .

وعلل الكوفيون رأيهم هذا بأن أفعال مع من لهما قوة اتصال ، ولان (من) تقوم مقام الإضافة ، ولا يجوز الجمع بين التتوين والإضافة لأنهما دليلان من دلائل الأسماء فاستغنى بأحدهما عن الآخر ، وبذلك لا يجوز صرف أفعال التفضيل عندهم خلاف البصريين^(٢) .

١٦ - قال تعالى : ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣) قال النحاس عن (غشاوة) : (إلا أن الأكثر في كلام العرب في مثل هذا أن يكون على فعالة وذلك في كل ما كان مشتقاً على الشيء نحو عمامة وكذا ولاية)^(٤) ، وقول النحاس هذا فيه إشارة إلى بعض أوزان المصدر الثلاثي في المجرد والذي منه (فعالة) ، فمثلما يأتي منه ما اشتمل على الشيء يأتي منه أيضاً ما دل على حرفة لازماً ومتعدياً نحو : زراعة تجارة ، حياكة ، صباغة^(٥) .

١٧ - قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾^(٦) .

عن المصدر (كُرْها) ورد قول النحاس : (وقد حكى الخليل وسيبويه رحمهما الله أن كل فعل ثلاثي فمصدره (فَعْل) واستدل على ذلك أنك إذا رددته إلى المرة الواحدة جاء مفتوحاً نحو قام قومة ، وذهب ذهبية ، فإذا قلت ذهب ذهباً فإنما هو

(١) المرجع والموضع نفسه .

(٢) ينظر الإنصاف مسألة ٦٩ ، ٤٨٨/٢ .

(٣) سورة الجاثية الآية ٢٢ .

(٤) الإعراب ١٤٨/٤ .

(٥) شرح الشافية ١٦٢/١ ، وشرح ابن عقيل ١٢٣/٢ ، والأوزان ، مرجع سابق ١١

(٦) سورة الأحقاف الآية ١٤ .

عذرهما اسم للمصدر لا مصدر^(١) ، جاء هذا القول عند قراءة المصدر (الكَرْه ، والكُرْه)^(٢) الأول بمعنى الغضب والقهر ، والثاني بمعنى المكروه ، وأكد النحاس أن (الكَرْه ، والكُرْه) لغتان بمعنى واحد واستدل برواية عن محمد بن يزيد أنه قال : الكَرْه أولى لأنه المصدر بعينه^(٣) .

ووزن (فَعْلَه) مصدر المَرَّة للفعل الثلاثي المجرد ويكسر الفاء مصدر النوع للفعل الثلاثي المجرد ، فالأول اسم للمرة والثاني للهيئة^(٤) .

١٨ - قال النحاس (ليس في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف)^(٥) جاء قوله هذا في إعراب قوله تعالى : ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(٦) اعترض النحاس على من جمع عبقرى على عباقري بقوله : (هذا غلط بيّن عند جميع النحويين ، لأنهم قد أجمعوا جميعاً أنه يقال : رجل مدائنيّ بالصرف ، وإنما توهم أنه جمع ..)^(٧) وأشار النحاس بقوله ليس في كلام العرب .. إلى صيغ منتهى الجموع (مفاعل ومفاعيل) فإن زاد الاسم على خمس أحرف يحذف أحد أصوله ويأتي على هذه الصيغة وبذلك لا يجوز جمعهم عبقرى على عباقريّ ، وذلك النحاس إن عباقريّ أما أن يكون منسوباً إلى (عبقر) فيقال (عبقري) أو منسوباً إلى عباقر) فيرد إلى المفرد عبقري لأن من شروطه جمع الكثرة أن تنسب إلى مفرده^(٨) .

(١) الإعراب ١٦٤/٤ وينظر الكتاب ٤٥/٤ .

(٢) ينظر إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالوية ٣٦/٢ .

(٣) ينظر الإعراب ١٦٤/٤ .

(٤) ينظر كتاب ٤٤/٤ ، ٤٥ .

(٥) الإعراب ٣١٨/٤ .

(٦) سورة الرحمن الآية ٧٦ .

(٧) الإعراب ٣١٨/٤ .

(٨) شرح الشافية ٨٢/٢ .

١٩ - قال تعالى : ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّزْتُكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾^(١) في إعراب (الغرور) قال النحاس : (فعل في كلام العرب للتكثير)^(٢) وقوله هذا رداً على مجاهد وقتادة اللذين قالوا إن الغرور هو الشيطان ، فخالفهما النحاس واعتبر البناء للتكثير أي من صيغ المبالغة ، وأكد قوله هذا بأن البناء يعمل عمل الفعل حيث مثل يقوله (هذا غرور زيدا) ، وصيغ المبالغة تعمل عمل الفعل بشروط أقرها النحويون . قال ابن مالك^(٣) :

فَعَالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ .. فِي كَثْرَةٍ عَنِ فَاعِلٍ بَدِيلٍ

فَيَسْتَحِقُّ مَالَهُ مِنْ عَمَلٍ .. وَفِي فَعِيلٍ قَلٌّ ذَا وَقَعِلٍ

٢٠ - وعند إعراب قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٤) أورد النحاس قول أبي إسحاق : (صديق على التكثير أي كثير التصديق وقال غيره : هذا خطأ لأن فعيل لا يكون إلا من الثلاثي مثل سكت من سكت وصدیق لكثير الصدق)^(٥) ، وما نقله النحاس فيه إشارة إلى أن صيغة المبالغة (فَعِيل) تأتي من الثلاثي مثل سكت ، سكر (سكيت وسكير) أما صديق ففعله رباعي (اصدق) . وما نقله النحاس أو رده كما هو دون إبداء رأي ، وما جاء في كتب اللغة أن لفظ (فَعِيل) من صبغ المبالغة وجذره (صدق)^(٦) ، وبذلك يشبه سكت وسكر كلاهما فعله ثلاثي .

٢١ - قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٧)

أورد النحاس عن (أولياء) القول الثاني : (وكل ما كان في آخره ألف زائدة فهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، نحو عرفاء ، وشهداء ونعرف أن الألف

(١) سورة الحديد الآية ١٣ .

(٢) الإعراب ٣٥٩/٤ .

(٣) شرح ابن عقيل ١١١/٢ .

(٤) سورة الحديد الآية ١٨ .

(٥) الإعراب ٣١٦/٤ .

(٦) ينظر اللسان مادة صدق .

(٧) سورة الممتحنة الآية ١ .

زائدة إن نظر فعله ، فإن وجد بعد اللام من فعله ألفاً فهي زائدة^(١) والقول السابق فيه إشارة إلى الاسم الممنوع من الصرف لعلّة واحدة ، وهو الاسم الممدود^(٢) وقد حدّد المسألة أكثر بمعرفة الألف الزائدة حتى لا يلتبس بغيره من الأسماء التي آخره همزة مثل ماء هواء .

وهناك قسم آخر من الصرف لعلين فصل النحويون فيه القول في محله من كتب اللغة^(٣) .

٢٢ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾^(٤) قال أبو جعفر ردّاً على من قال : (لا يعرف فعلة تجمع على فُعَل بضم الفاء والعين)^(٥) (هذا غلط وطعن على ما وردته الجماعة)^(٦) .

ثم بين وجه نظرة وتعليل كغليظه للقول السابق بأمرين . أولهما ، أن يكون (حُشْبٌ جمع حَشَبَة) وشبهه باسم الجمع كمرة وثُمر .

والثاني أن يكون (خشبة وخشاب) مثل جفنة وجفان وحمار وحُمر ، ثم استدل على جواز الأمرين بضم العين وتسكينها بما ورد من لغات العرب وما قاله سيبويه^(٧) ، وهو : يحوز أن يكون الأصل فيه حُشْباً حذف الصّحة لتقلها ومثل ب (أسد وأسد ، وبدنة وُبدن ووثن ووثن .

٢٣ - قال تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٨) في إعراب (الأبرار) قال النحاس : (ربما غلط الضعيف في العربية فقال هو جمع (فَعَل) شبه بـ

(١) الإعراب ٤/٤١٠ .

(٢) يمنع الاسم الممدود والمقصود وصيغتا منتهى الجموع من الصرف لعلّة واحدة ينظر الاشموني ٢٣٢/٢ .

(٣) ينظر على سبيل المثال ، الأصول في النحو لأبن السراج ، ت : عبد الحسين الفتلي ط النعمان ، النجف الأشرف ، بغداد ٨٢/٢ وما بعدها ، شرح الرضي ٢٠٢/١ وشرح ابن عقيل ٣٢٠/٢ .

(٤) سورة المنافقون الآية ٤ .

(٥) الإعراب ٤/٤٣٣ .

(٦) الإعراب ٤/٤٣٣ .

(٧) ينظر الكتاب ٣/٥٦٩ .

(٨) سورة الإنسان الآية ٥ .

(فَعِل) وذلك غلط إنما هو جمع فَعِل .. وَفَعِل وَأفعال قياس صحيح^(١) ، وقول النحاس السابق فيه إشارة إلى أحد أوزان جموع القلّه (أفعال) وهذا الوزن ينفاس في الاسم الثلاثي الذي على وزن (فَعِل) ويكون شاذاً في (فَعِل) فجمعه على (أفْعُل) نحو : بحث وسهم ، أبحاثِ وأسهُم ، ويجوز على (أفعال) ابحاثِ والسهم لكنه قليل^(٢) .

٢٤ - وفي إعراب الآية : ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(٣) جاء عن بناء (طوبينقلا عن الفراء : (زعم أنه لا يعرف في كلام العرب اسماً من ذوات الباء والواو معدولاً من فاعل إلى فُعَل)^(٤) .

وورد حول هذه المسألة عدّة أقوال منها :

- ١ - منع من الصرف لأنه معدول ، الأصل (طاوٍ) فعدل إلى (طوى) من فاعل إلى فُعَل مثل عامر إلى عُمُر .
 - ٢ - منع من الصرف لأنه اسم للبقعة ومعرفة .
 - ٣ - صرف لأنه جعل اسم وادى ومكان وجعل نكرة .
- وقد رجّع النحاس القول الثاني وبذلك منع من الصرف بقوله : (وقد قرأ به غير ممنون من نقوم الحجة بقراءته)^(٥) .
- ٢٥ - وعن إعراب قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٦) جاء قول النحاس عن اسم الزمان (مطلع) : (ما كان على فَعَل يَفْعَلُ فالباب فيه أن يكون المصدر منه واسم المكان مَفْعَلاً بالفتح وكان يجب أن يكون اسم المكان منه بالضم إلا أنه ليس في كلام العرب مَفْعَل فلم يكن يدّ من تحويله إلى الفتحة أو الكسرة فكانت الفتحة أولى لأنها أخف ، والدليل على ما قلناه أنه ما كان على فَعَل يَفْعَل فالمصدر منه مَفْعَل بالفتح اسم المكان ، والزمان بالكسر)^(١) .

(١) الإعراب ٩٧/٥ .

(٢) ينظر شرح الشافية ١٣٠/١ ، وشرح ابن عقيل ٤٥٥/٢ .

(٣) سورة النازعات الآية ١٨ .

(٤) الإعراب ١٤٣/٥ ، ٥ معاني القرآن للفراء ٢٣٣/٣ .

(٥) الإعراب ١٤٣/٥ وينظر الحجة لابن خالوية ٣٦٢ .

(٦) سورة القدر الآية ٥ .

(١) الإعراب ٢٦٩/٥ .

وفي قول النحاس هذا فصل للخلاف بين اللغويين رغم تعدد القراءات في هذا اللفظ (مطلع) بالفتح والكسر^(٢) وهو اسم للزمان كما يتضح من المعنى ، وأورد سيبويه رأيه في هذا الموضوع بقوله : (وقد كسروا المصدر قالوا : أتيتك عند مطلع الشمس هذه لغة بني تميم ، وأما أهل الحجاز فيقولون مطّلع ، والمطلع المكان)^(٣) . ومن ذلك أيضاً ما ورد من أقوال عن (مدخل)^(٤) من قوله تعالى : ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٥) .

بالتمعن فيما سبق من قواعد وأقوال نجده على دراية تامة بما ينطق به العرب فرأيناه يقعد ، أحياناً ، وأحياناً أخرى يذكر كل ما جاء حول الموضوع ، ثم يستدرك بعض الاستدراكات التي لا تأتي إلا من عالم مدرك لا سرار العربية وخصائصها ونستنتج مما سبق الآتي :

أ - ما سبق من قواعد معظمها نتيجة لاستقراء اللغة ، وجزء آخر منقول من علماء سابقين ، فالقاعدة واحدة والأسلوب يختلف نلاحظ ذلك في أكثر من موضع تأمل إعراب الآية ٣ من سورة الأنبياء^(٦) في فعليقه على الآراء الواردة في إعراب الآية .
ب - بعض القواعد التي وردت في إعراب النحاس لا جديد فيها وفضل النحاس أنه ذكّر القارئ بقواعد وضعها السلف ، وعمل النحاس التعميم بتطبيق القاعدة على ما يوافقها من المصحف الشريف بأمتثلة متعددة وهذا أمر لا يستهان به إن لم يكن صاحبه على دراية تامة باللغة وأسرارها : تأمل قوله عن صيغ منتهى الجموع وسبب منعها من الصرف (وكذلك كل جمع ثالث حروفه ألف وبعد الألف حرفان أو ثلاثة)^(١) .

ج - معظم القواعد التي ذكرت مختلطة بين لغويات مختلفة ومتعددة وهذا حال التصنيف في ذلك الوقت ، تأمل ما جاء عن إعراب قوله تعالى : ﴿مُتَكِّبِينَ عَلَى

(٢) ينظر الحجة لابن خالويه ١٢٢ ، ٣٧٤ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٩٠/٤ .

(٤) ينظر الحجة لابن خالويه ١٢٢ .

(٥) سورة النساء الآية ٣١ .

(٦) الإعراب للنحاس ٦٤/٣ .

(١) الإعراب ١٠١/٣ .

رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ^(٢) حيث تحدث عن جواز نعت المفرد بالجمع وهي مسألة نحوية ، ثم تحدث عن بنية الكلمات ، رفرِف وعبقري حيث بيّن إنهما اسم للمجمع لا مفرد له وهي مسألة حرفية ثم ردّ الخلاف الذي دار حول جواز جمع عباقرِي بقوله : (فأما عباقرِي في الجمع فمحال ، والعلّة في امتناع جواز الجمع أنه لا يأتي في كلام العرب جمع بعد الفه أربع أحرف)^(٣) .

٥ - بعض أقوال النحاس لا تؤخذ على علّتها بل لا بدا من الوقوف عندها وتحليلها ، بالرجوع إلى أمهات الكتب لمعرفة ما قاله اللغويون فيها ، تأمل ما قاله عن الكوفيين^(٤) في إعراب (والأرحام)^(٥) .

(٢) سورة الرحمن الآية ٧٦ .

(٣) الإعراب ٣١٨/٤ .

(٤) ينظر الإعراب ٤٣١/١ ومسألة (٢) من مسائل الخلاف النحوي بهذا البحث ص ٧ .

(٥) سورة النساء من الآية ١ .

المبحث الثاني من الفصل الخامس

القياس عند النحاس

- ١ - استخدامه للقياس في الجموع .
- ٢ - استخدامه للقياس في المعاني
- ٣ - استخدامه للقياس في القراءات .

تقديم

من مهمة الباحث بيان ما يريد قوله بوضوح تام حتى يصل إلى القارئ واضحاً لا ليس فيه مع إيصال القاعدة التي يتناولها اللغوي دون لبس ، وهذا يتطلب القياس أن لم يكن هناك حكم عام اتفق عليه اللغويون تجاه الموضوع ، موضع الحديث وبذلك لا بدا من قياس المسألة موضع الحديث بما يشبهها في اللغة تعبيراً أو ضبطاً أو بها رأي معين ، وبالقياس يتضح الموضوع ، هذا المقصود بالقياس الذي انتشر كثيراً في المسائل اللغوية المتعددة ، ومعناه لغة : من قاس الشيء إذا قدره على مثاله ، أما المقياس ما قيس به^(١) .

والقياس في الاصطلاح : هو مصدر للفعل قاس ، وهو محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية ، وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة ، وفروعها وضبط الحروف وترتيب كلماتها^(٢) . وبهذا المعنى يتطلب القياس شيئين ، المزداد المراد قياسه ، والمقيس ، وهذا ما نجده في المسائل اللغوية المقاسة على غيرها سواء في المعنى أو النطق أو في الأسلوب حتى يصل المعنى إلى القارئ أو السامع عن طريق الشيء المقيس به والمعروف لديه أكثر ، أوية قاعدة ثابتة معروفة لذي الجميع .

وعلى هذا القياس الحاق مسألة ليس بها حكم معين بمسألة أخرى لها حكم مع ملاحظة ما بين المسألتين من تشابه يستدعي قياس إحداها على الأخرى .
ويعد القياس مصدراً لكثير من القواعد اللغوية التي وضعت . وخذج بها اللغويون مذاهب أو أفراد عن الحكم العام للمسألة ، قال الكسائي^(٣) :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ .. وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْفَعُ .

ويستخدم لفظ القياس كثيراً في مقابلة السماع حيث يقال : هو جار على السماع أو شاذ عنه أو هو شاذ في القياس ، فاصبح في الاستعمال ، ومنه في القراءات على سبيل المثال لفظ (أئمة) بتحقيق الهمزتين فقبل عن اللفظ ، شاذ في القياس ، فهذا اللفظ يجب أن تقلب فيه الهمزة الثانية ياء لاجتماع الهمزتين مع فتح الأولى وكسر الثانية لكن وردوه في القرآن الكريم بوجوب القول بفصاحته قال تعالى : ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٤) .

(١) اللسان مادة قيس .

(٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير اللبدي ، ١٩١ .

(٣) ينظر انباه الرواه للقفطي ترجمة الكسائي .

(٤) سورة التوبة الآية ١٢ ، وينظر : سورة الانبياء ٧٣ ، القصص ٥-٤١ ، والسجدة ٢٤ .

ومن ذلك أيضاً مصادر الأفعال الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية فالمصادر
الثلاثية سماعية إلا بعضها يأتي قياساً بضوابط معينة ، أما بقية المصادر فهي قياسية تخضع
لضوابط محدّدة لا تختلف ولا تتغير ، فلكل فعل رباعي أو خماسي أو سداسي مصدر معين
يحدّده الوزن ويضبطه ومن ذلك مثلاً الفعل (أكرم) مصدره على وزن (إفعأل) وهو أكرام ، وهكذا
كل فعل رباعي على وزن أفعل .

وبذلك ففي القياس اختصار لكثير من الجهد في الوصول إلى حكم لغوي تضبط به المسألة .
والمتعارف عليه أن الكلام قسمان منه ما يتقبل كما ورد في اللغة ومنه ما يتدارك
بالقياس وهو الأسهل لأنه بالإمكان التصرف فيه بقياسه على غيره والمشابه له لفظاً ووزناً ،
فبالتعرف على جمعه أو تصغيره أو النسب إليه مثلاً يغني عن الإطالة بقياسه على ما يشبهه ،
وفي ذلك اختصاراً وإجازاً قال ابن جنى في ذلك : (معاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تستدرك
بالأدلة قياساً لكن ما أمكن ذلك قلنا به ونبهننا عليه كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون)^(١) .
ومن خلال المسائل التالية يتبين لنا مدى استخدام النحاس للقياس في أعرابه سواء في
النحو أو الصرف أو غيرها من مسائل لغوية وردت بالإعراب ، أو القراءات.

(١) الخصائص لابن جنى ت النجار ٤٥/٢ .

أولاً الجموع :

الجمع في اللغة إما سالم أو تكسير والأول قياسي لا خلاف في بنائه أما التفسير فهو سماعي إذا استثنينا جموع القلة ، صيغ منتهى الجموع ، ولا يعني ذلك أن أمره فوض يتصرف اللغوي كيفما شاء في الألفاظ ، بل لوحظ بالاستقراء أن كل وزن يغلب استعماله في طائفة معينة من الأسماء أو الصفات تجمع بينها خصائص مشتركة .

لكن رغم ذلك فيه من الشاذ يقدر ما فيه من المقيس كما أن كثيراً من الكلمات يصح جمعها على عدّة أوزان ، تأمل (أسد) تجمع على أسد ، أسود ، آساد و(حبل) يقال في جمعها ، أَحْبَل ، حِبَال ، أَحْبَال ، وهكذا في كثير من الأسماء . ويكفي أن ننظر في المعاجم فمعظم الأسماء نجد إلى جوارها طائفة لا نهاية لها من الأوزان الصالحة لجمعها جمع تكسير ، وبذلك يقال عن جمع التفسير سماعي أكثر منه قياسي .

وورد في إعراب القرآن تحليلاً لألفاظ عدّة تمثل الجموع بمختلف اقسامها وبخاصة جموع التكرير لأنها سماعية ، وعندما يكون في اللفظ شيء من الشدود أو الخلاف أو الآراء حول جمعه يستخدم النحاس القياس لا يوضح ذلك ، وقد يرد اللفظ في الآية الكريمة مفرداً لكن في جمعه شيء من الشدود فيذكر الجمع وقياسه لتقريب المعنى أكثر ومن هذه الألفاظ التي وردت بآيات عدة في إعراب القرآن ما يلي :

١ - ﴿وَتَوْفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ..﴾^(١) واحد الأبرار بار كما يقال صاحب وأصحاب ويجوز أن يكون الواحد بزرّاً مثل كتف وأكتاف^(٢) وأفعال من أوزان جموع القلة وينقاس غالباً في الثلاثي ساكن الوسط^(٣) .

(١) سورة آل عمران ١٩٣ .

(٢) ينظر الإعراب ١/٤٢٧ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٥٦٩ .

- ٢ - ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ﴾^(١) ، أدلة جمع ذليل وجمع فعيل إذا كان نعتاً على فعلاء وبذلك الأولى أن يكون الجمع على (ذلاء) ولكن لم يرد على القياس للثقل وبذلك عومل معاملة الاسم رغم أنه صفة على وزن (فَعِيل) صبغة مبالغة^(٢) وقاس النحاس الصفة على الاسم بقوله : (جعلوه بمنزله الاسم نحو رغيث وأرغفة)^(٣) .
- ٣ - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ﴾^(٤) مفرد معاش : معيشة وهي صيغة منتهى الجموع على وزن (مفاعل) وكان الأولى أن يكون الجمع معاش بالهمز لكن النحاس يرد عدم ورود الجمع على (معاش) وخطأ من قرأ به^(٥) ، بقوله : (لأن المفرد معيشة فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والباء ساكنة فلا يد من تحريك إذ لا سبيل إلى الحذف والألف لا تحرك فحركت الباء بما يجب لها في الواحد ونظيره من الواو : منارة ومناور ، ومقامة ومقاوم .. وكذا مصيبة ومصاب..^(٦) ، وجوز بعض القراء مصائب تشبها له بصائف^(٧) .
- ٤ - ﴿فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾^(٨) مفرد أفواه (فم) ولأصل (فوه) فجمع على أصله مثل حوض وأحواض^(٩) وهو من جموع القلة على وزن (أفعال) .

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

(٢) الأوزان ، محمد صادق محمد ٨٨ .

(٣) الإعراب ٤٠٥/١ .

(٤) سورة الأعراف ١٠ .

(٥) ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن قالويه ، ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة

الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ن ١٩٩٢ م ، ١٧٦/١ .

(٦) الإعراب ١١٥/٢-١١٦ .

(٧) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٧٦ .

(٨) سورة إبراهيم الآية ٩ .

(٩) الإعراب ٣٦٦/٢ .

- ٥ - ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ..﴾^(١) البقعة : جمعها بفاع ، كما يقال : جفنة وجفان ، وجفرة وجفار^(٢) ويجوز في الجمع بفتح مثل غرفة وغرف^(٣) .
- ٦ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾^(٤) مفرد أزواج : زوج والأصل (أزُوج) مثل : فلس وأفلس استقلوا الحركة في الواد (أزُوج) في الجمع فقالوا أزواج ، وأحواض وقد جاء في فَعَلَ أفعال^(٥) . وهو من جموع القلة ويجوز على الكثرة (حياض وزياج) على وزن (فَعَال) وهذا الوزن مطرد في فَعَلَ وفَعَلَهُ اسمين نحو ثوب وثياب أو وصفين نحو صعب وصعاب^(٦) ويقال للمرأة زوج وزوجة والفصيح الكثير بغير هاء وبها جاء كل ما في القرآن ولا يجوز أن تجمع زوجة على أزواج إنما أزواج جمع زوج ، وعلل النحاس عدم اتصال اللفظ بالهاء لأن تأنيته تأنيث صيغة أي على اللفظ نحو عقرب وعناق كما أن العرب تقول لكل مقرنين : زوجان^(٧) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿حَمَلٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٨) .
- ٧ - ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٩) جمع ، مفردة هوى ، وزنه (فَعَلَ) إلا أنه اعتل لأن الياء قلبت ألفا لتحركها وتحرك ما قبلها فجمع على أصله كما يقال : جمل وأجمال^(١٠) .

(١) سورة القصص الآية ٣٠ .

(٢) الجفرة : أولاد الماعز ما بلغ أربعة أشهر الصحاح جفر .

(٣) ينظر الإعراب ٢٣٦/٣ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

(٥) الإعراب ٣٢٤/٣ .

(٦) ينظر شرح ابن عقيل أوزان الكثرة ٤٦٢/٢ .

(٧) ينظر الإعراب ٣٢٥/٣ .

(٨) سورة هود الآية ٤٠ .

(٩) سورة الشورى الآية ١٥ .

(١٠) ينظر الإعراب ٧٦/٤ .

- ٨ - ﴿..فَأَنْتَ بِأَعْيُنِنَا..﴾^(١) المفرد عين مثل بيت ، ولا يقال في جمعه أَيْتٌ لثقل الضمة في الياء فيقال بيوت وجاء ذلك في عين على أعين مؤنثة قال النحاس : (وأفعل في جمع المؤنث كثير)^(٢) نحو : شمال واشمل ، وعناق واعنق^(٣) .
- ٩ - ﴿لَا يُفَانِلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فُرَى مُحَصَّنَةٍ..﴾^(٤) قرى جمع قرية وهو شاذ ، وكان يجب أن يكون جمعه قراء مثل : غلوة وغللاء^(٥) لكنه جاء مثل : ضيعة وضيع يحذف الألف^(٦) وقيل هو اسم للجمع يطلق على الكثير والقليل مثل ماء ، وعسل .
- ١٠ - ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ﴾^(٧) خُشْبٌ جمع خشبة ، كقولهم ثمرة وتُثمر وقد يكون كما قال النحويون خشبة وخشاب مثل : حَفَنَةٌ وجفان ، وخشاب وخُشْبٌ مثل حمار وحمره ومنه أكمة وأكم واجمة وأجم ويدنة ويذن ، ووثن ووثن^(٨) .
- ١١ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾^(٩) (غور) مصدر لا يثنى ولا يجمع مثل : رَضِيَ وعدل ، وأن أردنا التنثية أو الجمع يسبق بما يدل عليها نحو ماءان غور ، ورجال ذو عدل^(١٠) .

(١) سورة الطور الآية ٤٨ .

(٢) الإعراب ٢٦٣/٤ .

(٣) ينظر تحليل البناء ص من هذا البحث .

(٤) سورة الحشر ١٤ .

(٥) الغلوة : هي الغاية مقدار ما يبلغه السهم من رمية ، الصحاح (غلى) .

(٦) ينظر الإعراب ٣٩٩/٤ .

(٧) سورة المنافقون آية ٤ .

(٨) ينظر الإعراب ٤٣٣/٤ ، وينظر الكتاب لسبويه ٥٦٩/٣ ، وينظر تحليلنا السابق في التععيد عند

النحاس ص من هذا البحث .

(٩) سورة الملك الآية ٣٠ .

(١٠) الإعراب ٤٧٣/٤ .

١٢ - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾^(١) بمعنى جماعة بعد جماعة ومفرده آبيل ، كسكين وسكاكين ، وهو مشتق من أبل عليه إذا كثر ، وسميت الإبل به لعظم خلقها^(٢) .

يتبين من العرض السابق للجموع التي ذكرت ووضحها النحاس بالقياس ، أن النحاس يستخدم القياس كثيراً وبذلك كثرت مسألة في الكتاب لكن الملاحظ أن حديثه لا يزيد عن كلمة أو كلمتين ، ومن خلال ما عرض يتبين ذلك وبالتمعن في المسائل المنتشرة في الكتاب والمتعلقة بالقياس ، نجد معظمها يهدف إلى الإيضاح ، وإزالة الإبهام ، وتقريب المعنى للقارئ بما هو أوضح من الفقرة الواردة في الآية لكن هذا ليس مطرداً .

ومن خلال حصر الموضوعات التي تحدث فيها نجده متمعنا ، ملماً بجل اللغويات التي تناولها اللغويون من قبله في أبواب اللغة المختلفة فهو يقيس مسألة بأخرى سواء من أي الذكر الحكيم نفسه أو بما ورد عن العرب من شعر وأمثلة وأوزان مختلفة ، تناولت موضوعات اللغة مع تعرضه أحياناً لبعض الخلافات وردّه على لغويين آخرين فهو يرفض ما يجب رفضه بأدلة ويثبت ما يجب إثباته بأدلة أيضاً .

(١) سورة الفيل الآية ٣ .

(٢) ينظر الإعراب ٥/٢٩٢، ٢٩١ .

ثانياً : استخدامه للقياس في شرح المعاني :

الفت كتب معاني القرآن ليتضح من خلالها ما يلتبس فهمه من كتاب الله تعالى ، وتفسيره كما أنزل ، والألفاظ الغامضة كثيرة ، ومرجع ذلك أسباب عدّه ، بعضها مرتبط بدلالاتها والبعض الآخر بلهجات العرب وغيره من أسباب الغموض .
وقد يتصل الغموض بلفظ واحد، أو جملة، أو بالسياق العام للكلام، وكل ذلك يتطلب توضيحاً من قبل المؤلف حتى يتسنى فهم كتاب الله كما أنزل على نبيه ﷺ وكما أراد له الله أن يفهم .

وكتاب إعراب القرآن خصص لإعراب أي الذكر الحكيم، فلا مجال لشرح المعاني وبذلك استخدام النحاس القياس كوسيلة لتوضيح المعنى الغامض، سواء متصل باللفظ أو الجملة أو السياق العام للآية ليتحقق من ذلك غرضان : الاختصار في إزالة الغموض عن اللفظ وعندها يتيسر الإعراب لأن الإعراب فرع من المعنى .
وورد في إعراب النحاس مواضع عدة بها قياس، سأوضح فيما يلي السياق الذي تبعه النحاس في استخدامه للقياس في شرحه للمعاني .

١ - قال تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾^(١) استخدم النحاس القياس لتوضيح المعنى بقوله : (اعتصمت بفلان ، واعتصم فلاناً، والمعنى واعتصموا بالقرآن من الكفر والباطل)^(٢) .
ووردت الباء هنا للاستعانة والاختلاط^(٣) ويجوز حذفها كما مثل في قوله : (اعتصمت فلاناً) لان الباء من حروف الجر التي تستخدم أصلية وزائدة للتوكيد^(٤)

٢ - قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠)﴾^(٥) .

الآية بها استثناءان الأول (إلا آل لوط) والثاني (إلا امرأته) فاستثناءها من قوم لوط لأنه منجيهم أجمعين وبذلك صارت مع المجرمين ، قاس المسألة من حيث المعنى على قولهم : له على عشرة إلا أربعة إلا واحداً ، فيكون سبعة لأنك استثنيت من الأربعة واحداً فصار مع الستة فصار سبعة^(١) .

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

(٢) الإعراب ١/٣٩٨ .

(٣) الكتاب لسبويه ٤/٢١٧ .

(٤) شرح ابن عقيل ٢/٢٢ .

(٥) سورة الحجر الآيات ٥٧-٦٠ .

(١) الإعراب ٢/٣٨٥ .

وبمقارنة المعنى في الآية وما فاس عليه النحاس نجده مطابقاً وبذلك استطاع أن يقرب لنا المعنى بصورة مبسطة وسهلة بعيدة عن التعقيد .

٣ - ومن ذلك أيضاً ما ورد في إعراب قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وُلْدٍ﴾^(٢) ، فمن زائدة للتوكيد والمعنى لم يتخذ الله ولداً البتة ، واستخدم النحاس القياس لتأكيد وإيضاح هذا المعنى في اللغة ، بقوله : (إذا قلت : ما اشتريت فرساً ، جاز أن يكون ما اشتريت شيئاً البتة ، وجاز أن يكون المعنى إنك اشتريت فرساً .. فإذا قلت ما اشتريت من فرس ، صار المعنى إنك لم تشتتر من هذا الجنس شيئاً البتة)^(٣) وهذا المعنى المراد في الآية إن الله لم يتخذ ولداً البتة على مدى الدهر .

٤ - وقد استخدم النحاس القياس لإيضاح معنى الآية موضع الإعراب بقياسها بآية أخرى ، قد تكون أكثر وضوحاً ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾^(٤) .

فقد أخبر الله في الآية السابقة عند تعنت الكفار ، وإلحادهم واختلافهم فيما يصفون به القرآن ، وحيرتهم فيه ، وظلالهم عنه ، وعن طريق القياس أراد النحاس أن يقرب هذه المعاني لذهن القارئ والسامع بأقصر الطرق ، ففاس الآية بآية أخرى ، رداً على تعنتهم ، وهم يعرفون أن الله قد أعطى محمداً من الآيات ما فيه كفاية ، وبين الله أنهم لو كانوا يؤمنون لأعطاهم ما سألو^(٥) حيث قال : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٦)

٥ - وعن معنى (مبين) وورودها في الأسلوب العربي للظرفية وهذا يتطلب وقوعها بين شيئين وليس شيئاً واحداً ، أورد النحاس تحليلاً جيداً عن طريق القياس في إعراب قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ..﴾^(٧) فقد قال النحاس : (يقال بين لا يقع إلا لأثنين فصاعداً فكيف جاء بينه ؟ .. أن بينه هنا لجماعة السحاب كما تقول : الشجر حسن وقد جلست بينه)^(٨) ، ومعنى ذلك أن السحاب مشتمل على قطع كثيرة ، وكذلك الشجر مشتمل على أكثر من واحدة ، وبذلك جاز ورود بين في موضعها ، والقياس قرب المعنى ووضح مضمون الآية الكريمة ، وبلاغة الأسلوب ، ومن هذا السياق ورود بين في قول امرئ القيس :

(٢) سورة مريم الآية ٣٥ .

(٣) الإعراب ١٧/٣ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٥ .

(٥) الإعراب ٦٥/٣ .

(٦) سورة الأنفال الآية ٢٣ .

(٧) سورة النور الآية ٤٣ .

(٨) الإعراب ١٤١/٣ .

فَقَاتَبِكِ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمُنْزَلٍ .. بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

فحومل موضع لكنه يشتمل على مواضع، وبذلك جاز وقوع بين في محلها، رغم أن بعض اللغويين^(٢) يرفض اجتماع بين والفاء في البيت وبذلك يرويه (بين الدخول وحومل) لأن الواو للاجتماع والفاء للفرق^(٣).

٦ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾^(٤) .

بين النحاس أن في الآية معنيين أولهما أن تكون بمعنى الدعاء على تقدير : يا رب بما أنعمت على اللهم فلن أكون ظهيراً للمجرمين ، والقول الثاني أنه خبر ولا دعاء فيها ، ورجع النحاس المعنى الثاني بقوله : الخبر أولى وقاس المعنى على معنى قولنا (لا أعطيك لأنك أنعمت عليّ)^(٥) . فمثلاً لا يقدر الدعاء فيما قاس عليه النحاس من قول ، واعتبر (لأنك أنعمت عليّ) أسلوب خبري كذلك لا يقدر الدعاء في الآية أيضاً وبهذا استطاع أن يوضح المعنى ببسر عن طريق القياس .

٧ - وفي توضيحه لبعض الألفاظ عن طريق القياس جاء في إعراب قوله تعالى : ﴿..وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ..﴾^(٦) .

ومعنى لتنوء : لتنيئ العصبه أن تميلهم من ثقلها وقاس ذلك على القول : ذهبت به وأذهبت به ، وجئت به وأجأته ، وأنأته ونؤت به^(٧) . والفعل نأى ، يناى بمعنى بعد ، وأما ناء بالحمل نهض به مثقلاً وناء به الحمل أثقله فهو من (نوأ)^(٨) .

وعلى ذلك المعنى في الآية لتنوء المفاتيح بالعصبه، أي تنقلها وتميلها من ثقلها ، ولتقريب المعنى قاس النحاس الفعل الوارد في الآية بما يشبه في حالة كونه لازماً ومتعدياً بالهمزة لأن من وسائل تعدي الفعل اللازم الهمزة^(٩) .

٨ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿..وَمَا آتَيْتُمْ مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾^(١) ورد عن معنى (المضعفون) قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات ، والثاني أنه

(٢) الإعراب ٦٥/٣ وشرح القوائد التسع للنحاس ، دار الحديث للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣م ن ٩٩/١

(٣) شرح القوائد التسع للنحاس ٩٩/١ .

(٤) سورة القصص الآية ١٧ .

(٥) الإعراب ٢٣٢/٣ .

(٦) سورة القصص الآية ٧٦ .

(٧) الإعراب ٢٤٢/٣ .

(٨) الصحاح واللسان مادة (نوأ) .

(٩) ينظر شرح ابن عقيل ٥٢٣/١

(١) سورة الروم الآية ٣٨ .

قد أضعف لهم الخير والنعيم بمعنى أصحاب أضعاف وقاس النحاس المعنى بقولهم : فلان مُقو :
أي له أصحاب أقوىاء ، ويقال : فلان رديء مُردي أي : هو رديء في نفسه وأصحابه^(٢) فعن
طريق القياس أوضح معنى (المضعفون) الوارد في الآية الكريمة بالمعنيين اللذين وردا عنها سواء
أكان التضاعف للحسنات أم للخير والنعيم .

(٢) ينظر الإعراب ٢٧٤/٣ .

٩ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾^(١) .
المتعارف عليه أن الأغلال في الأيدي ففي الآية حذف ، والتقدير : إننا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغللاً فهي إلى الأذقان . وبذلك ما ذكر في الآية كناية عن الأيدي لا عن الأعناق ، وقاس النحاس المسألة بآية أخرى بها حذف أيضاً حيث قال (والعرب تحذف من هذا ونظيره (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ)^(٢) فحذف لأن ما وقى الحر وقى البرد)^(٣) . وبذلك القياس في الآيتين قَرَبَ المعنى والفهم دون عناء .

١٠ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ...﴾^(٤) .

قال النحاس : (في الكلام حذف والتقدير : وسئل من رسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا والخطاب للنبي ﷺ والمراد المشركون به)^(٥) فحذف (رسلاً) لأن من رسلنا الواردة في الآية يدل عليه وقاس المسألة بقول النابغة الذبياني^(٦) :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُفَيْشٍ .. يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنْ

والتقدير كأنك جمل من جمال

فمثلما حذف في الآية (رسل) حذف في البيت (جمل) وكل ذلك من أجل تقريب المعنى .

ومن خلال ما تم عرضه من آيات استخدم النحاس فيها القياس لإيضاح الغامض سواء في المعنى أو الأسلوب فنجده يقيس اللفظ بالآية بما يشبهه من ألفاظ في العربية أو بما في أشعار العرب واستطاع عن طريق القياس أن يوضح ما يرمي إليه ومن ثم يتضح الإعراب لأن الإعراب فرع من المعنى .

ثالثاً : استخدامه القياس في القراءات :

ترد كثير من الألفاظ في آيات عدة تحتاج إلى إيضاح حتى ينطق بها نطقاً صحيحاً كما أنزلت ورويت في أسانيدھا بالقراءات المتواترة والمعروفة لدى المسلمين عامة .

واستخدم النحاس القياس في ذلك ليقرّب للقارئ النطق الصحيح لذلك اللفظ ومن ذلك ما يلي :

١ - قال تعالى : ﴿فَابِئْتُوا أَحَدَكُمْ بَوْرَقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(١) .

(١) سورة يس الآية ٨ .

(٢) سورة النحل الآية ٨١ .

(٣) الإعراب ٣/٣٨٤ .

(٤) سورة الزخرف الآية ٤٥ .

(٥) الإعراب ٤/١١١ .

(٦) أُفَيْشٌ حي من اليمن في ابلهم نفار ، ويقعقع : صوت الجلد ينظر ديوان النابغة ١٢ ، ت.شكري

فيصل ، ط بيروت ، ١٢٣ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/٢٩٢ .

ورد عن لفظ (ورق) قراءات عدّة بفتح الراء وكسر القاف كما ورد في الآية وكسر الراء وإسكانها فالكسر جيء به على أصله لأنه يقال للورق (رقة) مثل عدّة والتسكين (بورقكم) كما يقال كَبَدَ وفِخْدَ ويرجع سبب تسكين الراء أنه استثقل توالي الكسرات في الراء والقاف للتكرير الذي فيها^(٢) ويقال في الورق وهو الدراهم ثلاث لغات (الورق ، الورق ، الورق) ومثله كلمة ، وكلمة وكلمة^(٣) وبهذا استخدم النحاس القياس ليسهل النطق الصحيح للفظ وإثبات الدليل على جوازه في اللغة .

٢ - قال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾^(٤) قرئت (وُلْدًا) بفتح الواو واللام كما وردت في الآية وقرأ سائر الكوفيين (وُلْدًا) بضم الواو وإسكان اللام قال النحاس رداً على أبي عبيد الذي قال أن الوُلْدَ بالفتح للأهل والوُلْدَ بالضم جمعاً قال النحاس : (لا يكون الوُلْدُ والوُلْدُ إلا لوُلِدَ الرجل إلا أن وُلْدًا أكثر في كلام العرب)^(٥) .

ثم ذلك على جواز النطق باللفظين نقلاً عن محمد بن الوليد^(١) : (يجوز أن يكون وُلْدٌ جمع ولد كما يقال : وثنٌ ووثنٌ وأسدٌ وأسدٌ ، ويجوز أن يكون وُلْدٌ ووُلْدٌ جمعاً بمعنى واحد كما يقال : عَجَمٌ وعُجْمٌ ، وعَرَبٌ وعَرَبٌ)^(٢) وبهذا القياس طمأن القارئ على جواز النطق باللفظيين بالمعاني الواردة تجاة كل منهما .

٣ - ورد عن الدرك قراءتان ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٣) .

ما ورد في الآية قراءة الحرمين^(٤) ، والقراءة الثانية للكوفيين (الدرك) قال النحاس ، (الأول أفصح والدليل على ذلك أنه يقال في جمعه أدراك مثل جَمَلٌ وأجمال)^(٥) والدرك يطلق على كل ما تسافل ويقال لما تعالى : درج^(٦) .

(١) سورة الكهف الآية ١٩ .

(٢) ينظر الإعراب ٤٥٢/٢ والحج ٢٢٢ .

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٨٩/١ .

(٤) سورة مريم الآية ٨٨ .

(٥) الإعراب ٢٨/٣ .

(١) أحد شيوخ النحاس ت ٢٩٨ ، تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ١٦٤/٢ .

(٢) الإعراب ٢٨/٣ .

(٣) سورة النساء الآية ١٤٥ .

(٤) البحر المحيط ٣٨٠/٣ .

(٥) الإعراب ٤٩٨/١ .

(٦) ينظر اللسان مادة درك ، درج .

وباستخدام القياس استطاع أن يبرهن على رأيه في موافقته للقراءات الأولى ويبسط النطق والقراءة لغيره .

٤ - وفي قوله تعالى : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ..﴾^(٧)

ورد في قراءة (المعز) قراءتان بفتح العين (المعز) وبتسكينها (المعز) وهما لفتان والأصل الإسكان ، وجاز الفتح لأن فيها حرفا من حروف الحلق ، هي العين^(٨) وذلك النحاس على ذلك بالقياس حيث قال : (ويبدل على هذا قولهم في الجمع معيز هذا جمع معز كما يقال عبء وعبيد)^(٩) ثم استشهد يقول امرئ القيس^(١٠) :

وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجِ بْنِ جَرَمٍ .. مَعَ بَرَهُمْ حَنَانِكَ ذَا الْحَنَانِ

فجمع معز على معيز .

٥ - وقد استخدم النحاس القياس في القراءات لإيضاح الإدغام تأمل قوله تعالى : ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢)﴾^(١) .

ففي (اتخذتموهم ولبيتم) إدغام وقاس النحاس الإدغام في اللفظيين ، فمثلما أدغم في لبيتم التاء في التاء لقربها أدغم أيضاً الذال في التاء لقرب مخرجهما أيضاً^(٢) لكن في الأولى ثم الإدغام كتابة ونطقا وفي الثانية لفظاً دون الكتابة .

٦ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾^(٣) . ورد عن (حليهم) الآتي :

القراءة الواردة في الآية لأهل الكوفة إلا عاصماً ، وقرأ يعقوب (من حليهم) بفتح الحاء والخفيف^(٤) .

وقد استخدم النحاس القياس لتقريب المسألة للذهن بقوله : (جمع حلي حلي وحلي مثل ثدي وثدي)^(٥) .

(٧) سورة الأنعام الآية ١٤٣ .

(٨) ينظر الإعراب ١٠٢/٢ والمحتسب ٢٣٣/١ ، وإعراب القراءات السبع وعلها لابن خالويه ١٧٢/١ .

(٩) الإعراب ١٠٢/٢ .

(١٠) ديوان امرئ القيس ١٤٣ .

(١) سورة المؤمنون الآيات ١١٠-١١١-١١٢ .

(٢) الإعراب ١٢٥/٣ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٤٨ .

(٤) ينظر الإعراب ١٥٠/٢ .

(٥) الإعراب الموضع السابق .

والأصل في البناء (حُلُوِي) اجتمعت الواو والباء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وأدغمت فاصبح (حُلِيِي)^(٦) وكسرت اللام لمجاورتها الياء ، وكسرت الحاء لمجاورتها اللام ، وأما ضم الحاء فعلى الأصل .

(٦) ينظر الكتاب ٣٣٦/٤ ، وشرح الشافية ٣٥٤/١ .

٧ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾^(١) .

جاء عن (عظاما) قراءتان بالجمع كما ورد في الآية ، وقرأ عاصم بالإفراد (عظما)^(٢) ووافقه الإعرج وقتاده وعبد الله بن عمر ، قال النحاس : (والقراءة الأولى حسنة بينة لأن المضغة تفترق فتكون عظاماً ، فالجمع في هذا أبين والتوحيد جائز ..)^(٣) وقيست المسألة بقوله تعالى : (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا)^(٤) .

لكن النحاس أعترض على القياس في المعنى بقوله : (وهذا .. غلط لأن المضغة لما كانت تفترق إلى عظام كان كل جزء منها عظما فكل واحد منها يؤدي عن صاحبه فليس كذا (وأنظر إلى العظام) لأن هذا إشارة إلى الجمع فإن ذكرت واحداً كانت الإشارة إلى وحد)^(٥) . واستدراك النحاس في محله من حيث المعنى ففي الآية الأولى يتمشى المعنى مع جمع (العظام) وإفرادها والجمع أبين ، أما في آية البقرة لا يتمشى المعنى إلا مع الجمع لأن بعده (تنشزها) وهذا يتطلب جمع وضم ولا يتمشى المعنى إلا مع الجمع .

٨ - جاء في إعراب قوله تعالى : ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٦) عن الفعل (تفاسحوا) قراءتان ، الأولى مثلما ورد في الآية بتشديد السين ، والقراءة الثانية (تفاسحوا)^(٧) ، ونقل النحاس قياساً عن الفراء قوله^(٨) : (مثل تعهدت ضيعتي وتعاهدت وقال أهل اللغة تعهدت أفصح لأنه فعل من واحد ..)^(٩) .

والفعل المجرد من تفاسحوا ، وتفاسحوا (فسح) والزيادة أما بتشديد السين على وزن (فعل) أو بزيادة الألف على وزن (فاعل) ، وهذه الزيادة لمعان ، فتضعيف العين يأتي للتكثير والمبالغة ، وزيادة الألف تعني أن الفعل صدر من أكثر من واحد أو المتابعة وعدم الانقطاع^(١٠) ، والمعنيان

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤ .

(٢) الإعراب ١١٢/٣ وإعراب القراءات السبع وعللها لأبن خالويه ٨٥/٢ .

(٣) الإعراب ١١٢/٣ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٥٩ .

(٥) الإعراب ١١٢/٣ .

(٦) سورة المجادلة الآية ١١ .

(٧) الإعراب ٣٧٨/٤ . وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٥٦/٢ .

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء ١٤١/٣ .

(٩) الإعراب ٣٧٨/٤ .

(١٠) ينظر الشافيه موضع زيادة الحروف ومعانيها .

يصلحان للفعل في الآية ، لكن الغالب طلب الفسح والتوسع في المجالس يؤمر به واحد وبذلك قال اللغويون : (تعهدت أفصح بالقياس على تفسح .

٩ - قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مٌسْنَدَةٌ..﴾^(١)

ورد عن (خشب) قراءتان بضم الشين وتسكينها^(٢)، ويرى النحاس أنه جمع وفاس ذلك على عدة جموع تأمل قوله : (وليس يخلو ذلك من إحدى جهتين إما أن يكون خُشْبُ جمع خشبة كقولهم : ثمرة وثمر ... أو يكون كما قال حدّاق النحويين خشبة وخشاب مثل جفنة وجفان وخشاب وخشب مثل حمار وحمير ، أيضاً فقد سمع أكمة وأكم ، وأجمة وأجم)^(٣) .

ثم علّوا حذف الضمة من الشين لتقلها وإحلال محلها سكون ، واستدلّ بقول سيبويه : (ومثل خشبه وخشب بدنة ، وبُذْن .. ووثن ووثن)^(٤) . نلاحظ على المسألة السابقة أن النحاس استخدم القياس بشتى الطرق ليبرهن على القراءتين ويذلّ على استخدام العرب للفظ كما ورد في الآية بالقراءتين .

(١) سورة المنافقون الآية ٤ .

(٢) ينظر الإعراب ٤/٤٣٣ والحجة ٣٤٦ .

(٣) الإعراب ٤/٤٣٣ .

(٤) الكتاب لسبويه ٣/٥٦٩ .

١٠ - وفي إعراب قوله تعالى : ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾^(١) ، وورد عن (عَمَد) قراءتان^(٢) بفتح العين والميم في الأولى وضمها في الثالثة ، وهما جمع عمود ، وقاس النحاس المسألة على جمع (فِعُول ، وقَعِيل ، وفِعَال) وكلها تجمع على (فُعُل) نحو . عمود وعمد ، ورغيف ورغف ، وكتاب وكتب ومن ذلك أديم وأدم^(٣) و(فُعُل) من جموع الكثرة ، ويترد هذا الجمع في أشياء منها كل اسم رباعي قبل لآخره مَدَّة صحيح الآخر نحو : حمار وحُمر ، وقضيب وقضب وعمود وعمد^(٤) .

١١ - قال تعالى : ﴿لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾^(٥)

وورد عن (إيلافهم) قراءتان (إلفهم وإلا فهم) وهما مصدران من ألف ، يألف على (فِعُل) و(فِعَال) وقاس النحاس ذلك على الآتي (فِعُل) مثل حَلِمَ حِلْمًا وَعَلِمَ ، عَلِمًا وَسَخِرَ سِخْرًا ، وأما (فِعَال) مثل لَقِيْتَهُ لِقَاءً ، وصمت صِيَامًا ، وكتب كتاب^(٦) .

ومن خلال ما تم عرضه من أمثلة لقياس النحاس في القراءات يتضح أن النحاس استخدم القياس في هذا الموضوع ليسهل النطق باللفظ كما أنزل ، ونطقت به العرب على القراءات المتواترة وهدفه هو التذليل ، وتقريب البعيد بذكر ألفاظ متداولة معروفة متفق عليها غالباً ويقيس عليها تلك الألفاظ الواردة في الآيات وبذلك يتم التطابق بين المقيس والمقيس عليه نطقاً سواء أكان بالقياس أم السماع .

وبعد هذا العمل جهداً من قبل النحاس لا يستهان .. به وبخاصة أن المجتمع أختلط فيه العربي الفصيح بغيره من العرب غير الفصحاء وأمم أخرى رغبت أن نقرأ القرآن كما جاء به الرسول ﷺ ولا شك أن مثل هذا العمل استخدام القياس في القراءات ، ويسهل هذه المهمة .

(١) سورة الهمزة الآية ٩ .

(٢) الإعراب ٢٩٠/٥ ، والحجة ٣٧٦ ، ووردت قراءتان أخريان بتسكين الميم وفتح العين وضمها ، ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ٥٣٠/٢ .

(٣) الإعراب ٢٩٠/٥ .

(٤) شذا العرف في فن الصرف ١١٠ .

(٥) سورة قريش الآيتان ١،٢ .

(٦) الإعراب ٢٩٤/٥ .

المبحث الثالث

بين المعاني والإعراب

تقديم :

ورد في كتب التراجم للنحاس كتابان إعراب القرآن وهو موضوع هذا البحث، وآخر لمعاني القرآن ، تحصلت على نسخة بتحقيق د. يحيى مراد ، طباعة دار الحديث بالقاهرة وصل فيها إلى سورة الفتح .

وبمتابعة الإعراب وحصر مسائلة اللغوية وجدته يرجع كثيراً إلى كتابه معاني القرآن بإشارات مختصرة يقول فيها (وقد ذكرناه بكتابنا الأول) دون شرح أو إيضاح .

وبمتابعة هذه التحويلات للمعاني وجدت أن الكتابيين لهما ارتباط،ك منها بالآخر وبخاصة لمن أراد أن يلم بالمسألة موضوع الحديث من كل جوانبها ،المعنى و المبني لأن الإعراب خصص لأبنية الألفاظ نحوية وصرفية ولغويات أخرى متعددة ، والمعاني خصص لما أشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه، مع أسباب النزول، واشتقاقات، ودلالات للألفاظ توضح كتاب الله وتجعله واضحاً للجميع .

ولما وجدت هذا الارتباط بين الكتابيين، رأيت أن أضع مبحثاً خاصاً أوضح فيه مسائل بدأها النحاس بالإعراب وأشار لإكمالها في المعاني ، وحاولت أن أحصر مسائل مشتركة مع الإعراب ، والقي عليها الضوء بتحليلها لمعرفة منهجية النحاس في هذه التحويلات الكثيرة في الإعراب وهذه نماذج من هذا الموضوع .

جمع هلال - أهلة أو هُلل :

قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ النَّاسِ وَالْحَجَّ..﴾^(١)

جاء في الإعراب عن (الأهلة) ما يأتي : (وأهلة جمع هلال في القليل والكثير وكان يجب أن يقال في الكثير هُلل فاستقلوا ذلك كما استقلوا في كساء ورداء من المعتل)^(٢) .

وقول النحاس السابق وضَّح فيه أن بناء (الأهلة) جمع يطلق على الكثير والقليل ، ويقصد بذلك : جمع القلة والكثرة ، لأن اللغويين حدّدوا للقلة من ثلاثة إلى تسعة والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية وقيل من أحد عشر إلى ما لا نهاية^(٣) .

والقياس في جمع (هلال) (هُلل) على (فعل) وهذا الوزن مطرد في كل اسم^(٤) رباعي قبل آخره مدّة بشرط أن يكون صحيح الآخر نحو : ذراع وعنان فيجمعان على ذُرْع ، عُنُن^(٥) .

وأما إن كان غير صحيح الآخر نحو كساء ورداء فجمعه على (أفعلة) وهذا الوزن يلتزم في المضعف والمعتل نحو (زمام) و(قباة) فيجمعان على أزمّة واقبية كذلك كساء ورداء (أكسية واردة) وبذلك القياس في هلال أن يجمع على (فعل) لكنه عبر مطرد .

جاء في اللسان (والجمع أهله على القياس وأهاليل نادرة)^(٦) . نستنتج من ذلك أن جمع التكسير سماعي أكثر مما هو قياسي وما وضع من موازين فيه شيء من الضبط حتى لا تترك اللغة فوضى يتصرف فيها كيفما شاء .

(١) سورة البقرة الآية ١٨٩ .

(٢) الإعراب ٢٩٠/١ .

(٣) ينظر شذا الصرق في فن الصرف للحملوي ١٠٦ .

(٤) قد تجمع الصفة على هذا الوزن مثل صبور ، غفور على صُبُر ، غُفْر لكن الصفات تجمع جمع مذكر سام أو مؤنث سالم إلا ما نذر ، أنظر شرح ابن عقيل ٤٥٨/٢ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .

(٦) اللسان ، مادة (هَلل) .

وأما ورد في معاني القرآن للنحاس عن البناء نفسه (أهلة) الآتي :
بدأ بسبب نزول الآية وبيّن أنه إجابة عن سؤال بعض المسلمين ، لم خلقت الأهلة ؟
حيث قال : (جعلها اله مواقيت لحج المسلمين وأقطارهم وصومهم ومناسكهم ولعدة نساءهم ..)^(١)

ثم بيّن دلالة هذا البناء عن طريق الاستشفاق بقوله نقلا عن أبي إسحاق : (هلال مشتق
من استهل الصبي إذا بكى ، وأهل القوم بحجة وعمرة أي رفعوا أصواتهم بالتلبية فقل له هلال
لأنه حين يرى يهل الناس بذكره)^(٢) وبهذا اشتق التهليل وهو رفع الصوت من الهلال جاء في
السان : فكل متكلم رفع صوته أو خفضه فقد أهل^(٣) .

ثم أورد النحاس دلالات أخرى لها ارتباط بالبناء منها :
أ - يقال أهلنا أي رأينا الهلال ، وأهلنا شهر كذا أو كذا إذا دخلنا فيه .
ب - وسمى شهراً لشهرته وبيانه .

ج - ولا يسمى هلالاً حتى يستدير بخطة دقيقة وقيل لليلتين أو ثلاث ، وقيل حتى يغلب ضوءه
وهذا في السابعة .

هذا ما أورده النحاس في المعاني عن بناء (الأهلة) ، نلاحظ من خلال ذلك أن النحاس
أهتم بدلالة اللفظ دون المبني كما لاحظنا في الإعراب وهذا السياق يتمشى مع ما وضع له
الكتابان .

(١) معاني القرآن للنحاس ت/يحي مراد ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٤م ، ٤٢/١ .

(٢) المرجع السابق والموضع نفسه .

(٣) ينظر اللسان مادة مهلل .

٢ - وزن طاغوت (فَعْلُوتٌ أو فَعْلُوتٌ) وهل هو مفرد أو جمع ؟
قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ (١) .

جاء في الإعراب عن الطاغوت، بعد أن أعرب ما قبله : (والطاغوت مؤنث وقد ذكرنا
معناها وما قيل فيها)^(٢) وفي قول النحاس (وقد ذكرنا معناها) إشارة إلى كتاب المعاني ، ويستنتج
من قوله السابق أن اللفظ مؤنث عن طريق السماع لأنه ليس به علامة تأنيث ظاهرة كالألّف
بنوعيتها أو التاء .

وما ورد في المعاني عن (الطاغوت) الآتي :

أ - الطاغوت الشيطان ، والجبت الكفر والكاهن .

ب - ما ورد في النساء : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾^(٣) إشارة إلى كعب بن
الإشرف^(٤) .

ج - الطاغوت الشيطان بالجمع .

ء - الجبت والطاغوت كل ما عبد من دون الله .

ثم علق النحاس على هذه الأقوال بقوله : (وهذه الأقوال متقاربة ، وأصل الطاغوت في
اللغة مأخوذ من الطغيان يؤدي عن معناه من غير اشتقاق كما قيل اللأل من اللؤلؤ)^(٥) . ثم
نقل قول سيبويه : إن الطاغوت اسم واحد مؤنث يقع على الجمع كهيئة للواحد^(٦) .

وبهذا يعد هذا اللفظ اسم جمع يطلق على الواحد والجمع ، وعلى الأقوال السابقة إذا
جُمع فعله قصد به الجمع وإذا وُحِدَ أُريدَ به الواحد وعن اشتقاقه وبنائه قال النحاس : (إنه من
طغى على الله وأصله طغووت مثل جبروت من طغى إذا تجاوز حدّه ، ثم تقلب اللام فتجعل
عيناً وتقلب العين فتجعل لاماً كجذب وجذب ، ثم تقلب الواو ألفاً للتحركها وتحرك ما قبلها فتقول
طاغوت)^(٧) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٢) الإعراب ١/٣٣١ .

(٣) سورة النساء الآية ٦٠ .

(٤) كعب بن الأشرف: ينتمي إلى طي وأمه من بني النضير كان يؤدي المسلمين وينشيب ينسأئهم
حرّض المشركين بعد بدر قتل سنة (٣ هـ) البداية والنهاية لابن كثير سابق ٥/٤ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ١/٩٦ .

(٦) الكتاب لسيبويه ٣/٢٤٠ .

(٧) معاني القرآن للنحاس ١/٩٦ .

وقول النحاس السابق يحتاج لمزيد من الشرح والتحليل ، فمما جاء عن الطاغوت^(١) أن وزنه ، (فَعَلُوت) ، والأصل طَغَيْتُوت ، قدمت الياء قبل الغين فصار (طيغوت) والياء مفتوحة وقبلها فتحة فقلبت ألفاً فصار (طاغوت) وعلى ذلك وزنه (فَعَلُوت) وقيل إن تاءه زائدة لأنه مشتق من (طغى) .

وبمقارنة ما بين ما قاله النحاس وهذا التحليل نجد هناك الكثير من الغموض في قول النحاس وأما قوله أصله (طغووت) يجب الوقوف عنده ولا يجوز ذلك إلا إن كان مشتقاً من (طغو) لكن ما يراه اللغويون إنه مشتق من (طغى)^(٢) .

ومن خلال ما ورد من تحليل لهذا اللفظ نجده، تناوله من حيث المعنى والمبني وبذلك يجب الوقوف عند العبارات التي يتم تكرارها في الإعراب بقوله (وقد ذكرناه) . وقد ورد هذا اللفظ في عدد من السور^(٣) لكنه حُصِّ في سورة البقرة بتحليل أكثر، لأن السياق الذي سار عليه النحاس سواء في الإعراب أو المعاني يعطي اللفظ ما يستحقه من تحليل لغوي أو يذكر معناه حسب الدلالة التي توضح السياق العام للآية عند وروده لأول مرة، ثم يذكر باختصار ما يحتاج إليه المعنى أو الإعراب بعد ذلك .

(١) ينظر اللسان مادة (طغى) .

(٢) ينظر اللسان والصاحح مادة (طغى) .

(٣) البقرة ٢٥٦، ٢٥٧، النساء ٥١، ٦٠، ٧٦، المائدة ٦٠، النحل ٣٦، الزمر ١٧ .

٣- الفرق بين دَائِنْتِ وَأَدْنَتْ ، وَدِنْتُ ، وَالْمُدِينِ :

قال تعالى : ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾^(١)

جاء في الإعراب : (قد ذكرنا كل ما فيه في كتابنا الأول)^(٢) .

وفي هذا إشارة إلى أن تحليل الآية من حيث المعن والمبني بكتابه المعاني .

وبمتابعة كتاب المعاني نجد النحاس تحدث في البداية عن وجوب الكتابة، ووقتها والآراء الواردة عنها، إذا ما تداين أحد من الآخر بالأجل، ثم انتقل إلى تحليل بناء (تداينتم بدين) وملخص ما جاء عنه^(٣) :

١ - دايَنت الرجل : أقرضته ، واستقرضت منه وكذلك تداين القوم .

٢ - أدنت الرجل : بعته بدين .

٣ - دِنْتُ وأدنت أي : أخذت بدين ، وأنا دان ومَدان .

٤ - المُدِينِ : الملك إذا دان الناس له أي : سمعوا وأطاعوا .

هذا ما ورد عن بناء (دين) بالأوجه المشتقة منه مجرداً ومزيداً وتحليل ذلك على النحو التالي:

في الأول استخدم الفعل مزيداً على وزن (فاعل) مضافاً إلى تاء المتكلم ويستخدم هذا الوزن في المشاركة ، وهذا ما يفهم من دلالة الفعل . وفي الثاني استخدام وزن (أفعلت) وهذا الوزن يستخدم غالباً، إنَّ الفاعل قد صار صاحب شئ مشتق من الفعل وهو الدين، كما يفهم من الآية ، وفي الثالث اتصل الفعل (دان) بتاء المتكلم وبذلك حذفت عينه أصبح وزنه (فلت) وهذا حال الفعل الأجوف، إن كانت عينه منقلبة ألفا مثل دان ، قال ، باع ، ثم استخدم صيغة اسم الفاعل (دائن) لإيضاح دلالة الفعل أكثر . وفي الحالة الرابعة استخدم صيغة اسم المفعول (مدين) لكن دلالاته تختلف عن الدلالة السابقة، فهنا بمعنى السمع والطاعة .

وفي نهاية المسألة تحدث عن وجه (بدين) بعد قوله تعالى : (تداينتم) ، علماً أن الأول

يدل على الدين وبذلك يفهم منه التكرار . والجواب على ذلك (أن العرب تقول : تدايننا أي تجازينا وتعاطينا الأخذ والإعطاء فجاء (بدين) مبيناً للمعنى المقصود)^(٤) .

وبهذا أورد النحاس كل ما يتصل بالبناء من حيث المعنى ، والمبني ، والملاحظ على

قول النحاس بما ورد في المعاني أن الدلالات التي ذكرت كلها مرتبطة بالمعنى لإيضاح البناء

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) الإعراب ١/٣٤٤ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ١/١٠٩ .

(٤) المرجع السابق، والموضع السابق .

ولا صلة لها بالإعراب وهذا السياق متبع في كتابه المعاني لأنه كما أشير ألف هو وغيره من معاني القرآن لما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه .

اشتقاق التورات والإنجيل :

٤ - قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾^(٢) .

جاء في الإعراب : (وقد ذكرنا اشتقاق التوراة والإنجيل في الكتاب الذي قبل هذا)^(٣) ولم يرد سوى هذه العبارة عن البنائين (التوراة والإنجيل) . وبمتابعة معاني القرآن للنحاس وجد تحليلاً شاملاً عنهما نقل فيه آراء البصريين والكوفيين يتلخص في الآتي^(٤) :

أ - اشتقاق التورات :

يرى البصريون أن التوراة من وري ، ووريت فقيلاً توراة أي ضياء ونور والبناء من وري الزند إذا ظهرت نارها^(٥) . ووزن توراة فوعلة مثل حوقلة لأن الأصل في البناء (وؤرية) وجرى عليه التغيرات التالية :

١ - قلبت الواو الأولى (تاء) كما قلبت في تولج ولجت .

٢ - وقلبت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فأصبح البناء (توراة) .

وجمعه توارٍ على مفاعل من صيغ منتهى الجموع ، حذفت منه الباء لأنه منقوص منون وما جرى على البناء من تغيرات مقبولة رغم أن التغير الأول لا مبرر له سوى القياس والتخفيف ، فيقال (والله) ويجوز أن نقول (تالله) بتبادل حرفي القسم بعضهما من بعض وفي وولج نقول تولج .

(٢) سورة آل عمران الآيتان ٢،٣ .

(٣) الإعراب ١/٣٥٤ .

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس ١/١١٩ ، ١٢٠ .

(٥) اللسان مادة (ورى) .

وأما الكوفيون فيرون أن (توراة) يصلح أن يكون على وزن تَفْعَلَة ولا يعاد يوجد في الكلام تَفْعَلَة وإنما الجائز تَفْعَلَة فقلبت إلى تَفْعَلَة ويرى الفارسي مثل ما يراه البصريون أن الوزن قَوْعَلَة لِقَلَة تَفْعَلَة في الأسماء^(١) هذه الإشتاقات التي وردت عن البناء حتى صار على ما هو عليه في كلام العرب .

اشتقاق إنجيل^(٢) :

إنجيل من نجلت الشيء أي أخرجته ومنه قيل لواحد الرجل نجله . ووزن إنجيل : إفعيل من النجل ، يقال : نجله أبوه أي : جاء به ويقال نجلت الكلاً بالمنجل ، وعين نجلاء : واسعة وكذا طعنة نجلاء ، وجمع الإنجيل أناجيل على مفاعيل من صبغ منتهى الجموع . هذا ما أورده النحاس عن اشتقاق إنجيل وبذلك وضّح كل ما يتصل بالبناء من اشتاقات ومعان في اللغة .

جاء في اللسان : (الإنجيل هو كتاب منزل على عيسى عليه السلام وهو عبراني أو سرياني ، وقيل هو عربي .. وللقائل أن يقول هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بالفتح - فتح الهمزة - لأن كثيراً من الأمثلة العجمية يخالف الأمثلة العربية نحو أجر وإبراهيم وهابيل وقابيل)^(٣) . وبذلك ورد في إحدى القراءات فتح الهمزة في إنجيل^(٤) قال تعالى : ﴿وَلْيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥) . فيقراءة الهمزة بالفتح تشبيهاً بأجر وغيرها لأنها ألفاظ غير عربية.

(١) اللسان مادة (ورى) .

(٢) ينظر معاني القرآن للنحاس ١/١٢٠ .

(٣) اللسان مادة (نجل) .

(٤) ينظر المحتسب ١/١٥٢ .

(٥) المائدة الآية ٤٧ .

تقدير المعنى مرتبط بالواو للعطف أو الابتداء :

٥ - قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١)

جاء في إعراب القرآن للنحاس عن (الراسخون) : (عطف على الله جل وعز هذا أحسن ما قيل فيه لأن الله جل وعز مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جهال ؟ قال أبو جعفر : وقد ذكرنا أكثر من هذا الاحتجاج)^(٢) . وعلى هذا التقدير تكون الجملة الفعلية بعد الراسخين (يقولون) في موضع الحال وهو جائز أن يكون الحال من المعطوف دون المعطوف عليه .
وما ورد في المعاني للنحاس من أقوال حول الموضوع ملخص في الآتي^(٣) :

الوقوف على لفظ الجلالة الله ، ويستأنف بـ (الراسخون) وهذا القول منسوب إلى الكسائي والأخفش والفراء وأبي عبيد وأبي حاتم السجستاني . ودليلهم على ذلك ورود قراءة لابن عباس ليست من القراءات السبع أنه قرأ : (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنة به) ، وورد هذا الاحتجاج في معاني القرآن للفراء أيضاً^(٤) . واحتج هؤلاء بما ورد عن ابن عباس لأنه ممن قال فيه الرسول ﷺ (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)^(٥) .

وعلى هذا يقفون على لفظ الجلالة ، ويستأنفون بـ (الراسخون في العلم) وبالوقوف على لفظ الجلالة تقديران في الإعراب :

الأول : الراسخون مبتدأ وجملة (يقولون) في محل رفع خبراً عنه .

والثاني : الراسخون فاعلاً مقدم على فاعله وهو جائز عند الكوفيين وكلا التقديرين لا يؤيدهما النحاس كما ورد في الإعراب لأن الراسخين لا يؤولون كتاب الله بل يؤمنون به لأنه من عند الله وهذا ما يفهم من التقدير السابق وهو الوقوف على لفظ الجلالة

وما دعا إلى الخلاف في الوقف على لفظ الجلالة والعطف عليه ، معنى كلمة التأويل . فيرى البعض أن التأويل يراد به في القرآن معنيان^(١) :

(١) سورة آل عمران الآية ٧ .

(٢) الإعراب ٣٥٦/١ .

(٣) ينظر معاني القرآن لنحاس ١٢٣/١ .

(٤) ينظر معاني الفراء ١٩١/١ .

(٥) ورد الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٢٦٦/١ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٩/٢ .

إحداهما : التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه وعلى هذا المعنى لا يعلم جليلة الأمور إلا الله عز وجل فيكون الوقوف على لفظ الجلالة أولى .

والمعنى الثاني للتأويل : هو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء وعلى هذا المعنى ، الراسخون يعلمون ، ويفهمون ما خوطبوا به وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه ، وبهذا المعنى تكون الواو للعطف والراسخون معطوف على لفظ الجلالة وهذا ما يوافقه النحاس .

أنهى النحاس المسألة بشيء من هذا المعنى حيث قال : (المحكم الذي لا ينسخ نحو الأخبار ودعاء العباد إلى التوحيد ، والمتشابه ما يحتمل النسخ من الفرائض لم يكن إلى العباد علم تأويله وما يثبت عليه ومن جعل تأويله بمعنى التفسير لأنه ما يؤول إليه معنى الكلام فالراسخون عنده يعلمون تأويله .. والقول الأول وإن كان حسناً فهذا أبين منه لأن واو العطف الأولى بها أن تدخل الثاني بما دخل فيه الأول حتى يقع دليل بخلافه)^(٢) .

هذا مجمل ما ورد في المعاني للنحاس ويلاحظ أن فيه تبيان ووضوح واحتجاج على الوقوف وعدمه وهذا ما أشار إليه النحاس في الإعراب .

(٢) معاني القرآن للنحاس ١/١٢٣ .

توجيه قراءة (يرونها مثلهم) من سورة آل عمران :

٦ - قال تعالى : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّائِبَاتِ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ..﴾ (١) .

جاء في إعراب القرآن للنحاس عن (يرونها) قراءتان ، بالتاء بدل الياء فتحاً وضحاً ، فبفتح التاء يكون مثلهم منصوباً على الحال ، وبضمها يكون مع الضمير المتصل بالفعل ، مفعولي (ترون) ثم قال : (وقد ذكرنا المعنى) (٢) .

وفي قوله هذا إشارة إلى كتابه المعاني حيث جاء فيه عن الآية نفسها الآتي (٣) :

١ - الفئتان هما : محمد ﷺ مع أصحابه ، والمشركون يوم بدر .

٢ - الهاء والميم في (ترونها) عائدة إلى (وأخرى كافرة) والهاء والميم في (مثلهم) عائدة إلى (فئة تقاتل في سبيل الله) .

ثم علق النحاس على ذلك بقوله : (إن الكافرين كانوا مثلي المسلمين في رأي العين ، وكانوا ثلاثة أمثالهم في العدد .. والرؤيا هاهنا لليهود ومن قال يرونها بالياء جعل الرؤيا للمسلمين يرون المشركين مثلهم) (٤) .

والمسلمون يوم بدر ثلاثمائة وأربعة عشر ، والمشركون تسعمائة وخمسون ووعد الله الرجل من المسلمين يغلب رجلين من المشركين (٥) .

ثم علق النحاس على قول الفراء : (فكيف جاز أن يقال (مثلهم) يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت كما تقول : معي ألف وأحتاج إلى مثليه فهو يحتاج إلى ثلاثة) (٦) قال النحاس تعليق على ذلك نقلاً عن أبي إسحاق : (وهذا باب الغلط ، فيه غلط بين في جميع المقاييس لأننا إنما نعقل مثل الشيء مساوياً له ، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين) (٧) .

(١) سورة آل عمران الآية ١٣ .

(٢) الإعراب ١/٣٦٠ .

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس ١/١٢٦ .

(٤) المرجع السابق ١/١٢٧ .

(٥) ينظر تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٩٨٩م ، ١٥٢ .

(٦) معاني القرآن لفراء ١/١٩٤ .

(٧) معاني القرآن للنحاس ١/١٢٧ .

ثم بيّن النحاس معنى ذلك أن المشركين كانوا ثلاثة أمثال المؤمنين يوم بدر فيراهم الرائي على عددهم وبذلك يكونون ثلاثة أضعاف المسلمين ، لكن الحقيقة أنهم مثلي عدد المسلمين أي ضعفهم مرتان وهو شبيه بما مثل به ، الألف ومثليه ثلاثة أضعاف وبدون الألف ضعفين^(١) .
أيهما أبلغ قاسية أو قسيه :

٧ - قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَفَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾^(٢) .

جاء في الإعراب للنحاس عن (قاسية) : أنها المفعول الثاني لـ (جعلنا) ، ووصفناهم بهذا ، ومنه الكثير قد حكاه سيبويه وغيره وقد ذكرناه^(٣) . ويقوله ذكرناه إشارة للمعاني الذي جاء فيه : (وتقرأ قسيّة^(٤) وقاسية ، كما تقول عليّة وعالية ، وعلى وعالٍ بمعنى واحد معنى قسيّة ليست خالصة الإيمان أي فيها نفاق)^(٥) .

ولتقريب المعنى شبه النحاس ذلك بدرهم قسي أي مغشوش ، وقسيّة وقاسية، على وزن فعيلة وفاعلة التاء فيهما للتأنيث وهما من ضيغ المبالغة إلا أن فعلية أبلغ من فاعلة . وأصل البناء بالواو قلبت فيه ياء لاجتماعها وسبق أحدهما بالسكون وأدغمت في الياء فصار البناء قسيّة^(٦) .

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس ١/١٢٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ١٣ .

(٣) ينظر الإعراب ٢/١١ .

(٤) قراءة حمزة والكسائي ، أنظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٣ .

(٥) المعاني للنحاس ١/٢٧٧ .

(٦) ينظر شرح الشافية ١/٣٥٤ .

أصل بناء (كأين) وتوجيه قراءة قُتِلَ وقاتل :

٨ - قال تعالى : ﴿وَكَأَيْنَ مَنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١) .

جاء في الإعراب تحليلاً لـ (كأين) نقل فيه النحاس ما قاله سيبويه ، أن (كأين) هي أي دخلت عليها كاف التشبيه فصار في الكلام معنى كم وأشار لهذا الفراء أيضاً^(٢) ، وما قاله سيبويه في هذه المسألة : (كذا وكأين عملتا فيما بعدها كعمل أفضلهم في رجل حين قلت : أفضلهم رجلاً ، فصار (أي) و (ذا) بمنزلة التثوين .. وإنما تحي الكاف للتشبيه فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد)^(٣) .

ثم بين النحاس أن في (قتل) قراءتين بالألف وبدونها^(٤) ثم قال : (وقد ذكرنا معنى الآية)^(٥) ، وفي قوله هذا إشارة لكتابه لمعاني الذي وضح فيه المسألة بالتفصيل حيث جاء فيه^(٦) :

من قرأ (قُتِلَ معه) ففيه قولان :

الأول : الوقف على (قتل) والاستئناف بـ (معه ربيون كثير) مع تقدير واو قبلها وهذا جائز وشبه المسألة بقولهم : (رأيت زيدا السماء تمطر عليه بمعنى : والسماء تمطر عليه) فمثلما نقدر واو قبل (السماء) نقدر أيضا قبل (معه) .

والقول الثاني : أن يكون المعنى قتل معه بعض الربيين وهو جائز أيضا وشبه ذلك بقولنا : (جاءني بنو فلان ، وإنما جاءك بعضهم) .

وفي نهاية المسألة بين أن القول الأول أحسن لأن الحديث بدل عليه وفي هذا إشارة لقتل محمد ﷺ يوم أحد وفرار جماعة وثبات أخرى من المسلمين^(٧) .

ورود في معاني القرآن شيء لطيف في هذا حيث قال : (تقرأ قُتِلَ ، وقاتل فمن أراد قتل جعل قوله (فما وهنوا لما أصابهم) للباقيين ومن قال : قاتل جعل الوهن للمقاتلين ، وإنما ذكر

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٦ .

(٢) الإعراب ٤١٠/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٧/١ .

(٣) الكتاب لسيبويه ١٧١/٢ .

(٤) بدون ألف قراءة نافع وأبي عمر وابن كثير ، وقراءة الباقيين بالألف ، تيسير الداني ٩٠ .

(٥) الإعراب ٤١١/١ .

(٦) ينظر المعاني للنحاس ١٦٨/١ .

(٧) ينظر معاني النحاس ١٦٩/١ ، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٧٦ .

هذا لأنهم قالوا يوم أحد قتل محمد ﷺ ففشلوا ووافق بعضهم ..^(١) .

توجيه قراءة (يخوف أولياءه) من سورة آل عمران :

٩ - قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)
كثير من الآيات تترك دون إعراب سوى قول النحاس (وقد ذكرناه) وهذا يتطلب الرجوع
لكتاب المعاني لمعرفة ما قيل في الآية تأمل إعراب الآية السابقة حيث ذكرت في الإعراب وعلق
عليها النحاس بقوله : (وقد ذكرنا) دون أي تعليق آخر^(٣) .

ویمتابعة المعاني للنحاس وجدبه تحليل له ارتباط بالمعنى يتلخص في الآتي^(٤) :

يقال : كيف يخوف من تولاه ؟ والإجابة على ذلك بتقدير ، وهو : يخوف المؤمنين
بأوليائه ، ثم حذفت الباء وأحد المفعولين ، ولهذا نظير في القرآن الكريم وكلام العرب ، قال
تعالى : (ينذر يوم التلاقي)^(٥) ، وقوله تعالى : (لينذر بأساً شديداً)^(٦) والمعنى لينذركم يوم التلاقي
، ولينذركم بأساً شديداً لأن يوم التلاقي والبأس لا ينذرا وإنما ينذر بهما^(٧) .
ومن ذلك قول الشاعر^(٨) :

أَمْرُتُكَ الْخَيْرَ فَاغْلُ مَا أَمْرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

والتقدير امرتك بالخير فحذف حرف الجر .

(١) معاني القرآن للقرآء ، ٢٣٧/١ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥ .

(٣) ينظر الإعراب ٤١٩/١ .

(٤) معاني القرآن للنحاس ١٧٦/١ .

(٥) سورة غافر الآية ١٥ .

(٦) سورة الكهف الآية ٢ .

(٧) ينظر المعاني النحاس ١٧٦/١ ، ومعاني القرآن للقرآء ٢٤٨/١ .

(٨) الشاعر عمر بن معد يكرب ، وقيل للعباس بن مرداس ينظر الكتاب ٣٧/١ ، والخزانة ١٦٤/١

معنى الاستثناء (إلا ما شاء ربك) :

١٠ - قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١﴾ .

ورد عن الاستثناء في الآية أقوال بين النحاس جزءاً منها في الإعراب وآخر في المعاني ، فمما جاء في الإعراب : إن بقاء الذين شقوا في النار دوام السماوات والأرض ، والتقدير : وقت ذلك ثم قال (إلا ما شاء ربك) في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأول وقد ذكرنا معناه^(٢) إشارة إلى معاني القرآن .

ومما جاء في المعاني عن الاستثناء أقوال عدة تتلخص في الآتي^(٣) :

١ - مضمون الآية أن خلود الذين شقوا أبدي ومعنى (إلا ما شاء ربك) سوى ما شاء ربك من زيادة أهل النار في العذاب وشبه المعنى بقول العرب : لا أكلمك ما دامت السماء والأرض ، وما أختلف الليل والنهار ، يريدون الأبد .

٢ - ما ورد في الآية استثناء ولأنهم يقيمون في قبورهم ، والمعنى (إلا ما شاء ربك) من مقامهم في قبورهم .

٣ - والقول الثالث أن قوماً من الموحدين يدخلون النار (مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) من إخراج من شاء برحمته وشفاعة النبي ﷺ ، وعلى هذا المعنى يكون ما ورد في الآية استثناء .

٤ - المعنى خالدين فيها أبداً (إلا ما شاء ربك) فخاطب الله العرب بما يعرفون من الاستثناء ورد الأمر إليه تبارك وتعالى .

هذه أقوال وردت عن الاستثناء في الآية تضمنت بقاء الذين شقوا في النار دوام بقاء السماوات والأرض وهو تعبير تعارف عليه العرب يفيد طول المدة والأبدية والدوام إلا أن شاء الله أن يغفر فله ذلك .

(١) سورة هود الآية ١٠٧، ١٠٦ .

(٢) الإعراب ٣٠٣/٢ .

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس ١/٥٢١ ، ٥٢٢ .

هل يجوز نعت المفرد بالجمع ؟

١١ - قال تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾^(١) .

تحدث النحاس عن (الرياح لواقح) وبين أن في لفظ (الرياح) قراءتين بالجمع كما ورد في الآية ، وبالإفراد^(٢) ، ثم ردّ على أبي حاتم الذي يرفض قراءة الإفراد ، لأن النعت (لواقح) جمع والمنعوت مفرد ، حيث قال : (هذا الذي قاله أبو حاتم في قبح ، هذا غلط بيّن ، وقد قال الله جل وعز : (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا)^(٣)) يعني الملائكة لا اختلاف بين أهل العلم في ذلك وكذا (الرياح بمعنى الرياح)^(٤) واستشهاد النحاس بآية الحاقّة إن (الملك) لفظه مفرد وخبره يدل على الجمع ففيه شبه بالآية موضع الحديث .

ثم استدل النحاس بقول الفراء : (ألا ترى أنك تقول : جاء الريح من كل مكان ف قيل : لواقح كذلك)^(٥) .

وبهذا يرى النحاس أن (الرياح) رغم أن اللفظ مفرد لكنه يدل على الجمع وبذلك جاز نعته بالجمع ، ثم أكمل الحديث عن المسألة بكتابه المعاني ، بقوله :

(وقد ذكرناه)^(٦) وتحدث عن دلالة لواقح واشتقاقها ، ويتلخص حديثه في الآتي^(٧) :

- ١ - تحمل الريح الماء فتلقح السحاب وتجعل المطر يدر منه كما تدر اللقحة^(٨) .
- ٢ - تلقح الرياح الشجر والسحاب .

(١) سورة الحجر الآية ٢٢ .

(٢) التيسير ٧٨ .

(٣) سورة الحاقّة الآية ١٧ .

(٤) الإعراب ٣٧٩/٢ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٨٧/٢ وينظر الإعراب ٣٧٩/٢ .

(٦) الإعراب ٣٧٩/٢ .

(٧) ينظر معاني القرآن للنحاس ٦٠١/١ .

(٨) واللقحة : الناقة ، ينظر اللسان (لقح) .

هذا من حيث المعنى وأما المبني فنقل النحاس قول أبي عبيد : (لواقح بمعنى ملاقح وهو جمع ملقحة وملقح) لكن النحاس يعلق على ذلك بقوله : (هذا بعيد .. ولكنه جمع لاقحة)^(١) . وفي قول النحاس السابق رفض لاستبدال اللام ميماً في المفرد (ملقحة أو ملقح) وإنما لواقح جمع لاقحة ، واللفظان (ملاقح ، ولواقح) من صيغ منتهى الجموع على وزن مفاعل . ثم علل النحاس رفضه هذا بقوله : (لاقح على الحقيقة بلا حذف هو على أحد معنيين)^(٢) . أ - لاقح على النسب بمعنى ذات لقاح وهذا جائز ينسبون إلى الأشياء دون ياء النسب على صيغتي فاعل وفعل ، ومن ذلك : صائغ ، لابن ، تامر ، يقال بزّاز^(٤) ، ومنه أيضاً (ظلام) قال تعالى : (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)^(٣) . قال ابن مالك عن الموضوع نفسه^(٥) .

وَمَعَ فَاعِلٍ ، وَفَعَالٍ ، فَعِلٌ .. فِي نَسَبِ أُغْنِي عَنِ الْيَاءِ فَقُبِلَ

ب - لاقح : بمعنى حامل ، تقول ، العرب لرياح الجنوب لاقح وحامل ، ولرياح الشمال حائل وعقيم .

هذا ما قاله النحاس عن المسألة بالكتابين ، ونلاحظ من ذلك أنه في الإعراب ركز على ما يتصل بالإعراب، وهو عدم جواز نعت المفرد بالجمع، ونقل آراء اللغويين في ذلك . وأما في المعاني ذكر ماله صلة بالمعنى ليبيّن دلالة البناء الحقيقية التي تتمشى مع الأسلوب القرآني .

(١) معاني القرآن للنحاس ٦٠٢/١ .

(٢) المرجع والموضع نفسه .

(٣) بائع الثياب، السان مادة(بزز).

(٤) سورة فصلت الآية ٤٦ .

(٥) شرح ابن عقيل ٥٠٥/٢ .

١٢ - توجيه قراءة (امرنا) في آية الإسراء :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾^(١) .

تعرض النحاس لهذه الآية في كتابه الإعراب بقوله : (وقد ذكرناه)^(٢) ثم أورد الآية دون أن يذكر شيئاً آخر ، وحديثه هذا إشارة لأوجه القراءات الواردة في (امرنا) بكتابه المعاني^(٣) ، كل قراءة حسب ما يراه القراء ، مرجحاً بعضها ومعلقاً على الآخر على النحو التالي^(٤) :

القراءة الأولى عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وهي كما وردت في الآية (أَمَرْنَا) بتخفيف الميم وقصر النون، والمعنى على ذلك أمرناهم بالطاعة ففسقوا ، وهذا ما وافقه النحاس بقوله: (أثبتها)^(٥) أي هذه القراءة أثبتت القراءات الواردة فيها.

القراءة الثانية مروية عن علي بن أبي طالب (أمرنا) وكذلك قرأ أبو عثمان النهدي ، وأبو العالية وعلى هذه القراءة يكون في (أمرنا) قولان :

١ - أمرنا بمعنى : سلطنا مستكبريها أي جعلناهم أمراء .

٢ - والقول الثاني وهو قول الكسائي عن غيره بمعنى أكثرنا .

ووافق النحاس القول الثاني وذلك بقوله : (وهذا أولي ، قال عز وجل : (ففسقوا فيها) فوصف أنهم جماعة ، والقرية الواحدة لا توصف إن فيها جماعة أمراء .

القراءة الثالثة (أمرنا) وعن ابن عباس (أمرنا) .

وتوجيه النحاس للقراءة الأخيرة نقلا عن الحسن قوله : (ويحمل معنى (أمرنا) أكثرنا

عدهم .. وحقيقة أمر : كثرت أملاكه من مالٍ أو غير ذلك)^(٦) .

(١) سورة الإسراء الآية ١٦ .

(٢) الإعراب ٤١٩/٢ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ٦٤٩/٢ .

(٤) وردت القراءات بكتاب السبعة لابن مجاهد ٣٧٩ والمحتسب ١٦/٢ والتبيين في إعراب القرآن للعكبري ٨١٥/٢ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ٦٤٩/٢ .

(٦) المرجع السابق ٦٥٠/٢ .

وقال عزه : (أمرنا) لا يكاد يعرف لأنه إنما يقال أمرَ القول إذا كثروا وأمرهم الله أي أكثرهم ولا يعرف أمرهم الله^(١) .

وبهذا نلاحظ أن الإعراب والمعاني مرتبطان في عدد من المسائل لمن أراد أن يستقص المسألة من جميع جوانبها ولا يقف عند إعرابها أو ذكر معناها لأن الإعراب كما أسلفنا فرع من المعنى .

وكثير من المواضيع التي يحيل إليها النحاس من الإعراب إلى المعاني نجده شرح وتفصيل لمعان مختلفة مرتبطة بالآية وأمّا ما يتصل بالإعراب فهو في كتاب الإعراب ، وما قمت به في هذا المبحث ، تحليل بعض الإحالات التي تتضمن لغويات مختلفة سواء في الاشتقاق أو دلالة اللفظ ومما اكتسبت تلك الدلالة. ويسوقنا هذا لعدد من المسائل الصرفية سواء في الإعلال أو الإبدال أو القلب المكاني أو التخالف ، لأن بعض الألفاظ لا تستطيع معرفة دلالاتها إلا بهذه الموضوعات اللغوية المختلفة .

وبالتحليل السابق يتضح أن وراء قول النحاس (قد ذكرناه) الكثير من اللغويات التي يجب الوقوف عندها وتحليلها من كتاب المعاني ومما سبق من مسائل شواهد على ذلك .

(١) معاني النحاس ٦٥٠/٢ .

الخاتمة

الخاتمة

والآن نختم رحلتي هذه مع النحاس وكتابه إعراب القرآن، بعرض مفصل لمحتويات البحث ونتائجه.

من خلال مصاحبتي كتاب حاولت أن أتعرف على ثقافة النحاس الواسعة، ومنهجه، من خلال عرضه لمسائل الكتاب المختلفة، وتبين لي عظمة هذا العالم اللغوي الكبير من خلال أثره في كتب المعاني والإعراب التي ألّفت بعده، والإشادة به في معظمها.

كما لاحظت أن النحاس كان له جهده الخاص والملحوظ في تنظيم المادة العلمية، مدعمة باحتجاجاته التي ذكرها عند تأييده رأي دون آخر، أو ذكر لغة من اللغات، أو تأييد لإحدى القراءات القرآنية، كما كان يضع كل قول في سياقه المناسب، مع ظهور شخصيته، ورأيه المستقل في مناقشة كثير من المسائل اللغوية التي ترد في إعراب آية أو كلمة، أو ذكر معنى من المعاني، بل إنني لا أجانب الصواب إذا قلت إن هذا هو المنهج الذي ألزم به نفسه في كتابه إعراب القرآن، فهو يناقش الآراء، والخلافات، ويبين فيها وجه الصواب، والخطأ مع تعليقه الصائب لوجهة نظره الخاصة، مع ذكر ما يبرهن عليها، ويدحض الشك فيها، بما يقدمه من شواهد مختلفة، سواء من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف أو لغات العرب، من أشعار، وأمثال، وغيرها. وحاولت من خلال البحث أن أقدم ثبوتا بمن ألف في إعراب القرآن، ومعانيه، والغاية منه، وكان النحاس واحدا من هؤلاء اللغويين الذين بذلوا جهداً في توضيح ما يتصل بكتاب الله تعالى.

وقدمت في هذا البحث تحليلاً لجل مسائله النحوية والصرفية سواء أكان الحديث عنها مباشرة من قبل النحاس أم ذكرت في معرض الحديث عن قراءة قرآنية أو ذكر لهجة من لهجات العرب. واقتضى تقسيم ذلك إلى قسمين أحدهما للخلاف وآخر للآراء سواء أكان التحليل متصلاً بال نحو أم الصرف، كما بينت أن الخلاف في المسألة غير الرأي فيها، وأتضح ذلك جلياً من خلال تحليل عدد من مسائل الكتاب.

وتضمن البحث أيضاً القراءات القرآنية، وقول العلماء في معنى السبع، وقسمت القراءات عند النحاس إلى قسمين: قسم أشتمل على قراءات وجهها النحاس، وفق ما يقتضى الأمر، وقسم آخر، ذكرها دون توجيه، واكتفى بذكر ماوردحياها من أقوال للعلماء، وفي كلا الحالتين علل كل قراءة ثم ذكرت بعض الضوابط للقراءات عند النحاس، والتي كانت نتيجة استقراء لما ورد في هذا الفصل، والتي تتمثل في التواتر، وجوازها في العربية، وموافقها للسواء، أي رسم المصحف، لكنني ركزت في تحليلي للمسائل التي ذكرت على القراءات التي ترتبط بالمسائل النحوية والصرفية، وذكر آراء العلماء تجاه كل قراءة وتحليل ذلك وربطه باختلاف المعنى أو المبنى ما بين قراءة وأخرى.

وتضمن البحث أيضاً الحديث عن مسائل لغوية متعددة وردت في إعراب النحاس، اشتملت على التععيد عند النحاس، وذكرت في هذا المبحث بعض القواعد التي استقرأها النحاس من معاشته للغة، ممثلاً لها بجملة من الآيات، وقد اشتملت هذه القواعد على مسائل في النحو والصرف، وأخرى في المعاني والجموع.

ثم تحدثت عن القياس عند النحاس، وظهر من خلال ما عرض من نماذج أن النحاس يستخدم القياس كثيراً من أجل الاختصار والتوضيح.

وخصت مبحثاً كان لابد منه أتضح من خلاله أن كتابي النحاس: المعاني والإعراب لهما ارتباط في عدد من المسائل ذكرت في الإعراب، وقد سبق الإشارة إليها في المعاني، فالتمس النحاس لنفسه العذر في عدم الاستطراد حيالها بقوله (وقد ذكرناه) إشارة لكتابه المعاني السابق، ومن خلال المسائل التي ذكرت في البحث أتضح مدى هذا الارتباط بين الكتابين.

وقبل ذكر عدد من النتائج التي أرى أنها استقرأها لما ورد في البحث بفصوله الخمس أريد أن أنبه إلى أن الكتاب له قيمة كبيرة وقد أشتمل على مسائل لغوية، وفقهية بالامكان التطرق لها في بحوث أخرى.

ويمكن أن نستخلص النتائج التالية:

١- من النتائج على أن نلفت الانتباه إلى أن كتاب إعراب القرآن للنحاس، أشتمل على مسائل عدة، فهو موسوعة نحوية وصرفية في الإعراب والمذاهب النحوية، والمصطلحات المتعلقة بالنحو والصرف واللغة، والأقوال، والتوجيهات النحوية، واللهجات والقراءات والاحتجاج لها، لكن الإعراب هو المقصد الأساسي والهدف الذي توخاه من تأليفه للكتاب.

٢- رغم أن الكتاب خاص بالإعراب لكن النحاس يتعرض كثيراً لشرح المعاني، والعناية بها وبخاصة المعنى اللغوي للكلمات والتركيب للنصوص القرآنية، ومرجع ذلك لسعة إطلاعه، ولقرب العهد بكتب المعاني التي يمتزج فيها الإعراب بالمعاني في المؤلف الواحد.

٣- استخدم النحاس القياس كثيراً من أجل الاختصار وتوضيح عدد من المسائل، وليس من أجل سن قوانين يرجع إليها اللغوي وقت الحاجة.

٤- تظهر على النحاس النزعة البصرية كثيراً ويتضح ذلك في عدد من المواطن، والأصول النحوية، لكنه يحكى كل قول وقع له دون تمييز بين عالم وآخر أو مذهب ومذهب، ولا يتقيد بما يراه البصريون.

وفي الختام كل ما أرجوه أن أكون قد ألقى الضوء على مسائل هذا الكتاب التي أرى أنها في شيء من الإيضاح لتصل إلى القارئ واضحة جلية.

وبعد فليس هناك من يبرأ نفسه من العثرة والزلل، ولأتكبر من الرجوع إلى الصواب عن الغلط، فإن ابن آدم منقاد إلى الضعف والعجز والعجلة، فهذا ما أستطعت جمعه، أرجو أن أكون قد أعطيت البحث حقه، والكمال لله وحده، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مصادر ومراجع البحث كاملة حسب الترتيب الأبجائي

- ١- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- ٣- أساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، شرح محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٤- أسرار العربية، عبد الرحمن الأنباري، ت: بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٥٧م.
- ٥- الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٦م.
- ٦- الأصول في النحو، لأبي بكر السراج، ت: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، بغداد.
- ٧- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت، ط٤، ١٩٩٩، ٣ أجزاء.
- ٨- إعراب القرآن المنسوب للفراء، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ٩- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ت: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- ١٠- إعراب القرآن ومعانية للزجاج، ت: عبد الجليل الحلبي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.
- ١١- إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، ت: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، جزءان.
- ١٢- الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام، ت: رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الفكر، ط١، ١٩٧٠م.

- ١٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان.
- ١٤- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مصور عن طبعة دار الكتب، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١٥- الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن محمد الأنباري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ١٦- الأوزان، محمد صادق محمد، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.
- ١٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج ١.
- ١٨- أوضح المسالك لألفية ابن مالك، لابن هشام، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر.
- ١٩- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، لأبي بكر الأنصاري، ت: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- ٢٠- ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة، عبد الكريم شديد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م.
- ٢١- ابن قتيبة اللغوي آثاره وجهوده في اللغة، لعبد الجليل التميمي، منشورات جامعة سبها، ١٩٨٨م.
- ٢٢- انباه الرواة عن انبأة النحاة، لجمال الدين القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٢٣- البحر المحيط لأثير الدين أبي حيان، نشر مكتبة النصر الحديثة، الرياض.
- ٢٤- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، منشورات مكتبة المعارف، بيروت.
- ٢٥- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
- ٢٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
- ٢٧- البيان والتبيين، للجاحظ، ت: حسن السندوبي، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
- ٢٨- تاريخ آداب العرب، العصر العباسي الأول، شوقي طيف

- ٢٩- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٣٠- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ت: عبد الحليم النجار، مطبعة دار المعارف، مصر.
- ٣١- تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: محمد أبو ريدة.
- ٣٢- تاريخ بغداد، لأبي بكر علي الخطيب البغدادي، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٣١م.
- ٣٣- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، ت: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، ١٩٧٦م.
- ٣٤- تحصيل عين الذهب (شرح أبيات سيبويه)، ليوسف الشنتمري الأعم، على هامش كتاب سيبويه
- ٣٥- التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، ط: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- ٣٦- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، للحافظ عماد الدين ابن كثير، إشراف: لجنة من العلماء، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٣م،
- ٣٧- تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول، للسيوطي، مع فهارس للموضوعات والألفاظ، إعداد محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق، بيروت.
- ٣٨- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط: حيد آباد، الدكن، ١٣٢٥هـ.
- ٣٩- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، ت: طائفة من العلماء، ط: دار القومية العربية للطباعة، القاهرة.
- ٤٠- تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، دار إحياء التراث، لبنان.
- ٤١- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تصحيح: أتو برتزل، استنبول، ١٩٣٠م.

- ٤٢- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلايين، مراجعة: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٠، ١٩٨٧م.
- ٤٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبيد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٤٤- الجنى الدانى فى حروف المعانى، للحسن بن قاسم المرادى، ت: فخر الدين قباو ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢.
- ٤٥- حاشية الصبّان (منهج السالك لحاشية الصبّان، لأبى الحسن على الأشمونى وأبى العرفان محمد الصبّان)، مطبعة عيسى الحلبي.
- ٤٦- الحجة فى القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، مكتبة دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٤.
- ٤٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر عمر البغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق.
- ٤٨- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى، ت: محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣.
- ٤٩- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ت: ، دار المنار، مصر.
- ٥٠- ديوان أبو الأسود الدؤلي، ت: عبد الكريم الدجيلي، مطبعة بغداد.
- ٥١- ديوان الأخطل التغلبي، شرح ايليا سليم حاوي، نشر دار الثقافة، بيروت.
- ٥٢- ديوان الفرزدق، ط: بيروت.
- ٥٣- ديوان المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة الاستقامة، مصر.
- ٥٤- ديوان النابغة الذبياني، ت: شكري فيصل، بيروت.
- ٥٥- ديوان الهذليين، نشر دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م.
- ٥٦- ديوان امرئ القيس.
- ٥٧- ديوان جرير، ت: محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس للطباعة، بيروت.
- ٥٨- ديوان ذي الرمة، تصحيح: كارليل هنري، كلية كامبردج.
- ٥٩- ديوان زهير بن أبي سلمى صنّفه: أبو العباس ثعلب، دار الكتب المصرية.
- ٦٠- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات.

- ٦١- شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملوي، مطابع مصر، ط ١٦، ١٩٦٥م.
- ٦٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس، مصر، ١٣٥١هـ.
- ٦٣- شذور الذهب، لابن هشام، شرح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر.
- ٦٤- شرح ألفية ابن مالك، ابن عقيل، شرح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.
- ٦٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، جزءان.
- ٦٦- شرح التسهيل، لابن مالك، ت: عبد الرحمن السيد، مطابع سجل العرب، مصر.
- ٦٧- شرح الرضي على الكافية، تصحيح: الشيخ يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي.
- ٦٨- شرح القوائد السبع الطوال، أبو بكر الأنباري، ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٣م.
- ٦٩- شرح القوائد السبع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، ت: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣م.
- ٧٠- شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش، مطبعة إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- ٧١- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور، ط: دار الكتاب العربي، القاهرة.
- ٧٢- ضحى الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٦م.
- ٧٣- طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين الداودي، مراجعة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٧٤- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم،

- مطبعة الخانجي، مصر.
- ٧٥- الغبر في خبر من عبر، للذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت.
- ٧٦- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، نشر: برجستراسر، مطبعة السعادة، مصر.
- ٧٧- فقه اللغة، طه عبد الحميد، مطبعة دار التأليف بالجمالية، مصر.
- ٧٨- الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، القاهرة، ١٩٤٨م.
- ٧٩- الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، دار المعرفة، بيروت.
- ٨٠- القاموس المحيط، للفيروز أبادي.
- ٨١- القراءة في تفسير القرطبي.
- ٨٢- كتاب القراءات السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
- ٨٣- الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، ١٩٦٦م.
- ٨٤- الكامل في اللغة والنحو والصرف، لأبي العباس المبرد، ت زكي مبارك، ط عيسى الحلبي.
- ٨٥- الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة عيسى الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.
- ٨٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، ١٣٧٨هـ.
- ٨٧- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ط ٢.
- ٨٨- لسان العرب المحيط، لجمال الدين محمد بن منظور، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٨٩- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية

للكتاب، ليبيا، تونس .

- ٩٠- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.
- ٩١- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت: محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر.
- ٩٢- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، لابن الحاجب، شرح: نقره كار، عالم الكتب، بيروت.
- ٩٣- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٩م.
- ٩٤- مختار الصحاح، محمد أبو بكر الرازي، ترتيب: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- ٩٥- المخصص إسماعيل بن سيده، مطبعة بولاق.
- ٩٦- المخصص لابن سيده دراسة لغوية، محمد الشامي، مخطوط، رسالة ماجستير.
- ٩٧- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٨.
- ٩٨- المذكر والمؤنث، لنفطوية، ت: عبد الجليل التميمي، منشورات جامعة سيها.
- ٩٩- المعارف، لأبي عبد الله مسلم بن قتيبة، ت: عادل نويهض، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠٠- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، ت: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤، جزءان.
- ١٠١- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، ت: ج ١ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج ٢ محمد علي النجار، ج ٣ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النجدي ناصف، مطبعة دار السرور.

- ١٠٢- معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، مطبوعات دار المأمون.
- ١٠٣- معجم الصحاح، للجوهري.
- ١٠٤- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٥٧م.
- ١٠٥- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- ١٠٦- المعنى والإعراب عند النحويين، عبد العزيز عبده أبو عبد الله، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط١.
- ١٠٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧٢م.
- ١٠٨- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: عبد الخالق عزيمة، مصر، ١٩٦٣م.
- ١٠٩- مقدمة ابن خلدون، مكتبة دار الكتاب اللبناني، ط: كتاب الشعب.
- ١١٠- المقصور والممدود، لأبي زكريا الفراء، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣م.
- ١١١- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٥.
- ١١٢- النحو وكتب التفسير، إبراهيم رفيدة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الجماهيرية الليبية، جزآن.
- ١١٣- نزهة الالباء في طبقات الأدباء، للأنباري، مطبعة علي يوسف.
- ١١٤- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، مطبعة السعادة، مصر.
- ١١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير، ت: الطاهر الزاوي ومحمود الطناجي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
- ١١٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة، مصر.
- ١١٧- وفيات الأعيان، لأبي العباس بن خلكان، ت: محمد محي الدين عبد

الحميد، مطبعة السعادة، مصر.

فهرس الموضوعات

| ص | الموضوع | ص | الموضوع |
|----|--|----|---|
| ٧٠ | شروط عمل (إذن) وكتابتها | | صفحة العنوان |
| ٧٢ | الخلاف في إعراب الاسم بعد لولا | | إهداء |
| ٧٢ | هل يقع بعد لولا غير المبتدأ | | شكر وعرقان |
| ٧٣ | الخلاف في إضافة الشيء إلى نفسه | ٥ | ملخص البحث باللغة العربية |
| ٧٤ | هل يجوز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الجئة | ٩ | ملخص البحث باللغة الإنجليزية |
| ٧٤ | الخلاف حول الظروف التي تشبه (إذ) | ١٤ | المقدمة |
| ٧٦ | إعراب الظرف المتمكن وغير المتمكن | ٢٠ | الفصل الأول (التأليف في إعراب القرآن حتى عصر النحاس) . |
| ٧٧ | نداء ما فيه (ال) | ٢١ | المبحث الأول : معنى الإعراب وصلته بالمعاني |
| ٧٧ | بناء قبل وبعد | ٢٢ | الإعراب لغة واصطلاحاً |
| ٧٩ | هل يجوز تقديم لام الإبتداء على موضوعها | ٢٤ | ما الداعي للإعراب |
| ٨١ | هل يحذف حرف العلة من الفعل دون جازم | ٢٧ | الصلة بين الإعراب وما وألف حوله من كتب |
| ٨٢ | فعل الأمر معرب أو مبني | ٣٠ | المبحث الثاني : دوافع إعراب القرآن وأهميته |
| ٨٣ | هل يجوز أن تقع الجملة فاعل | ٣١ | تقديم |
| ٨٣ | الخلاف في إعراب (أي) الموصولة | ٣١ | دوافع التأليف في معاني القرآن وإعرابه |
| ٨٤ | هل يجوز أن يكون الاستثناء من محذوف | ٣٩ | المبحث الثالث : الكتب المصنفة في الإعراب حتى عصر النحاس |
| ٨٦ | الخلاف في الاسم المنصوب قبل فعل (الاشتغال) | ٤٠ | الرباط بين المعاني والإعراب |
| ٨٦ | الخلاف في حذف حرف الاستفهام | ٤٠ | الصلة بين المعاني والإعراب والتفسير |
| ٨٧ | هل يجوز أن يعمل عاملان في اسم واحد ؟ (التنازع) | ٤٣ | بوادئ التأليف في إعراب القرآن |
| ٨٨ | (ما) بعد نعم ، بئس ، ساء | ٤٥ | المؤلفون حتى عصر النحاس |
| ٨٨ | إذا اجتمعت (ما) و(إن) فالجواب لأي منهما | ٥٨ | الفصل الثاني : المسائل النحوية في إعراب القرآن للنحاس |
| ٩٠ | المبحث الثاني : (مسائل بها آراء نحوية) | ٥٩ | تقديم |
| ٩١ | تقديم | ٦٢ | المبحث الأول : مسائل بها خلاف نحوي |
| ٩٢ | حذف ياء المتكلم في باب النداء | ٦٣ | تقديم |
| ٩٢ | الكاف المفردة اسم أو حرف | ٦٣ | الخلاف في العطف على الضمير المرفوع دون توكيد |
| ٩٤ | العطف على اسم (لا) | ٦٤ | هل يعطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض ؟ |
| ٩٥ | ضبط المعطوف يتوقف على ما عطف عليه | ٦٦ | الخلاف في جواز العطف على الضمير دون فاصل |
| ٩٦ | اختلاف المعنى في الفعل بين النصب والرفع | ٦٦ | الخلاف في جواز الفصل بين المؤكد والتوكيد |
| ٩٧ | وجوب وجواز تأنيث الفعل مع الفاعل | ٦٧ | الخلاف في الجر على المجاورة |
| ٩٨ | من مواطن حذف فعل الفاعل | ٦٨ | الخلاف في ضمير الفصل مع النكرة والمعرفة |
| ٩٩ | وقوع المصدر حالاً | ٦٩ | في عمل (إذاً) والغائه |

| ص | الموضوع | ص | الموضوع |
|-----|---|-----|--|
| ١٥١ | الخلاف في اشتقاق إنسان | ١٠٠ | الآراء الواردة حول (أن) المخففة من الثقيلة |
| ١٥٢ | الإعلال بالنقل الخلاف في المحذوف في (استعوان) | ١٠١ | الجزم في جواب الطلب |
| ١٥٣ | الأصل في بناء (استحوذ) | ١٠٢ | مواضع زيادة كان |
| ١٥٤ | أصل بناء (أقام) | ١٠٣ | هل يجوز عطف مضارع على ماضي والعكس |
| ١٥٥ | إبدال (مواضع قلب أحرف العلة) | ١٠٤ | آراء حول فتح وكسر همزة إن |
| ١٥٦ | الأصل في بناء (صَيَّب) | ١٠٥ | هل يعمل في الاستفهام ما قبله |
| ١٥٧ | معاملة ألف المقصور في التثنية والجمع | ١٠٦ | هل يعمل ما كان في صلة أن فيما قبلها |
| ١٥٨ | كتابة المقصور (الواوي والبياني) | ١٠٦ | تكثير العدد مع معدوده وتأنيثه |
| ١٥٩ | إبدال (جمع خطية فيه خمسة تغيرات) | ١٠٧ | الأوجه الواردة في الضمير (هم) من سورة المطفيين |
| ١٦٠ | الفرق بين واو العطف وواو الإضمار | ١٠٨ | أوجه إعراب (آيات) في مواضعها من سورة الجاثية |
| ١٦١ | من مواضع قلب الواو ياء | ١٠٩ | جواز اتصال الفاء (بخبر إن) |
| ١٦٢ | الخلاف في بناء (ميت) | ١١٠ | لكن المخففة لا تعمل |
| ١٦٣ | الخلاف في بناء (درية) | ١١١ | حذف نون الجمع عند الإضافة |
| ١٦٤ | الخلاف في بناء (عضين) | ١١٢ | العطف على موضع اسم إن |
| ١٦٥ | القول في بناء (أدلي ، دلو) | ١١٢ | (على) اسما وفعلاً وحرفاً |
| ١٦٦ | الأصل في بناء (مهيل) | ١١٣ | (ماذا) والأوجه الواردة فيها |
| ١٦٧ | الأصل في بناء (مثوية) | ١١٤ | دخول عامل على عامل |
| ١٦٨ | الأصل في بناء (أباء وأبناء) | ١١٥ | آراء في موضع الاسم الموصول الإعرابي |
| ١٦٩ | الخلاف في بناء (الآن) | ١١٥ | إعراب المعطوف على اسم مجرور بحرف جر زائد |
| ١٧٠ | الخلاف في وزن (ناء) فلع أو فعل | ١١٧ | المبحث الثالث : مسائل بها عدة أوجه للإعراب |
| ١٧١ | الخلاف في بناء مهما | ١١٨ | تقديم |
| ١٧٢ | الخلاف في الإدغام في (تدخرون) | ١١٩ | ماله وجهان من الإعراب |
| ١٧٤ | المبحث الثاني : (مسائل بها آراء) | ١٢٣ | ماله ثلاثة أوجه من الإعراب |
| ١٧٥ | تقدم | ١٢٧ | ماله أربعة أوجه من الإعراب |
| ١٧٦ | القول في همزة نبي | ١٣١ | ماله خمسة أوجه من الإعراب |
| ١٧٧ | الأصل في بناء (ماء) | ١٣٨ | ماله ستة أوجه من الإعراب |
| ١٧٨ | جواز إدغام المتحركين من جنس واحد | ١٤٤ | ماله سبعة أوجه من الإعراب |
| ١٧٩ | مواضع إدغام الذال في التاء | ١٤٧ | الفصل الثالث : (المسائل الصرفية في الإعراب للنحاس) |
| ١٨١ | إبدال حرف العلة همزة في فاعل | ١٤٨ | تقديم |
| ١٨٢ | إبدال حرف العلة همزة في جمع مفاعل | ١٥٠ | المبحث الأول (مسائل بها خلاف) |

| ص | الموضوع | ص | الموضوع |
|-----|--|-----|---|
| ٢٠٧ | الفصل الرابع : (القراءات القرآنية) | ١٨٣ | قلب الواو همزة في (ساول) |
| ٢٠٨ | تقديم | ١٨٣ | مواضع قلب السين صاد |
| ٢١١ | أقوال العلماء في معنى السبعة | ١٨٤ | صيغ منتهى الجموع لاتجمع |
| ٢١٥ | المبحث الأول : قراءات وجهها النحاس | ١٨٤ | مد المقصور وقصر الممدود |
| ٢١٦ | تقديم | ١٨٥ | مد وقصر (فداء) مع توحيد المعنى) |
| ٢١٧ | توجيه قراءة (البز) ويطيقونه ومساكين | ١٨٦ | سبب الاعتلال في (وقي ، يقى) |
| ٢١٨ | القراءة بأنَّ وأنَّ وما يترتب عليه | ١٨٧ | جواز جمع عين على أعين |
| ٢٢٠ | القراءة بتغيير الحركة في اللفظ يغير المعنى | ١٨٨ | مضارع مني وأمني |
| ٢٢١ | توجيه قراءة (درّي) | ١٨٩ | الفرق بين بناء (عال ، أعال) |
| ٢٢٢ | قراءة (عبادنا) بالجمع والإفراد | ١٨٩ | أصل بناء (كلي ، أشري ، قُري ، ترين) |
| ٢٢٣ | دلالة الفعل (فُتِلُوا ، قاتلوا ، وقُتِلُوا) | ١٩١ | القول في مصدر الفعلين (لاذ ، لاوذ) |
| ٢٢٤ | القراءة بفتح سين السلم وكسرها | ١٩٢ | مواضع اتصال الوصف الخاص بالأنتى بالتاء |
| ٢٢٥ | القول في جر ونصب أرجلكم | ١٩٣ | الأصل في بناء سنة |
| ٢٢٧ | توجيه قراءة (زُين) | ١٩٣ | الفرق بين مفرد (ثبات وثبة) |
| ٢٢٩ | تحقيق الهمز وعدمه في (أنتون) | ١٩٤ | جمع إمام وما حصل فيه من تغيير |
| ٢٣١ | ورود الهمزة للنداء والاستفهام | ١٩٥ | جمع فم وما حصل فيه من تغيير |
| ٢٣٢ | الفعل (يحسب) للمخاطب والغائب | ١٩٥ | جمع ربح على صيغ القلة والكثرة |
| ٢٣٤ | توجيه قراءة (إنَّ هذان لساحران) | ١٩٦ | جمع التوكسير يردّ الأشياء إلى أصولها |
| ٢٣٧ | القول في عمل وإهمال (لا) الناهية | ١٩٧ | رَبِحَانُ وَرَبَّهِ (فيعلان أو فعلان) |
| ٢٣٩ | قراءة (بزينة) بالتثوين وعدمه | ١٩٧ | آنية وزنه أفعلة أو فاعلة |
| ٢٤١ | المبحث الثاني : قراءات لم يوجهها النحاس | ١٩٨ | ما قيل في بناء (زوج وابن) |
| ٢٤٢ | تقديم | ١٩٩ | ما يقع على المفرد والجمع بلفظ واحد |
| ٢٤٣ | ورود الواو بين العطف والمعية | ١٩٩ | حذف الواو إن وقعت بين ياء وكسرة |
| ٢٤٥ | قراءة الفعل (نتخذ) للمعلوم والمجهول | ٢٠٠ | القول في الفصل بين نون التوكيد واو الجماعة في المضارع |
| ٢٤٦ | توجيه قراءة الفعل (ردّ) للمعلوم والمجهول | ٢٠٢ | حذف لام الفعلين (يدعو ، يمحو) بدون سبب |
| ٢٤٦ | بناء (عباقر) مفرد أو جمع | ٢٠٣ | القول في مفرد أمهات |
| ٢٤٨ | توجيه الفعلين لا مستم ولمستم | ٢٠٣ | سبب كتابة الهمزة في مضارع آخر على الواو |
| ٢٤٩ | الفعالان (واعد وعد) | ٢٠٤ | قلب الهمزة كاف |
| ٢٥٠ | قراءة ننسها بفتح النون والهمز وبضمها وطرح الهمزة | ٢٠٤ | إضافة لدن إلى ياء المتكلم |
| ٢٥١ | نصب ورفع الفعل بعد حتى | ٢٠٥ | حذف بعض الحروف كتابة وبقاؤها في النطق |
| ٢٥٢ | توجيه قراءة كبير وكثير | ٢٠٦ | قد يأتي مفعول بمعنى فاعل وفعل بمعنى فاعل ومفعول |

| ص | الموضوع | ص | الموضوع |
|-----|---|-----|--|
| ٢٧٢ | ليس باب فاعل إن يجمع على أفعال | ٢٥٣ | تذكير الفعل مع الفاعل إذا كان الفاعل جمع تكسير |
| ٢٧٢ | لا ينصرف أفعال التفضيل ان كان معه من | ٢٥٤ | تذكير وتأنيث الملائكة |
| ٢٧٣ | فعالة تكون في كل ما كان مشتملا على الشئ | ٢٥٤ | القول في قراءة (غير) بالرفع والنصب والجر |
| ٢٧٣ | كل فعل ثلاثي مصدره (فعل) | ٢٥٥ | القراءة بـ (ألا ، ألا) |
| ٢٧٤ | ليس في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف | ٢٥٦ | فتح وكسر القاف من (قرن) |
| ٢٧٥ | فَعِيل لا يكون إلا من الثلاثي | ٢٥٧ | القراءة بـ (و ، أو) وما يترتب عليه . |
| ٢٧٥ | فعول في كلام العرب للتكثير | ٢٥٨ | الفعل (يرى) لمخاطب والغائب وما يترتب عليه . |
| ٢٧٥ | كل ما كان في آخره الف زائدة لا ينصرف | ٢٥٩ | (نعمة) بالإفراد والجمع |
| ٢٧٦ | لا يعرف فَعْلَه تجمعا على فُعْل | ٢٦٠ | (حور عين) بالرفع والجر |
| ٢٧٦ | فُعْل لا تجمعا على أفعال بل فَعْل | ٢٦١ | الفعل (يصلح) وأوجه قراءته |

| | | | |
|-----|--|-----|--|
| ٢٧٧ | لا يعرف اسماً من ذوات الياء والواو معدولاً من فاعل | ٢٦٣ | الفصل الخامس : (مسائل لغوية متنوعة من إعراب القرآن للنحاس) |
| ٢٧٧ | ليس من كلام العرب (مفعّل) | ٢٦٤ | المبحث الأول: التقعيد عند النحاس |
| ٢٨٠ | المبحث الثاني من الفصل الخامس:القياس ند النحاس | ٢٦٥ | تقديم |
| ٢٨١ | تقديم | ٢٦٥ | العرب تصرف كل مالا ينصرف إلا أفعل منك |
| ٢٨٣ | القياس عند النحاس في الجموع | ٢٦٦ | لا يعرف في كلام العرب (مفعّل) |
| ٢٨٨ | القياس عند النحاس في شرح المعاني | ٢٦٧ | وعد للخبر وأوعد للشر إلا أن يبين |
| ٢٩٢ | القياس عند النحاس في القراءات | ٢٦٧ | كل جمع بينه وبين واحدة هاء يذكر ويؤنث |
| ٣٠٩ | المبحث الثالث من الفصل الخامس (بين المعاني والإعراب) | ٢٦٨ | العرب تحذف الهاء من مفعال على النسب |
| ٣٠٠ | تقديم | ٢٦٨ | إذا وضعت مفعله مكان فاعل كفت عن الجمع والتأنيث |
| ٣٠١ | جمع هلال : أهلة أو هُلل | ٢٦٨ | الفعل إذا تقدم الأسماء وحد وإذا تأخر ثنى وجمع |
| ٣٠٣ | وزن طاغوت (فعلوت أو فلعوت وهل هو مفرد أو جمع؟) | ٢٦٩ | إنّ إذا كان معها اللام لم يجز فتحها |
| ٣٠٥ | الفرق بين (داينت وأدنت ودنت والمُدين) | ٢٧٠ | صيغ منتهى الجموع تمنع من الصرف |
| ٣٠٦ | اشتقاق (التورات والإنجيل) | ٢٧٠ | فَعَالَة في الخصال كثير |
| ٣٠٨ | تقدير المعنى مرتبط بالواو للعطف أو للإبتداء | ٢٧١ | مفعال تكون للتكثير |
| ٣١٠ | توجيه قراءة (بيرونهم مثلين) من سورة آل عمران | ٢٧١ | ليس من الأفعال يَفْعَلُ |

